

اللُّغَتَانِ وَاللُّوْنَانِ

الدكتور

أحمد مختار عمر

الأستاذ بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة

الناشر

عالم الكتب

٣٨ عبد الحاملي ثروت - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللحمة واللون

الطبعة الأولى ١٩٨٢

الطبعة الثانية ١٩٩٧

عالم الكتب للنشر والتوزيع - القاهرة

الإدارة : ١٦ شارع جواد حسني - ت : ٣٩٢٤٦٢٦ - فاكس ٣٩٣٩٠٢٧
المكتبة : ٣٨ شارع عبد الخالق ثروت - ت : ٣٩٢٦٤٠١

المحتويات

الباب الأول : الالفاظ

(١٣ - ١٥)

المقدمة

الفصل الأول : تسمية الألوان عبر التاريخ : (١٩ - ٣٣)

تسمية الألوان (١٩) الإنسان الأول والألوان
(١٩) بدء استخدام الألوان في الرسم (١٩)
تمييز الألوان تسبق تسميتها (٢٠) بداية تسمية
الألوان وتطورها (نظرية التصنيف العشوائي)
(٢٠) - نظرية الأهمية الوظيفية للون (٢٠)
نظرية الإدراك الحسي البشري (٢١) -
نظرية Lazarus Geiger وجود تتابع عالمي
لاكتساب ألفاظ الألوان (٢٢) مراحل التطور
لمفردات الألوان عنده (٢٢) نظرية Hugo
Magnus (٢٣) آراء Rivers (٢٤) مراحل
التطور لمفردات الألوان عنده (٢٥) نظرية
Kay وBerlin (٢٥) قيمة النظرية في اعتمادها
على المقارنات والدراسات لثمان وتسعين لغة
(٢٥) أسس النظرية (التصنيف ليس عشوائياً)

(٢٦) الألفاظ الأساسية في كل اللغات أحد عشر لفظاً (٢٦) مجموع المراحل التي تمر بها الألفاظ الألوان الأساسية سبع (٢٧) الاحتمالات الاثنى والعشرين لمرحلة تطور اللغات (٢٨) - نظريات وأبحاث مؤيدة لنظريتهما (٣٠) التحفظات والتعديلات على نظريتهما (٣٢) .

الفصل الثاني : الألفاظ الأساسية للألوان : (٣٥ - ٤٢)

أسس التمييز بين مفردات الألوان الأساسية والثانوية (٣٥) قوائم متعددة (٣٦) رأي ابن سيده (٣٧) رأي النعماني (٣٨) نموذج اللغة العربية (٣٩) تداخل ألفاظ الألوان في العربية (٤٠) معاني الأزرق (٤٠) معاني الأصفر (٤٠) معاني الأسود والأبيض (٤١) معاني الأخضر (٤١) معاني الأحمر (٤٢) .

الفصل الثالث : الألفاظ الثانوية للألوان : (٤٣ - ٤٧)

ألفاظ الألوان الثانوية (٤٣) : الحمرة ودرجاتها ومشتقاتها (٤٣) : السواد ودرجاته ومشتقاته (٤٥) : البياض ودرجاته ومشتقاته (٤٦)

الفصل الرابع : الألفاظ الشائعة للألوان : (٤٩ - ٥٧)

الألفاظ الشائعة للألوان (٤٩) قوائم الشيوخ في اللغات (٤٩) قوائم Pauline Evans على اللغة الإنجليزية (٤٩) قوائم شيوخ الكلمات في اللغة العربية (٥٣) قائمة المؤلف لألفاظ

الألوان الشائعة مستخلصة من بريل ولنداو وعاقل وعيده (٥٣) نتائج وأحكام (٥٧) .

الفصل الخامس : التصرف في ألفاظ الألوان : (٥٩ - ٦٧)

وسائل اللغات في اشتقاق ألفاظ الألوان (٥٩)
اللغة العربية : الصيغ الوصفية (٥٩) الصيغ
الفعلية (٦١) المصدر (٦٣) - اللغة
الإنجليزية : استعمال اللفظ اسما وفعلا
(٦٦) استخدام فعل مع اسم اللون (٦٦)
إضافة لاحقة (٦٦) تحديد درجة اللون أو
خاصته المميزة (٦٦) .

الفصل السادس : ألفاظ الألوان والتعبيرات اللغوية : (٦٩ - ٨٢)

الاستخدامات المجازية لألفاظ الألوان (٦٩)
استخدامات الأبيض المجازية والتعبيرية
(٧٠) استخدامات White (٧١)
استخدامات الأسود المجازية والتعبيرية (٧٢)
استخدامات Black (٧٣) استخدامات الأصفر
المجازية والتعبيرية (٧٤) استخدامات Yel-
low (٧٥) استخدامات الأحمر المجازية
والتعبيرية (٧٥) استخدامات Red (٧٧)
استخدامات الأزرق المجازية والتعبيرية (٧٨)
استخدامات Blue (٧٨) استخدامات الأخضر
المجازية والتعبيرية (٧٩) استخدامات Green
(٨١) .

الفصل السابع : ألفاظ الألوان والمصادر الطبيعية : (٨٣ - ٨٨)

في اللغة العربية : النبات (٨٣) المعادن

والحجارة (٨٤) الحيوانات والطيور
والحشرات (٨٤) أجزاء البدن (٨٥)
محسوسات أخرى (٨٥) - في اللغات
الأخرى : ربط كلمة Red بكلمة Blood (٨٦)
ربط كلمة Black بمعاني الظلام والفحم (٨٦)
أصول كلمات سواحيلية (٨٧) أصول كلمات
انجليزية (٨٧) أحجار ثمينة (٨٧) أزهار
(٨٧) فواكه (٨٧) سمك ومحار وطيور
(٨٧) معادن (٨٧) حشرات وديدان (٨٧)
منتجات الإنسان (٨٨) أسماء جغرافية (٨٨)
طبيعة (٨٨) .

الباب الثاني : الألوان

الفصل الأول : تمييز الألوان : (٩١ - ١١٠)

كيف يتم الإحساس بالألوان (٩١) عدد الألوان
(٩١) نظريات الإحساس بالألوان : نظرية
المقابلات (٩١) نظرية الإبصار الثلاثي
(٩٢) نظرية الأزواج (٩٣) الإحساس
المعيب بالألوان (٩٤) تفوق جهاز الرؤية
البشري (٩٤) شروط الرؤية الملونة (٩٤)
عمى الألوان الدائم (٩٥) عمى الألوان
المكتسب (٩٥) عمى الألوان الجزئي (٩٥)
عمى الألوان الكلي (٩٦) نسبة عمى الألوان
عند الرجال والنساء (٩٦) اختبارات عمى
الألوان (٩٦) عمى الألوان المؤقت (٩٧)

ظاهرة الإشعاع اللوني (٩٧) المزج البصري
للألوان (٩٨) العشى (٩٩) تمييز الألوان عند
الحيوان (٩٩) تفوق بعض الحيوانات على
الإنسان (١٠٠) اختلاف الحيوانات في
تمييزها للألوان (١٠٠) تجارب على النحل
(١٠١) تجارب على القرد والغوريلا
(١٠٢) التدفق الجماعي للألوان عند الحيوان
(١٠٣) أثر السن في تمييز الألوان (١٠٣)
تطور إدراك الطفل للألوان : الطفل الرضيع
(١٠٤) ألوان الإشراق واللمعان (١٠٤)
طفل الثالثة حتى الخامسة (١٠٥) الإدراك
الكامل للألوان (١٠٦) تدرج الألوان في عمر
الطفولة (١٠٦) نتائج دراسات E. J. Bartlett
(١٠٧) نتائج عامة (١٠٧) .

الفصل الثاني : المعايير القياسية للألوان : (١١١ - ١٣٠)

ظاهرة اللون عند القدماء (١١١) إسحاق
نيوتن (١١١) الألوان وعلماء المعادن
(١١٣) الألوان وعلماء النسيج والأدهنة
(١١٣) استعراض تاريخي (١١٣) قياس
الألوان (١١٦) الجهود المبكرة (١١٦)
طريقة منسل (١١٦) : أصل اللون (١١٨)
قيمة اللون (١١٩) الكروما (١٢١) مميزات
نظام منسل (١٢٤) مخططات الألوان
(١٢٤) دائرة نيوتن (١٢٥) مربع Waller
(١٢٦) دائرة Runge (١٢٦) دائرة Goethe
ومثله (١٢٧) دائرة Chevreul (١٢٨) مثلث

Maxwell (١٢٨) نجمة Blanc (١٢٩) دائرة
Hering (١٢٩) دائرة Jacobs (١٣٠) دائرة
Feber Birren (١٣٠) .

الفصل الثالث : الألوان والجمال : (١٣١ - ١٤٦)

تفضيل لون على لون (١٣١) هل يوجد ترتيب
عام في تفضيل الألوان (١٣١) الشيوع النسبي
للألوان المشرقة وغير المشرقة (١٣٢)
الاختلافات في تفضيل الألوان بين الجنسين
(١٣٣) العنصر الذاتي في تفضيل الألوان
(١٣٤) اختلاف أفضلية اللون باختلاف
الشيء الملون (١٣٤) المهنة والألوان
(١٣٤) البيئة واللون (١٣٥) انسجام الألوان
(١٣٦) الذاتية والموضوعية في انسجام
الألوان (١٣٦) تحقق الانسجام بين
المتشابهات أو المتجانسات (١٣٧) تحقق
الانسجام في التضاد أو التقابل (١٣٨)
انسجام المكملات المشطورة (١٣٩) التضاد
داخل اللون الواحد (١٣٩) الانسجام لتجمع
من ثلاثة ألوان (١٤٠) الانسجام لتجمع من
أربعة ألوان (١٤٠) أحكام عامة في انسجام
الألوان (١٤١) استخدام الألوان في التجميل
(١٤٤) القدماء والتجميل بالألوان (١٤٥)
أشهر الألوان المستخدمة قديما في التجميل
(١٤٥) مصادر ألوان التجميل (١٤٦) .

الفصل الرابع : الألوان والمنفعة : (١٤٧ - ١٦٠) استخدام الألوان لأغراض وظيفية (١٤٧)

زيادة الإنتاج (١٤٨) العلاج (١٥٠) الدعاية
والتأثير (١٥٣) تأثير الألوان على الحيوان
والنبات (١٥٥) وضوح الرؤية والأمان
(١٥٧) استخدامات عملية (١٥٩) .

الفصل الخامس : الألوان والمعتقدات : (١٦١ - ١٦٧)

اللون في التراث القديم (١٦١) اللون
والخرافة (١٦١) اللون والدين (١٦٣) اللون
والتقاليد (١٦٥) .

الفصل السادس : الألوان والأصوات : (١٦٩ - ١٨٢)

ربط اللون بالصوت الإنساني أو الموسيقي
(١٦٩) الشبه بين اللون والصوت (١٦٩)
الربط عاطفي أو حقيقي (١٦٩) نظرية برلين
وكي في الربط العلمي بين الأصوات واللفاظ
الألوان (١٧٠) وصف الأصوات بالألوان
(١٧٠) ربط الحروف الهجائية بالألوان
(١٧٤) ربط الأرقام بالألوان (١٧٤) ربط
اللون باللحن (١٧٥) دمج فني الرسم
والموسيقى (١٧٦) اختراع آلة تجمع بين
اللون والموسيقى (١٧٦) اختراع آلة لإنتاج
نماذج لونية متحركة (١٨٠) اختراع رمنجتون
ونظريته (١٨١) المؤيدون لنظرية رمنجتون
(١٨١) .

الفصل السابع : الألوان والتحليل النفسي : (١٨٣ - ١٩٦)

اللون والتأثير النفسي (١٨٣) اللون والتحليل

التفسي (١٨٣) إحياءات اللون الأزرق
 (١٨٣) إحياءات الأصفر (١٨٤) إحياءات
 الرمادي (١٨٤) إحياءات الأحمر (١٨٤)
 إحياءات الأخضر (١٨٥) إحياءات البنفسجي
 (١٨٥) إحياءات الأبيض (١٨٥) إحياءات
 الأسود (١٨٦) إحياءات البني (١٨٦)
 اختبار الألوان (١٨٦) اختبار Lüscher
 (١٨٦) قواعد اختبارات الألوان عند Lüscher
 (١٨٧) : الرمادي (١٨٩) الأزرق (١٩٠)
 الأخضر (١٩١) الأحمر (١٩٢) الأصفر
 (١٩٣) البنفسجي (١٩٣) البني (١٩٤)
 الأسود (١٩٥)

ملحق الكتاب : الدلالات الاجتماعية والنفسية لألفاظ الألوان (١٩٧ - ٢٤١)

المصادر والمراجع

أ - العربية
 ب - الإنجليزية

الفهارس التحليلية

١ - الألوان ومشتقاتها
 ٢ - محددات الألوان
 ٣ - تصنيفات الألوان
 (٢٦٤ - ٢٦٥)
 (٢٦٤)
 (٢٦٤ - ٢٦٥)
 Colour Terms (266 - 267)

المقدمة

اللون جزء من العالم المحيط بنا . وهو يلزمنا في حياتنا ، ويدخل في كل ما حولنا . ونحن نتفق على النواحي الجمالية - سواء في أنفسنا أو داخل بيوتنا أو خارجها - أضعاف أضعاف ما نتفقه على شؤون المعاش الضرورية . ولا شك أن اللون يبرز كواحد من أهم عناصر الجمال التي نهتم بها ، ونستعين بأراء المتخصصين والخبراء لتحقيقها .

وعلى الرغم من أن الحياة من حولنا تزخر بالوانها الطبيعية المتنوعة والمتناسقة - سواء في طيورها وحيواناتها أو أزهارها ونباتاتها أو فيما يكتسبه الأفق من ألوان خلال دورة الحياة اليومية - فإن الإنسان لم يقنع بهذه الحياة الملونة الطبيعية وأضاف إليها من فنه وعلمه آلاف مؤلفة من الألوان والتركيبات اللونية ، وأدخل اللون الصناعي في كل شيء حوله حتى كادت الحياة غير الملونة (أبيض وأسود) تختفي من حياتنا ، وإذا صادفتنا نملها ونفر منها . وبعد تسخير اللون لغايات متفعية ، ولتسيير شؤون الحياة وتيسيرها لم يعد من الممكن الآن حتى لو نحينا عامل الجمال جانبا أن نتصور عالمنا الحديث بدون ألوان .

ومن أجل هذا كان موضوع الألوان محل اهتمام الكثيرين على اختلاف ثقافتهم ، وتنوع اهتماماتهم ، وكان التأليف فيه متعدد الاتجاه ؛ نظرا لاتساع مجاله ووقوعه في دائرة اهتمام الفنان والكيميائي وعالم اللغة والنفس والطبيعة

ووظائف الأعضاء وغيرها . ولا نتصور إمكانية إصدار كتاب يفيد الجميع ، ويعالج اللون من جميع جوانبه ، ويملا الفجوة في التفاه كل هذه الفروع السابق الإشارة إليها وغيرها . ونحن بدورنا لم نضع نصب أعيننا ونحن نؤلف هذا الكتاب هدفا طموحا كهذا ؛ لأنه فوق طاقتنا من ناحية ، ولأنه يحتاج إلى تعاون عدد من الباحثين في تخصصات مختلفة من ناحية ثانية ، ولأنه سيكون عملا ضخما يحتاج إلى عدة مجلدات تكون أشبه بدائرة معارف من ناحية ثالثة .

ولا يبقى أخيرا إلا أن نقول إن مثل هذا النوع من الكتب الشاملة تفتقر إليه المكتبة العربية ؛ إذ لا يكاد يوجد فيها دراسة واحدة تجمع اللغة واللون معاً في كتاب واحد ، وتتناول كثيراً من قضايا اللون من جانبيها اللفظي واللوني بصورة لا ترهق غير المتخصص في العلوم ، وتخاطب المثقف العام دون خوض في التفاصيل ، وتربط العلم بالفن ، وتتخطى ما يسمى بالإنسانيات والعلوم لتخرج كل هذا في عمل متكامل متناسق .

ولا ندعي أننا عالجت في هذا الكتاب جميع قضايا اللغة واللون ، فما زال هناك الكثير في حاجة إلى بحث ، وما تزال الدراسة التطبيقية لاستخدامات الألوان في التراث العربي لم تمس بعد ، وهو ما نعتزم إنجازه في القريب بإذن الله .

وقد رأينا أن نقسم الكتاب إلى بابين رئيسيين يتناول أولهما موضوع الألفاظ ، ويتناول ثانيهما موضوع الألوان ، وإن وجد تداخل في بعض المباحث بشكل جعل من الصعب فصل اللفظ عن اللون .

وقسمنا باب الألفاظ إلى الفصول الآتية :

الفصل الأول	: تسمية الألوان عبر التاريخ .
الفصل الثاني	: الألفاظ الأساسية للألوان .
الفصل الثالث	: الألفاظ الثانوية للألوان .
الفصل الرابع	: الألفاظ الشائعة للألوان .

الفصل الخامس	: التصرف في ألغاز الألوان .
الفصل السادس	: ألغاز الألوان والتعبيرات اللغوية .
الفصل السابع	: ألغاز الألوان والمصادر الطبيعية
كما قسمنا باب الألوان إلى الفصول الآتية :	
الفصل الأول	: تمييز الألوان .
الفصل الثاني	: المعايير القياسية للألوان
الفصل الثالث	: الألوان والجمال
الفصل الرابع	: الألوان والمنفعة
الفصل الخامس	: الألوان والمعتقدات
الفصل السادس	: الألوان والأصوات
الفصل السابع	: الألوان والتحليل النفسي
والله الموفق .	

الباب الأول

لفظ

الفصل الأول

تسمية الألوان عبر التاريخ

تعد تسمية الألوان مرحلة تالية لتمييز الألوان والتعرف عليها . ومن الممكن أن يوجد التمييز دون أن توجد التسمية . ومن المعقول أن يكون الإنسان الأول قد تنبه إلى ما بين الألوان من فروق ، وربط بعض الألوان ببعض مشاهداته الطبيعية ، فميز لون النبات وهو أخضر عن لونه وهو أصفر ، وميز لون السماء عن لون الرمال ، ولون الماء عن لون الدم ، وتنبه إلى لون الشمس ساعة الغروب ، ولفت نظره تعدد ألوان النباتات والزهور . ولكنه ربما لم ينتبه إلى اللون كتصور مستقل إلا بعد أن استخدمه في الزخرفة أو لأغراض دينية ؛ لأن التنبه للون كهوية مستقلة لا بد أن يسبق التسمية^(١) .

وقد ثبت أن استخدام الألوان في الرسم يمتد من ١٥٠ ألف سنة إلى ٢٠٠ ألف سنة مضت . وقد عثر في أسبانيا على رسوم في حوائط بعض الكهوف تمثل بعض الحيوانات في ألوان حمراء وسوداء وصفراء ترجع إلى هذه الفترة السحيقة . ودفن إنسان العصر الجليدي موتاه في لون

(١) مما يدل على أن مرحلة التجريد متأخرة أن كثيرا من ألفاظ الألوان عند الشعوب البدائية تؤخذ من أسماء الأشياء المتصفة بها . ففي السنسكريتية القديمة مثلا كلمة rodhira تعني دم . وقد ظهر الجزء الأول من الكلمة في الإغريقية واللاتينية بمعنى أحمر . كما ظهر في كلمة red الموجودة في لغات حديثة كثيرة مثل الألمانية rot والدانمركية rod . وعند الإسكيمو الكلمة الدالة على الأحمر مأخوذة من الكلمة الدالة على الدم . (Methuen Handbook of Colour ص ١٣٧) .

أصفر محمّر ، ودهن عظامهم بلون أحمر . ولعله استمد ذلك من ملاحظة أن تدفق الدم الأحمر في الجسم يعني الفرق بين الحياة والموت ، فاعتقد أن اللون الأحمر ربما منح الحياة للجسد الفاني^(١) .

كذلك تؤيد دراسة أثر السنّ في تمييز الألوان فكرة البدء بتمييز اللون قبل إطلاق اسم عليه . فقد ثبت أن اللون يخطف بصر الطفل وهو في أيامه الأولى ، وأنه ينادي عينه قبل أن ينادي لسانه أو عقله ، وأن مرحلة التسمية عند الطفل لا تبدأ إلا مع بداية الكلام ، ونمو جسمه وفكره .

وتختلف آراء العلماء حول بدايات تسمية الألوان وتطورها ، وحول تقسيم مجموعة الطيف عند الشعوب المختلفة ما بين مؤمن بالشوائية المطلقة ، ومناذ بوجود نوع من المنطقية ، أو بوجود نوع من التتابع التاريخي ، أو التسلسل الزمني العام .

ويمكن تلخيص آرائهم فيما يأتي :

الرأي الأول ، وهو الذي ساد لمدة طويلة في القديم - ويكاد يهجر الآن - وهو الذي ينكر وجود أي تتابع عام تسير فيه اللغات ، ويرى أن اللغات تقسم مجموعة الطيف عشوائيا . ولهذا فمن المتصور عند أصحاب هذا الرأي أن تملك بعض اللغات مصطلحا يشمل اللونين الأحمر والأزرق مثلا (لم تثبت الدراسة المكثفة الحديثة لحقل الألوان وجود مثل هذا المصطلح في أي لغة من لغات العالم) . وتصنيف الألوان وتسميتها - على هذا الرأي - عملية لغوية صرف^(٢) .

الرأي الثاني ، وهو يتفق مع الرأي الأول في نفيه لوجود تتابع عام معين تسير فيه اللغات ، ولكنه يخضع وجود اللفظ أو عدم وجوده للأهمية الوظيفية

(١) المرجع السابق والصفحة .

(٢) On the Internal Structure من ١١٤ Psychology and Language من ٢٤ .

للون ، والحاجة إلى استعماله . وهذا يتوقف على نوع البيئة ، والموجودات الطبيعية فيها من ناحية^(١) ، وعلى عامل الثقافة والتقدم الحضاري من ناحية أخرى^(٢) .

أما الرأي الثالث فهو السائد الآن ، وهو يرى أن تصنيف الألوان وتسميتها قام - منذ قام - على أساس من نظام الإدراك الحسي البشري ، وفسولوجية رؤية الألوان^(٣) . ولذلك فهو أبعد ما يكون عن العشوائية ، وأقرب ما يكون إلى العالمية .

ويتصور أصحاب هذا الرأي الألوان كشريط متصل متدرج يبدأ بالألوان ذات الموجات العالية (الأحمر) ، ويتدرج في الهبوط حتى يصل إلى الألوان ذات الموجات المنخفضة (الأزرق) ، وأن التدرج يمر بنقاط يصعب على العين تمييزها عما قبلها وما بعدها ، تسمى الألوان الانتقالية ، ولذا يتخطاها^(٤) ، وبنقاط أخرى بارزة يمكن للعين بسهولة أن تقف عندها

(١) البيئة الصحراوية مثلا تتنبه للون الأصفر قبل الأخضر ، والبيئة الزراعية تتنبه للأخضر أولا . والمجتمعات القريبة من خط الاستواء - كما يقول Van Wijk تملك معجما لونيا يعتمد على صفة البريق واللمعان في حين أن المجتمعات القطبية أو القريبة منها تركز على أصل اللون (Basic Color Terms ص ١٤٩) .

(٢) السابق ص ١٦ ؛ Colour and Colour Terminology ص ٢١ ، ٢٢ ؛ Adjectives of Color ص ١٧٨ ؛ An Introduction : Gleason ص ٤ ؛ A linguistic Approach ص ٢٧٦ ؛ Semantic Fields ص ١٥٢ . وقد ثبت أن كل اللغات التي يتصف أصحابها بتقديم صناعي في كل المجالات يكون معجمها اللوني أكثر تقدما . وكل اللغات التي يتصف أصحابها بالبدائية أو بالتقدم المحدود أو بالمزلة يكون معجمها اللوني محدودا . وعدد أسماء الألوان في أي لغة يتناسب طرديا مع درجة الرقي التكنولوجي والتقدم الثقافي (Miwok Color Terms ص ١) .

(٣) On the Internal Structure ص ١١٢ .

(٤) ثبت بالتجربة أن المتكلمين بلغات مختلفة يختلفون على رسم الحدود لهذه الألوان . بل إن متكلمي اللغة الواحدة يختلفون فيها ، وأكثر من هذا فالتكلم الواحد يختلف مع نفسه حين يتم اختياره في أوقات مختلفة (Semantic Fields ص ١٥٣) . وغير مثال لهذه الألوان الانتقالية : البرتقالي ، والأخضر المزرق ، والبنفسجي (Colour and Colour Terminology ص ٢١) .

وتميزها ، ولذا يقف عندها لتسميتها . وهذه الألوان البارزة^(١) - إلى جانب الأسود والأبيض اللذين يعد أولهما انعدام اللون وثانيهما جماع الألوان - هي : الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق . وبعد هذا حين ترفه حاسة البصر وتندق يمكن أن تميز درجات أخرى من الألوان تقع في مواقع متوسطة أو متطرفة . وحتى يمكن إيجاد اتصال باللون ، ويتمكن الإنسان من التفكير فيه فلا بد أن يوضع له لفظ دال عليه ، وبشكل يفهمه الآخرون .

وتحت هذا الرأي وجدت وجهات نظر متعددة ، سنكتفي بعرض أهمها حسب تسلسلها التاريخي :

١- كان Lazarus Geiger أول من قال بوجود تنابع عالمي في اكتساب الألفاظ الأساسية للألوان . فقد ألقى محاضرة عام ١٨٦٧ بدأها قائلاً : هل أجهزة الإنسان تقوم بوظائفها منذ آلاف السنين بنفس الصورة التي تقوم بها الآن ، أو أنها كانت في فترة سحيقة عاجزة عن أداء بعض وظائفها الحاضرة ؟ وانتهى إلى أن « حاسة اللون عند الإنسان لا يمكن أن تكون قد بدأت بنفس الدقة التي نراها عليها الآن » وذلك بعد قيامه بدراسة فيلولوجية للأدب الإغريقية والفارسية والهندية القديمة .

واستنتج Geiger أن الإنسان صار واعياً بالألوان بنفس الترتيب الذي تظهر فيه في مجموعة الطيف بادئاً بالألوان ذات الموجات الطولى . . ومعنى هذا أن الإحساس بالأصفر تولد قبل الإحساس بالأخضر . لكنه لاحظ أن الاعتراف بالألوان المحايدة ظهر مبكراً . ولاحظ كذلك أن اللغة لا تعترف بالفكرة القائلة إن الأسود ليس لوناً . وقد اعتبره أكثر الألوان تضاداً - في الزمان المبكر - للأحمر .

وقد افترض Geiger ست فترات على الأقل لتطور مفردات الألوان :

(١) قد يطلق عليها أحياناً اسم الألوان أو النقاط البؤرية (focal colours (points)) ، ويعرف اللون البؤري بأنه أفضل نموذج لتمثيل اللون .

أ - أبكر فترة تصور فيها الإنسان لونا واحدا هو الأحمر مندمجا في الأسود .
ب - وفي المرحلة الثانية تم التمييز بين الأسود والأحمر كلونين منفصلين .
وهذه المرحلة تمثل أول مرحلة للتمييز بين الألوان .
ج - وفي المرحلة الثالثة أضيف الأصفر .

وقد أقام الانسان تعرفه الثلاثي للألوان على احساساته بالليل والفجر والشمس . واعترف Geiger ان الأصفر في تلك المرحلة كان يضم الواناً اخرى منها الأخضر ، وان الأحمر كان يشمل الأبيض كذلك .
د - وفي المرحلة الرابعة ظهر الأبيض .

وهذه الألوان الأربعة هي التي اعترف بها كل من Democritus وPythagoreans ، وكانت الألوان التي استخدمها الرسامون حتى عهد الاسكندر الأكبر .

هـ - وفي المرحلة الخامسة ظهر لفظ الأخضر ، بعد أن كان متضمنا في الأصفر .
و - أما آخر الألفاظ انبثاقا فهو الأزرق . وقد كان فيما مضى إما مندمجا في لفظ الأخضر ، أو في لفظ الأسود .

٢ - وفي عام ١٨٧٧ نشر Hugo Magnus بحثا وافق فيه Geiger في القول « بالنظرية التطورية » ، ويتفسير ترتيب التطور على أساس من تطور الإدراك الحسي للألوان . ثم عدل عن رأيه في هذا التفسير عام ١٨٨٠ حين قرر أن زيادة نمو المفردات لا يعكس بالضرورة تغيرات في القدرة التمييزية للألوان ، وأن كلا من قدرات الإدراك الحسي وسلوك التسمية يمكن أن يتغير ويتطور مستقلا عن الآخر .

وقد بنى رأيه الأخير على تجارب وملاحظات أجراها على عدد من الشعوب البدائية تبلغ خمس عشرة مجموعة في أمريكا الشمالية ، وواحدة في أمريكا الجنوبية ، وخمسا وعشرين في أفريقيا ، وخمس عشرة في آسيا ،

وثلاثاً في أستراليا ، واثنين في أوروبا . وانتهى من أبحاثه إلى القول بأن « مجال الإحساس بالألوان عند الشعوب البدائية موجود داخل نفس الحدود التي توجد عند الشعوب المتحضرة . ولم يثبت وجود أي نقص ملحوظ في إدراك الألوان الأساسية عند أي قبيلة من القبائل التي فحصناها » . ثم مضى قائلاً : « إننا نعتبر الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق الممثلات الرئيسية للألوان ذات الموجات الطويلة والقصيرة . ولم نجد أي قبيلة من القبائل التي درسناها عاجزة عن التمييز بين هذه الألوان الأربعة » .

وتوصل Magnus إلى عدد آخر من النتائج منه :

أ - أن الفاظ الألوان الطويلة الموجة تكون عادة أكثر دقة من القصيرتها .
ب - أن أسبق الالفاظ ظهوراً : الأحمر ، يليه الأصفر ، فالأخضر ، وأخيراً الأزرق .

ج - أن تداخل ألفاظ الألوان يحدث عادة بين الألوان المتجاورة في « مجموعة الطيف » مثل الأحمر مع البرتقالي أو الأصفر ، ومثل الأصفر مع الأخضر ، ومثل الأخضر مع الأزرق ، وأكثر أمثلة التداخل وقع بين الأخيرين . أما التداخل بين الألوان المتباعدة (مثل الأحمر مع الأزرق) فلم يجد مثالا واقعياً له .

د - أن اللون البرتقالي - رغم أنه ذو موجة طويلة - كان كثيراً ما يدمج في الأحمر أو الأصفر ؛ لأنه يمثل نقطة انتقال بين الأحمر والأصفر . وحتى بعد تمييزه في مرحلة تالية كان اللفظ الذي يدل عليه هو لفظ الأحمر أو الأصفر مع ذكر محدد وصفي .

٣ - وختم القرن التاسع عشر بآراء W. H. Rivers في هذا الميدان ، وقد نشر تلخيص لها عام ١٩٠١ . وقد بنى Rivers آراءه على دراسته للغات كثير من القبائل البدائية ، وحدد تصوره لمراحل التطور على أساس من المستوى الثقافي والعقلي للجماعات المدروسة .

وقد حصر Rivers مراحل التطور في أربعة على النحو التالي :

المرحلة الأولى : وكانت تحوي ثلاثة ألفاظ هي :

أ - لفظ يدل على الأسود والأزرق والنيلي والبنفسجي .

ب - لفظ يدل على الأبيض والأصفر والأخضر .

ج - لفظ يدل على الأحمر والأرجواني والبرتقالي .

ويمثل هذه المرحلة بعض القبائل الأسترالية في منطقة الأنهار السبعة .

المرحلة الثانية : وقد أضافت إلى الأولى لفظاً للأصفر . وتمثلها

جماعة أكثر تقدماً تعيش في جزيرة Kiwai عند مصب نهر Fly .

المرحلة الثالثة : وهي أكثر تقدماً من السابقة ، وقد وجدها في جزيرة

Murray وتحوي خمسة ألفاظ هي : أسود وأبيض وأحمر وأصفر وأخضر .

كما وجد فيها لفظاً مقترضاً يدل على الأزرق .

المرحلة الرابعة : وهي آخر المراحل ، وتحوي ستة ألفاظ بزيادة لفظ

للأزرق وقد وجدها في جزيرة Mabuiag . وقد لاحظ Rivers أن الأزرق

بالذات كان موضع خلط أكثر من غيره ، فكان بعضهم يخلط بينه وبين

الأخضر ، وبعضهم بينه وبين البنفسجي ، وبعضهم بينه وبين الأسود^(١) .

٤ - وقد ختمت نظرية التتابع العالمي بدخول العالمين الأنثروبولوجيين

Kay و Berlin حلبة المناقشة وإخراجهما كتابهما الفذ Basic Color Terms عام

١٩٦٩ . وقد أعطى بحثهما قيمة كبيرة اعتماده على مقارنات ودراسات قاما

بها على عشرين لغة^(٢) ، بالإضافة إلى نماذج ودراسات تمت على لغات

أخرى يبلغ عددها ثمانين وسبعين لغة ، فيكون المجموع ثمانين وتسعين لغة .

وتمت الدراسة باستخدام ٣٢٩ نموذجاً لونياً .

(١) انظر في الآراء الثلاثة السابقة Basic Color Terms ص ١٣٥ - ١٤٨ .

(٢) قائمة بهذه اللغات في المرجع السابق ص ٧ .

وأهم النتائج التي توصل إليها هذان العالمان :

أولاً : أن تصنيف الألوان ليس عشوائياً ، وأن قائمة الألفاظ الأساسية^(١) متشابهة في كل اللغات . والإحصاء التالي لعدد اللغات التي استعملت ألفاظ الألوان (من بين اللغات العشرين المدروسة) يكشف عن ذلك :

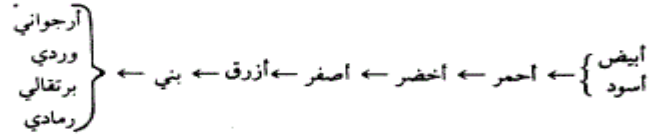
اللون	عدد اللغات التي تضع لفظاً له	النسبة المئوية
الأبيض	٢٠	٪١٠٠
الأسود	٢٠	٪١٠٠
الأحمر	٢٠	٪١٠٠
الأخضر	١٩	٪٩٥
الأصفر	١٨	٪٩٠
الأزرق	١٦	٪٨٠
البنّي	١٥	٪٧٥
الأرجواني	١٥	٪٧٥
الرمادي	١٤	٪٧٠
الوردي	١٣	٪٦٥
البرتقالي	١١	٪٥٥

ثانياً : أن ألفاظ الألوان الأساسية في كل اللغات أحد عشر لفظاً ، هي السابق ذكرها في الاستنتاج السابق ، وأن كل لغة تختار من هذا العدد الكلي مجموعتها الفرعية التي قد تكون العدد كله أو اختياريًا منه .

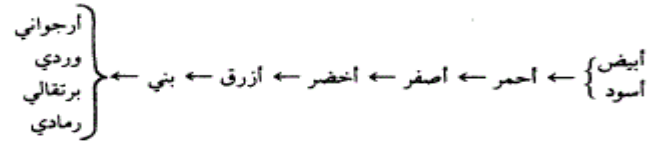
ثالثاً : أن اللغات تسير في تتابع ثابت يعكس مراحل تاريخية يجب أن تمر بها أي لغة خلال نموّ معجمها اللوني الأساسي . ومجموع المراحل التي

(١) انظر مفهوم الألفاظ الأساسية والألفاظ الهامشية أو الثانوية في الباب الثاني .

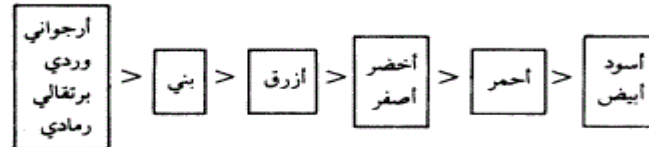
تتم بها ألفاظ الألوان الأساسية حتى تكتمل سبع مراحل يمثلها الشكل الآتي :



أو الآتي :



ويمكن توضيح العلاقة التنظيمية بين هذه الألوان بالشكل الآتي :



حيث تعني > عالمية مشروطة ، وتفسر كالآتي : بالنسبة لأي متابعين
من الألوان [خ] و[ي] ؛ فإن [خ] > [ي] يعني أنه إذا كانت لغة تحوي [ي]
فإنها يجب أن تحوي [خ] .

مجموع عدد	الاحتمالات
٢	١

ففي المرحلة الأولى يوجد لفظان للأبيض والأسود^(١)

(١) بدلان على الألوان الفاتحة والألوان الداكنة جميعها .

١	٣	وفي المرحلة الثانية يزداد لفظ للأحمر ^(١)
٢	٤	وفي المرحلة الثالثة يزداد لفظ للأصفر أو الأخضر
١	٥	وفي المرحلة الرابعة يزداد لفظان للأصفر ^(٢) والأخضر ^(٣)
١	٦	وفي المرحلة الخامسة يضاف لفظ للأزرق
١	٧	وفي المرحلة السادسة يضاف لفظ للبني ^(٤)
		وفي المرحلة السابعة يضاف لفظ أو أكثر من مجموعة:
١٥	١١ - ٨	الأرجواني - الوردى - البرتقالي - الرمادي ^(٥) من
٢٢		مجموع الاحتمالات .

فيكون عدد المراحل سبعة تضم اثنين وعشرين احتمالا .

وأي لغة في العالم القديم أو الحديث في وقت ما يمكن أن تلحق بواحدة - وفقط بواحدة - من المراحل السابقة ، وهي - في نفس الوقت - لا بد أن تكون قد مرّت تاريخيا بالمراحل السابقة للمرحلة التي انتهت إليها . وإذا أرادت اللغة ذات أي مرحلة متوسطة أن تنمي معجمها اللغوي فلا بد أن تسير بالترتيب المذكور . وتمثل المرحلة السابعة عشرون لغة من اللغات الثماني والتسعين المدروسة . وأنواع كثيرة من هذه المرحلة توجد في لغات العالم . وأكثر نماذج هذه المرحلة شيوعا هي تلك التي تحتوي على أحد عشر لفظا ، وتدخل فيها الإنجليزية والروسية والأسبانية والكورية والعبرية والعربية (الحديثة) .

(١) يشمل عائلة الأحمر : البرتقالي - معظم الأصفر - البني - الوردى - الأرجواني شاملا البنفسجي .

(٢) يضم عادة عائلة البني الفاتح والأخضر الفاتح .

(٣) يضم عائلة الأخضر والأزرق والأرجواني .

(٤) يصبح الأحمر والأصفر هنا أكثر تحفدا .

(٥) انظر أمثلة اللغات التي تدخل تحت كل مرحلة : المرجع السابق ص ٢٣ وما بعدها .

ويلاحظ أن أكثر النظريات الأربعة تفصيلا هي نظرية Berlin و Kay ، وهي كذلك أكثرها إثارة للجدل . ورغم قصر الفترة الزمنية التي تلت إعلانها (١٩٦٩) فقد خضعت لكثير من المناقشات والاختبارات التي انتهى معظمها إلى تأييدها جملة أو تفصيلا ، وأثار بعضها نوعا من التحفظات عليها لكن دون أن يقدر على التشكيك فيها أو هز الثقة بها .

ولعل من أهم الأبحاث والتجارب التي أيدت نظريتهما :

١ - الأبحاث والتجارب التي أجريت على الأطفال ، وكيفية اكتسابهم للفاظ الألوان . وأهمها تلك التي أجرتها Janet Dougherty ونشرتها عام ١٩٧٨ وانتهت فيها إلى القول : « من خلال أخطاء الأطفال يمكن أن نلاحظ عمليات تطويرية لتكوين أنواع منفردة ، ولاكتساب الفاظ لهذه الأنواع . وهو ما يعكس - إلى حد كبير - الخطوات التي اقترحت للتطور التاريخي ولفسيولوجية الإدراك الحسي البصري »^(١) .

٢ - الأبحاث والتجارب التي أجريت على كثير من الشعوب البدائية أو القديمة ، ومن ذلك لغات :

أ - جماعة ال Dani التي تعيش في Indonesian New Guinea وهي جماعة ترتبط بالعصر الحجري ووصفتها Heider عام ١٩٧٠ بأنها تملك فقط لفظين للألوان يقسمان المجال اللوني على أساس من اللعنان وليس اللون (إلى مشرق ومظلم) ، وهذا يمثل المرحلة الأولى عند Berlin و Kay^(٢) .

ب - لغات الهنود الأمريكيين ممثلة في لغتي Misquito و Quechi التي قام بدراستها André von Wattenwyl و Heinrich Zollinger في بحث نشر عام ١٩٧٨^(٣) .

(١) On The Singnificance من ١١٧ .

(٢) Semantic Fields : من ١٥٣ On The Internal Structure من ١١٥ .

(٣) The Color Lexica من ٥٩ وما بعدها .

٣ - التماس تأييد لها في نظرية « المقابلات »* التي تقول إن رؤية اللون تقوم على ثلاثة ثنائيات تستجيب للمنبهات : أبيض وأسود - أصفر وأزرق - أحمر وأخضر ؛ حيث إن الألفاظ الستة الأولى في نظام Kay و Bertin تنتمي إلى هذه الثنائيات الثلاثة^(١) . أو التماس التأييد لها في نظرية « العناصر الثلاثة »* ، كما فعلت Janet Dougherty (١٩٧٨) حين قالت : ما سماه Kay و Bertin مرحلة خامسة تتميز فيه أنواع الألوان الأساسية الأولية تميزا لفظيا كل عن الآخر . والحكم بالأولية هنا مجرد حكم فسيولوجي . وقد بدىء أولا بالتمييز بين المشرق الدافئ (الأبيض) ، والمظلم البارد (الأسود) . ثم تم التمييز بين الأصناف الأربعة الكروماتية chromatic^(٢) ، وهي الأحمر ، والأصفر ، والأخضر ، والأزرق ؛ لأن كلا منها يمثل نقطة فريدة لا يختلط فيها بغيره حيث توجد أربعة أطوال موجية فريدة هي :

للأحمر	n m	٧١٢
للأصفر	n m	٥٧٥
للأخضر	n m	٥٣٥
للأزرق ^(٣)	n m	٤٧٥

وتتميز هذه الألوان الأربعة بأنها لا تتداخل . فبينها حدود لا تتجاوزها . فصنف الأحمر يرى عند n m ٧١٢ ولا يمكن أن يمتد وراء ٥٧٥ حيث الأصفر^(٤) .

وقد قامت Janet Dougherty بتوضيح التابع العالمي لتطور المعجم اللوني بالرسم التالي^(٥) الذي لا يكاد يختلف عن النموذج المعدل الذي قدمه Kay :

* انظر ما سيأتي بعد تحت عنوان : كيف يتم الإحساس بالألوان ؟

(١) A Linguistic Approach ص ٢٦٦ .

(٢) مصطلح Chromatic يستعمل في مقابل achromatic . فالثاني يشير إلى الإدراك غير الملون (رمادي - أسود) ، والأول يشير إلى الإدراك الملون .

(٣) الرمز n m اختصار nanometre وهي وحدة لقياس طول الموجة من الضوء .

(٤) On The Significance ص ١٣٥ . (٥) المرجع السابق الشكل ٩ ص ١٣٩ .

٢ - لغة Northern Sierra Miwok تبدو عضوا شاذا للمرحلة الرابعة ؛ إذ تضم كلمات للابيض والأسود والأحمر والأصفر والأخضر المسطردي mustard green بدلا من اللفظ المتوقع : الأز أخضر^(١) .

ج- بعض اللغات أقام تصنيفه على أساس التركيز على القيمة « القاتمة » والقيمة « الفاتحة » للألوان . ولذا عبر عن الأحمر القاتم والأزرق القاتم بلفظ واحد وعبر عن الأزرق القاتم والأزرق الفاتح باسمين مختلفين^(٢) .

وفي رأينا أن هذه التحفظات - وأمثالها - لا تقلل من قيمة النظرية . وقد اعترف Kay و Berlin أنفسهما بوجود مشكلة أو مشكلتين بالنسبة لاطراد نظريتهما . فالروسية والهنغارية يملكان نظاما من ١٢ نوعا أساسيا للألوان حيث لا يوجد في الروسية لفظ واحد للأزرق ولكن لفظان أحدهما للقاتح والآخر للقاتم ، ولا يوجد في الهنغارية لفظ واحد للأحمر ولكن لفظان أحدهما للقاتح والآخر للقاتم^(٣) .

(١) Miwok Color Terms ص ٢ - ٤ .

(٢) The Psychology of Perception ص ٦٩ .

(٣) Basic Color Terms ص ٣٥ .

الفصل الثاني

الألفاظ الأساسية للألوان

وضع Kay و Berlin في كتابهما Basic Color Terms أسسا للتمييز بين مفردات الألوان الأساسية^(١)، ومفردات الألوان الثانوية. وقد تضمنت قائمة الألفاظ الأساسية عندهما ما يأتي :

أبيض - أسود - أحمر - أخضر - أصفر - أزرق - بني - أرجواني - وردي - برتقالي - رمادي (لاحظ أنها حلت من البنفسجي) ، والمجموع أحد عشر لفظا .

(١) تختلف اللغات في عدد الألفاظ التي تحويها للألوان ، ولكن لا توجد أي لغة في العالم عبرت عن كل الاختلافات اللونية . فبقا لما قاله Judd يوجد نحو من عشرة ملايين اختلافا لونيّا مميزا (An Introduction to color p. 230) ومع ذلك فلا تزيد أسماء الألوان في أي لغة عن بضعة آلاف . وقد تضمن معجم Maerz و Paul للألوان ما بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف كلمة إنجليزية للألوان ، ولعله أعلى رقم أمكن التوصل إليه بعد البحث والاستقصاء والدراسة المستفيضة (انظر A Dictionary of color ص ١٨٨ وما بعدها) . ولا توجد احصاءات بالآلفاظ الألوان في اللغة العربية ، ومع ذلك فأكثر رقم عن تلك الألفاظ لا يتجاوز المئات ، فمجموع ما ورد في معجم الألوان للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ٣٥٠ لفظا فقط .

وليست ألفاظ الألوان على درجة واحدة من الأهمية ، ولا على مستوى واحد من شيوع الاستعمال ، ولهذا نجد اللغويين يفرقون بين ما يسمى بالألفاظ الأساسية وما يسمى بالألفاظ الثانوية ، وبين ما يسمى بالألفاظ الشائعة والألفاظ الأقل شيوعا .

(٢) لا علاقة بين هذا المصطلح ومصطلح الألوان الأساسية . فهنا نحن نعالج الألفاظ لا الألوان ، وأساسية الألفاظ تبني على التحليل اللغوي ، أما أساسية الألوان فتدخل فيها اعتبارات متعددة .

أما قائمة Elaine Rich فقد تضمنت الألفاظ السابقة باستثناء الأبيض ،
وأضيف إليها اللونان : بنفسجي violet ، وأسمر مصفر tan فيكون المجموع
اثني عشر لفظاً^(١) .

وأما Wanscher و Kornerup فيقسمان الألفاظ الأساسية إلى قسمين :
أ - ذات مرتبة أولى وتضم : أحمر - أصفر - أخضر - أزرق - أبيض - أسود
(ستة ألفاظ) .

ب - ذات مرتبة ثانوية ، وتضم كلمات مثل البيج والأشقر (blonde) والرمادي
والبنّي والذهبي والليلك (lilac) والأحمر الأرجواني (magenta) والزيثوني
والبرتقالي والأرجواني (purple) والوردي (rose) والياقوتي (ruby) والتركواز
(turquoise) والبنفسجي (violet)^(٢) .

أما الـ Inter-Society Color Council فقد اعتبر الألفاظ الأساسية ثمانية
فقط هي :
أحمر - أصفر - أخضر - أزرق - أرجواني - زيتوني - بني -
وردي^(٣) .

وأما Paul و Maerz فقد وضعاً على رأس القائمة :
أبيض - أسود - رمادي - أحمر - برتقالي - أصفر - أخضر - أزرق -
بنفسجي (٩ ألفاظ)^(٤) .
وقد اشترط Kay و Berlin في الألوان الأساسية ما يأتي :
١ - أن يكون اللفظ مكوناً من وحدة واحدة مثل red ، ولا يمكن التنبؤ
بمعناه من معنى كل جزء من أجزائه (بخلاف blue- green و blood- like)

(١) Sex- Related Differences من ٤٠٥ .

(٢) Methuen Handbook من ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٣) An Introduction to color من ٢٣٢ . (٤) A Dictionary of color من ١٨ ، ١٩ .

٢ - ألا يكون معنى اللفظ متضمنا في معنى لفظ آخر (بخلاف لفظ قرمزي المتضمن في لفظ أحمر) .

٣ - ألا يكون اللفظ محدد الاستعمال بموصوف معين (بخلاف لفظ blond الذي يستخدم غالبا وصفا للشعر) .

٤ - أن يكون اللفظ شائعا ومستقرا في الاستعمال بصورة تضمن له الوجود في أي قائمة استقرائية للألوان مثل yellow (بخلاف saffron مثلا) كما أنهما وضععا معايير للألفاظ الثانوية نذكر من بينها :

١ - أن يكون اللون المستخدم اسما لشيء قبل استخدامه وصفا للون^(١) .

٢ - أن يكون من الألفاظ الحديثة الاقتراض .

٣ - أن يكون اللفظ قابلا للتحليل والتجزئة ؛ كأن يكون مشتقلا على أكثر من جذر مثل blue-green ، أو محتويا على زائدة تصريفية مثل greenish^(٢) .

وقد تنبه ابن سيده إلى شيء قريب من هذا في معجمه « المخصص » إذ قال : « للألوان الثلاثة : أحمر وأسود وأبيض أسماء مستعملة قريية ، وآخر بالإضافة إليها وحشية غريبة ، لا تدور في اللقمة مدارها ، ولا تستمر استمرارها . ألا ترى أن قولنا أبيض وأحمر وأسود من اللفظ المشهور ، وقولنا في الأبيض : ناصع ، وفي الأحمر : قُمَدٌ ، وفي الأسود : غريب من الأفراد التي رفعت عن الابتذال ، وأودعت صوانا في قلة الاستعمال ، مع أنك لا تجدها في غالب الأمر إلا تابعة للألفاظ المشهورة . يقولون : أبيض ناصع ،

(١) من الغريب أنهما لم يطبقا هذا الشرط على قائمتها . فقد اعتبرا Orange و Purple من الألفاظ الأساسية مع أنهما مشتقان من أشياء واقعية .

(٢) Basic color terms ص ٥ - ٧ ، ٣٧ ، Miwok color terms ص ١ ، Psychology and language ص ٢٥ .

وأحمر قمء ، وأسود غريب . وإن كان قد يستعمل مفردا كقوله :
بالحق الذي هو ناصع
وكقوله :
وبقمء كسائل الجريال»^(١) .

وكان النمري في كتابه « الملمع » أكثر تحديدا وموضوعية من ابن سيده حين اعتبر الألوان الأساسية في اللغة العربية خمسة هي : الأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأخضر ، ووصفها بأنها هي النواصع الخواص من بين جميع الألوان . ولم يعتبر هذا خاصا باللغة العربية وحدها ، وإنما اعتبره عاما في كل اللغات ، حيث قال : « إن الله خلق الألوان الخمسة . . »^(٢) .
وبمقارنة النموذج الذي اقترحه النمري بنماذج Kay و Berlin نجده يتطابق مع نموذجهما رقم ٥ .

وقام النمري بعد هذا برد سائر الألوان إلى واحد من هذه الخمسة قائلا : « فإن قال قائل : فأين الغبرة والسمرة والزرقة والصحمة والشقرة وأشكالهن من الألوان - قيل : هذه الألوان ليست نواصع خوالص . وكل يرد إلى نوعه . فالغبرة إلى البياض ، والسمرة إلى السواد ، والزرقة إلى الخضرة ، والصحمة إلى الصفرة ، والشقرة إلى الحمرة »^(٣) .

ثم أكد استنتاجه قائلا : « العرب عمدت الى نواصع الألوان فأكدتها ، فقالت : أبيض يقق ، وأسود حالك ، وأحمر قانيء ، وأصفر فاقع ، وأخضر ناخر »^(٤) .

وفي رأي أن النموذج الذي طرحه النمري قد يقبل على أنه يمثل

(١) المخصص ٢ / ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) الملمع ص ١ .

(٣) المرجع ص ٧ .

(٤) المرجع والصفحة .

مرحلة مبكرة من مراحل اللغة العربية القديمة . أما في فترة لاحقة فلا بد أن يكون العرب قد ميزوا بين عدد أكبر من الألوان ، فزاد عدد الألوان الأساسية تبعاً لذلك . وربما كان أقرب النماذج التي صارت إليها اللغة العربية هو النموذج رقم ١١ من نماذج برلين وكبي ، وإن لم تطابقه اللغة العربية تمام المطابقة ، كما أنها لم تطابق أياً من النماذج الأخرى المطروحة . فقد خلعت كل النماذج التي قدمها Kay و Berlin من اللون الأصفر نظراً لخلو كثير من اللغات الأوروبية من لفظ يدل عليه . وإذا كان هذا مبرراً بالنسبة لبيئات يقل أو يتندر فيها هذا اللون فلا يمكن تجاهله في بيئة كالبينة العربية ، للسمة فيها أهمية خاصة ، نظراً لغليتها على لون البشرة^(١) . ولذا لا بد من إدخال السمة في الألوان الأساسية في اللغة العربية .

فإذا أضفنا إلى النموذج رقم ١١ اللون الأصفر لصارت ألوانه تسعة ، وهي الألوان التي نقدر أساسيتها في اللغة العربية الوسيطة وهي :

أبيض - أسود - أحمر - أخضر - أصفر - أزرق - أدكن - بني - أرمـد
(رمادي) - أسمر .

أما الألوان : وردي - أرجواني - برتقالي فلم ترد في لغة العرب . وقد ورد لفظ « ورد » - بدون نسبة - وهـ أرجوان - بدون نسبة . وكلاهما استعمل اسماً وصفة في الوقت نفسه ، وينطبق عليه معيار الصفة الثانوية رقم (١) الذي يقول : أن يكون اللون المستخدم اسماً لشيء قبل استخدامه وصفاً للون ، كما ينطبق عليهما معيار آخر للفرعية ، وهو اندراجهما تحت معنى لفظ آخر (وهو الأحمر) . أما لفظ « برتقالي » فهو مستحدث لأنه منسوب إلى البرتقال المأخوذ من اسم العلم « برتغال » . ولم يعرف العرب هذه الفاكهة ولذا لم ترد في معاجمهم القديمة ، كما لم ترد في مفردات ابن البيطار وغيره^(٢) . كما أنه

(١) يقول ابن منظور : الغالب على ألوان العرب السُّمرة والألمة (اللسان - حمر)
(٢) تكملة المعاجم العربية ٢٧٢/١ .

لا يوجد لفظ في ألفاظ الألوان العربية يؤدي مدلوله بدقة . ولعلمهم اكتفوا باللون الأحمر الذي توسعوا في استخداماته ؛ وعددوا من ظلاله ودرجاته حتى كثرت ألفاظه الفرعية بشكل لافت للنظر لا ينافس فيه سوى اللون الأسود .

ورغم وضوح مدلولات الألفاظ الأساسية في العصر الحديث فقد كان بينها نوع من التداخل عند العرب القدماء ، وهو تداخل يرد إلى التطور الطبيعي الذي لحق ألفاظ الألوان في اللغة العربية ، وإلى اتجاه العرب إلى التخصيص بعد التعميم . ومن أمثلة هذا التداخل ما ورد في كتب اللغة عن الألوان الآتية :

الأزرق :

ورد الأزرق بمعنى الأبيض وبمعنى الأخضر . كما وردت الزرقعة وصفا للماء وللأسنة . وورد هذا اللون في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : « ونحشر المجرمين يومئذ زرقا » ، وفسر بأن سواد الحدة يزرَق عند من يذهب نور بصره . وورد في « الإفصاح » أن الزرقعة في العين خضرة في سوادها أو أن يتغشى سوادها بياض^(١) .

الأصفر :

ورد في كتب اللغة تفسيراً له :

١ - لون معروف .

٢ - الصفرة السواد .

٣ - الصفرة لون دون الحمرة .

وقد فسر قوله تعالى : « جمالة صفر » على معنى إبل سود ، وكذلك

قول الأعشى :

تلك خيلي منه وتلك ركابي هنّ صفر أولادها كالزبيب

(١) انظر لسان العرب - تفسير التنقيح - الإفصاح في فقه اللغة .

وقال ابن قتيبة وأبو عبيدة إن الصفراء في قوله تعالى : « صفراء فاقع لونها » هي السوداء^(١).

الأسود والأبيض :

لم يختلف تفسيرهما القديم كثيرا عن الحديث . فقد أطلق العرب السواد على جماعة النخل ، وعلى الشجر لخضرته ومقاربة الخضرة للسواد . واستخدموا الأسود اسما للتمر ، والخرة ، واللبل للمح صفة السواد فيها . كما أطلقوه على الماء مع التمر تغليا . ولكن الغريب أن يطلقوا كذلك الأسودين على الماء واللبن ، وعلى الماء والفت .

أما البياض فقد أطلقوه على الماء ، والشحم ، واللبن . وغلبوه في مثل قولهم : الأبيضان : الماء والحنطة - الشحم والشباب - الخبز والماء . . . وتوسعوا في استخدام البياض فأطلقوه على الإشراق والإضاءة ، فوصفوا به ليالي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، ووصفوا به الأرض إذا كانت ملساء لا نبت فيها ، والجلد إذا كان بغير شعر . كما استخدموا البياض في مقام المدح بالكرم ونقاء العرض . واستخدم بياض الوجه للإشارة إلى نقائه وصفائه وإشراقه ، ومنه قوله تعالى : « وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله »^(٢) .

الأخضر :

وردت الخضرة بمعنى السواد ، ووردت بمعنى السمرة في ألوان الناس ، وبمعنى الغيرة في ألوان الإبل والخيول . وأطلق العرب على السماء : الخضراء (مما يدل على تداخل هذا اللون مع الأزرق في مرحلة ما) . ووردت الخضرة وصفا للماء والبحر والكتيبة والحديد وغيرها . وقد استعمل القرآن الكريم « الأخضر » بالمعنى الذي نستعمله فيه حاليا ، وذلك

(١) اللسان صفر ، والإفصاح ١٣٣٢/٢ ، والمخصص ١٠٥/٢ ، والملح ٩٧-٩٩ .

(٢) اللسان ، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن .

في قوله : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا » ، وقوله : « وسيع
سنبلات خضر وآخر يابسات »^(١) .

الأحمر :

اعتبره ابن سيده من الألوان المتوسطة . وقد ورد اللفظ في المعاجم -
إلى جانب معناه المعروف بمعنيين آخرين :

١ - فقد ورد بمعنى الأبيض ، فأطلقه العرب وصفا للماء ، وورد في
الحديث النبوي : بعثت إلى الأحمر والأسود . والعرب تقول : امرأة
حمراء ، ويريدون : بيضاء . والعرب تطلق على الأبيض : أحمر إذا أرادت
لون الأبيض . أما لفظ « أبيض » فتستعمله للدلالة على الطهر والنقاء ، أو
تطلق الأحمر على الأبيض ، لأن البياض يقع على البرص .

٢ - كما ورد بمعنى الأصفر ، إذ أطلقه العرب على الذهب والزعفران
فسموهما : الأحمران^(٢) .

(١) اللسان خضر ١ والإفصاح ١٣٣٢/٢ والمخصص ١٠٦/٢ .
(٢) اللسان (حمر) ١ والمخصص (١٠٩/٢) ، والمطلع (ص ٣٤ ، ٣٥) .

الفصل الثالث

الالفاظ الثانوية للالوان

يقول « شفيق جيري » في مقال له بعنوان : « لغة الالوان » : فقه لغتنا دون الالفاظ « عن تفصيل الالوان وتقسيمها وترتيبها مما لا نظير له في كثير من اللغات على ما أظن » . ويقول نقلا عن كتاب « الفن والأدب » : « العرب حينما يصفون أقمشتهم يستخدمون تعابير تصويرية مشتقة من مفردات تذكرنا بأوراق الزهر ، والحجارة الكريمة ، ولمعة الحرير ، وبريق السماء ، وتمكنهم من بيان الفروق الضئيلة في مجموع الأصباغ »^(١) .

وإذا كان هذا أصدق ما يكون على لغة العصر الحديث ، فإنه لا يبعد كثيرا عن لغة العرب القدماء ؛ فقد بلغت الالفاظ الثانوية والتفريعية في كتب فقه اللغة والمعاجم عدة مئات ، بعضها للتعبير عن درجات الالوان ، وبعضها لوصف اللون وصفا مميزا ، وبعضها للإشارة إلى طروء اللون ، وعدم ثباته .

وسنعرض الآن لبعض هذه الالفاظ مبينين دقة العرب في ملاحظة درجات الالوان ، وفي التعبير عن ظلالها .

الحمرة :

للتعبير عن درجات الحمرة أطلق العرب لفظ « أرجوان » للشديد

(١) ص ١٩٨ ، ٢٠١

الحمرة ، و « البهرمان » لما دونه بشيء من الحمرة . كما أطلقوا لفظ « المفثم » للمشيع حمرة ، و « المضرج » دونه ، و « المؤرد » بعده . واستخدموا « الملّهَب » لما لم تشيع حمرة من الثياب^(١) .

وأحياناً يستخدمون الوصف للدلالة على درجة الحمرة ، فيقولون : أحمر أرجوان للمبالغة ، كما يقولون : أحمر قانيء ، ونكع ، وعاتك ، وذريحي ، وثقيب ، وحائط ، وغضب . . . للشديد الحمرة . ويقولون : أحمر ناصع ، ونصاع ، ويانع ، وزاهر ، وناضر ، إذا كانت الحمرة صافية خالصة مشرقة . ويقولون : أحمر قائم للحمرة التي تضرب إلى السواد . ويقولون أحمر فاقع ، وفقاعي للخالص الحمرة أو الشديدها . ووضعوا للحمرة مع السواد ألفاظاً مثل^(٢) .

أسفع (أسود مشرب حمرة) .

غسيق (أسود مشرب حمرة) .

أحسب (أسود يضرب إلى الحمرة) .

أحوى (أحمر إلى سواد) .

أدبس (لون بين السواد والحمرة) .

أصيح (سواد إلى حمرة) .

كميت (حمرة يخالطها سواد) .

وللحمرة إذا خالطتها صفرة قالوا :

أخطب (غيرة أو صفرة تخالطها خضرة أو حمرة) .

أصهب (صفرة تضرب إلى الحمرة والبياض) .

أكهب (صفرة تضرب إلى حمرة) .

وللحمرة إذا خالطها بياض قالوا :

أشقر (حمرة تعلو بياضاً في الإنسان ، أو بياض تعلو حمرة) .

(١) اللسان (بهرم) ١ والإفصاح ٢ / ١٣٣٠ .

(٢) لاحظ أن كثيراً من الألفاظ الآتية ذكرت لها المعاجم معاني أخرى إلى جانب ما ذكرناه .

أزهر (بياض تخالطه حمرة) ومثله أصهب وأقهب .
فقاعي (حمرة يخالطها بياض) .
أعقر (بياض تعلوه حمرة فيصير كلون العقر) .

السواد :

استخدم العرب للدلالة على السواد عشرات الكلمات ، منها ما يدل على مجرد اللون ومنها ما يدل على المبالغة والشدة ، ومنها ما يرتبط بموصوف معين ، ومنها ما يشير إلى لون آخر اختلط بالسواد . كما أنهم وصفوا السواد بمجموعة من الصفات ترتبط به وحده ، أو به مع غيره .

فاستخدموا للأسود الصنف أو الشديد السواد كلمات مثل :

خليب - خلوب - خلوب - أدجن - أدعج - أدلم - أدغم - أدهم -
أسحم - أطلس - فاحم - فحيم - أبقس - بهيم - حالك - مخلولك - أحم -
يُحموم - خلّكم - جمحم - خمام - حانك - دُغمان - سُحكوك - أسحمان -
علجم - علجوم - غراي

وللأسود القبيح استخدموا :

سُخام - سُخاميّ - أسخم - دُخسمان - زُمُح - زومح - كيلج - . . .

وللأسود العظيم استخدموا :

دُخْمسان - دحاس - دُخْشم - دخشمان - دخامش . .

ووصفوا السواد بصفات مثل :

أسود حالك للمبالغة في السواد . وكذلك أسود أحمر وفاحم وقاتم
وغريب وسُخداريّ ودُجوجيّ ودُجوج ودُجور ودامج ومسحنك ومصلحَم
ومعلنكس ومعلنكك .

وخصوا الليل إذا كان أسود حالكا بصفات منها :

دَجُوجٌ ودَجُوجِيٌّ ودُجَاجِيٌّ ودُجَاجِيٌّ ودَجْدَاجٌ وأسَدَفٌ .
وفي سواد الشفة استعملوا اللبس فهي لساء (ويصح تعميم اللون في
الجسد كله) ، واللَّمَى فهي لمياء . وسموا الأسود الشفتين : الأظمي .
ومع سواد الشعر استعملوا : الغدافيّ والفحيم .
وعبروا عن السواد مع الشحوب في الوجه بلفظ : أسفَع .
وعبروا عن السواد إذا مال إلى الخضرة بكلمات مثل : أحوى وأقهب
وقَهَب .
وعن السواد إذا اختلطت به الصفرة بكلمات مثل : أصحَم .
وإذا اختلطت به الحمرة بكلمات مثل أصداً .
وعبروا عن اللون بين السواد والغبرة بلفظ أطلَس وكَبِرَ وأكثر .
وعن السمرة إذا تجاوزت إلى سواد أو عن السواد الخفيف بالأصحَم
والأطهم والأقتم والقاتم .
البياض :
استخدم العرب للدلالة على اللون الأبيض عشرات الكلمات بصورة
تكشف عن الدقة ، وعن درجات اللون ، أو اختلاطه بغيره .
ومن ذلك : الأزهر لمن كان بياضه عتيقاً نيراً حسناً ، وهو أحسن
البياض . وقريب منه : الأغَرّ والأقمر . وعكسه : اللَهَق واللَهَق ، وهو ما
كان بياضه بدون بريق .
وأطلق العرب على الأبيض الخالص البياض وصف النعج والناعج
والضَرْح والخَرْ .
وأطلقوا على الأبيض الذي تعلوه كدرة : قهبلِس .

وعلى الأبيض الذي يخالط بياضه حمرة : الأذهب .
وعلى الأبيض المشوب بالسواد مع غلبة البياض : الأملح .
وعلى الأبيض القبيح البياض : الأملق والأملق والمُعَرَّب ، وقريب منه
الأمره . ووصفوا الأبيض بصفات كثيرة منها قولهم :
أبيض قهد إذا كان نقيَّ البياض ، وقريب منه أبيض ناصع للخالص
الصافي . وقالوا في الأبيض الشديد البياض : أبيض لَهَق وَلَهَق وَلَهَاق
ولَهَاق .
فلذا بولغ في وصفه بالبياض قيل : أبيض يَنْقُ وَيَلْقَ وَلِيَّاح وَلِيَّاح .
فلذا كان البياض ذا بريق قيل : أبيض وابص وويَّاص ويراَق ودلمص ودلامص
ودملص ودمالص^(١) .

(١) هناك أوصاف أخرى كثيرة وردت في الملمع مثل : أبيض هجان ، ويضّ ، وفضّ ، وأبلج
(ص ١٨ - ٢٤) .

الفصل الرابع

الألفاظ الشائعة للألوان

يختلف مفهوم اللفظ الشائع عن مفهوم اللفظ الأساسي مع احتمال تطابقهما في بعض الحالات . ولهذا يمكن أن يطلق على العلاقة بينهما العموم والخصوص الوجهي حيث يلتقيان في بعض الأمثلة ، وينفرد كل منهما في بعض آخر . فالفاظ مثل الأحمر ، الأصفر ، الأخضر ، الأزرق ، تعد أساسية لتحقيق الشروط السابقة فيها . وتعد شائعة لوجودها في أعلى أي قائمة للألوان مهما قل حجمها . والفاظ مثل برتقالي وبنفسجي ووردي تعد ثانوية في اللغة العربية ، وكذلك Gold و Silver في اللغة الإنجليزية ؛ لدلالاتها على أسماء لأشياء قبل استخدامها وصفا للون رغم شيوعها ، وكثرة ترددها . والفاظ مثل أدكن وأرمد تعد أساسية في اللغة العربية لدلالاتها على اللونين البني والرمادي وهما في نفس الوقت غير شائعين في الاستعمال .

وتختلف قوائم الشيوخ من لغة إلى لغة ، ومن عصر إلى عصر في داخل اللغة الواحدة . بل أحيانا من جماعة إلى جماعة في داخل اللغة الواحدة وفي العصر الواحد ، ومن مستوى لغوي أو أدبي إلى مستوى لغوي أو أدبي آخر .

ولعل من أهم قوائم الشيوخ تلك القائمة التي أعدها مؤرخا Evans Pauline على ألفاظ الألوان الواردة في سبعة عشر عملا قصصيا مشهورا باللغة الإنجليزية ، وكانت النتائج كما يلي :

١ - عدد ألفاظ الألوان الواردة في القائمة بلغ ٢٥ لفظا ترددت ٤٤١٦ مرة .

٢ - من بين هذا العدد يوجد ٤٠٨١ لفظا دار حول اثني عشر لونا .

٣ - كلمات الأبيض والأسود والرمادي وحدها شغلت نحواً من نصف مرات التردد (٢٠٥١ من ٤٤١٦) .

٤ - من بين ألفاظ الألوان المفحوصة البالغ عددها ٣٣ لفظا لونياً (وهي الألفاظ اللونية الخالصة الواردة في معجم ألوان Paul و Maerz) وجد ٢٥ لفظا مستعملا و ٨ ألفاظ غير مستعملة^(١) .

وهذه هي قائمة الألفاظ المستعملة مرتبة حسب مرات ترددها :

الرتبة	اللفظ بالإنجليزية	اللفظ بالعربية	عدد مرات التردد
١	White	أبيض	٩٥٧
٢	Black	أسود	٦٩٤
٣	Blue	أزرق	٤٨٢
٤	Red	أحمر	٤٧٧
٥	Gray	رمادي	٤٠٠
٦	Green	أخضر	٣١٩
٧	Brown	بني	١٨٥
٨	Yellow	أصفر	١٦٤
٩	Pink	وردي (زهري)	١١٥
١٠	Purple	أرجواني	٤٧

(١) الألفاظ غير المستعملة هي : azure و brunette و Cyan و dun و ecru و henna و sepia و Taupe .
(انظر من ٢٣١ من An Introduction to color) .

الترتبة	اللفظ بالإنجليزية	اللفظ بالعربية	عدد مرات التردد
١١	Orange	برتقالي	٢٥
١٢	Crimson	قرمزي	٢٤
١٣	Violet	بنفسجي	٢٣
١٤	Blond	أشقر	١٦
١٥	Scarlet	قرمزي	١٢
م ١٦	Mauve	أرجواني (موف)	٩
م ١٦	Tan	أسمر مصفر	٩
١٨	Magenta	أحمر أرجواني	٦
١٩	Maroon	أرجواني أسمر (مارون)	٤
٢٠	Auburn	أسمر محمر	٣
٢١	Indigo	نيلي	٢
م ٢٢	Buff	برتقالي مصفر	١
م ٢٢	Cerise	أحمر كرزي	١
م ٢٢	Russet	أسمر محمر (خمرى)	١
م ٢٢	Khaki	أسمر مصفر (كاكي)	١

وهذا إحصاء آخر تم على نفس الأعمال القصصية يبين كيفية استخدام لفظ اللون وتقسيم استخداماته على النحو التالي :

- أ - ورود اللفظ مفردا مثل black و blacker .
 ب - ورود اللفظ في صيغة لفظ يدل على التشبع واللمعان مثل dark blue و bright red و pale green .
 ج - ورود اللفظ في صيغة أشياء أو مواد معدلة للون مثل milk و ice blue و white و cherry red .

د - ورود اللفظ في صحبة صفات لونية أخرى معدلة للون مثل blue-green و pinkish white .

هـ - ورود اللفظ في صحبة كلمات موحية مثل dull red و violent blue .

اسم اللون	أ	ب	ج	د	هـ	مجموع التردد	النسبة المئوية
أبيض	٩٣٣	-	١٠	١٤	-	٩٥٧	٢١,٧
أسود	٦٨٩	-	١	٣	١	٦٩٤	١٥,٧
أزرق	٣٩٠	٤٤	٢١	٢	٢٥	٤٨٢	١٠,٧
أحمر	٤٤٨	٩	٨	٨	٤	٤٧٧	١٠,٧
رمادي	٣٦٨	١١	١٢	٧	٢	٤٠٠	٩,١
أخضر	٢٤٣	٣٤	١٤	٢٢	٦	٣١٩	٧,٢
بنّي	١٥٧	١١	٣	٨	٦	١٨٥	٤,٢
ذهبي	١٧٦	١	-	٣	-	١٨٠	٤,١
أصفر	١٤٧	٨	٥	٣	١	١٦٤	٣,٧
وردي (زهري)	١١١	٢	-	-	٢	١١٥	٢,٦
فضي	٦٠	-	-	١	-	٦١	١,٤
أرجواني	٤٤	١	-	١	١	٤٧	١,١
المجموع الكلي	٣٧٦٦	١٢١	٧٤	٧٢	٤٨	٤٠٨١	

وهناك متفرقات لونية أخرى يبلغ مجموعها ٣٣٥ لفظاً مما يرتفع بمجموع مرات التردد إلى ٤٤١٦ مرة^(١) .

وأما بالنسبة للغة العربية فلم تعدّ إحصاءات شاملة لألفاظ الألوان فيها ،

(١) يتصرف عن An Introduction to color ص ٢٣٠ .

ولا نسبة ترددها . وكل ما تحت أيدينا إحصاءات عن نسبة شيوع الكلمات ، وهي إحصاءات قاصرة إلى حد كبير لتقديم العهد ببعضها من ناحية ، ومحدودية مآدتها من ناحية أخرى . فإحصاء أبريل مثلا (١٩٤٠) قام على تحليل عينات من الكلمات في الجرائد العربية اليومية من سنة ١٩٣٧ إلى سنة ١٩٣٩ سجل فيه ١٣٦,٠٨٩ كلمة تنابعية منها ٧٠,٠٠٠ كلمة من جريدتي الأهرام (بمصر) وفلسطين (بفلسطين) . وخرج من التحليل بقائمة تشمل ٥٩٨١ كلمة^(١) . وإحصاء لنداو (١٩٥٩) يقوم على تحليل لعينات من ستين كتابا تمثل النثر المصري في النصف الأول من القرن العشرين ، وقد بلغ عدد كلماته التنابعية ١٣٦,٠٨٩ كلمة . وخرج التحليل بقائمة تتألف من ١١٢٨٤ . وأدمجت القائمتان فكان الناتج ١٢,٤٠٠ كلمة ، وهو عدد أقل من مجموع القائمتين ؛ لأن كثيرا من هذه الكلمات مشترك في القائمتين^(٢) .

وقد رجعت في استخلاص ألفاظ الألوان إلى :

١ - قائمتي بريل ولنداو (المطبوعتين في مجلد واحد ، وفي عمودين متجاورين) اللتين تشتملان على ٢٧٢١٧٨ كلمة تنابعية ، وتحددان درجة الكلمة في قائمة مجموع الـ ١٢,٤٠٠ كلمة معينة التي وجدت بين ٢٧٢,١٧٨ كلمة تنابعية ابتداء من ١٠ ، ٢٥ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ... إلى ١٠٠٠ . وبعد ذلك من ١٢٥٠ ، ١٥٠٠ ، ١٧٥٠ ، و٢٠٠٠ ... إلى ١٢,٤٠٠^(٣) .

٢ - قائمة داود عبده التي تشتمل على إحصاءات بأشبع ثلاثة آلاف كلمة في قوائم : عبده - بريل - لنداو - عاقل . وتتميز قائمة فاخر عاقل (١٩٥٣) بأنها أحصت حوالي مائة وثمانية وثمانين ألف كلمة وردت في ١٨

(١) إحصاء كلمات في النثر العربي الحديث ص ٦ ، ٧ تمهيد .

(٢) المرجع ص ١٤ .

(٣) المرجع ص ١٥ .

كتاباً من كتب القراءة الابتدائية المستعملة في ستة أقطار عربية . ولم تنشر قائمة عبده التفصيلية بعد ، وتتضمن حوالي مائتين وخمسين ألف كلمة^(١) .

ويلاحظ أن قائمة بريل ولنداو أشمل لأنها تبين نسبة الشيوخ للكلمات حتى رقم ١٢,٤٠٠ في حين أن قائمة عبده تقف عند الرقم ٣٠٢٥ فقط .

وقد قمت باستخلاص الفاظ الألوان من هذه القوائم ورتبتها حسب مجموع مرات ترددها في أربعة القوائم الخاصة بعبده وبريل ولنداو وعامل مع جمع كل مشتقات اللون حين تعدد مشتقاته في مكان واحد :

العدد	اللون	بريل	لنداو	عائل	عبده	المجموع الكلي
١	الأبيض :					
	أبيض	٣	١٩	٦١	٤٩	١٣٢
	بيضاء	١	١٦	١٨	٨٣	١١٨
	بياض	٣	٧	-	-	١٠
	بيض	٢	٢	-	-	٤
	المجموع	٩	٤٤	٧٩	١٣٢	٢٦٤
٢	الأحمر :					
	حمراء	-	٤	٣٥	٧١	١١٠
	أحمر	٢١	٨	٣٧	٣١	٩٧
	حُمْرة	-	٤	-	-	٤
	احمر	-	٢	-	-	٢
	حمر	-	١	-	-	١
	احمرار	-	١	-	-	١
	حُر	-	١	-	-	١
	المجموع	٢١	٢١	٧٢	١٠٢	٢١٦

(١) انظر : المفردات الشائعة في اللغة العربية .

العدد	اللون	بريل	لتداو	عائل	عبد	المجموع الكلي
٣	الأسود :					
	أسود	٨	١٦	٦٤	٢٨	١١٦
	سوداء	-	١١	١٥	٤٧	٧٣
	سواد	٢	٩	-	-	١١
	تسويد	٢	-	-	-	٢
	اسود	-	١	-	-	١
	المجموع	١٢	٣٧	٧٩	٧٥	٢٠٣
٤	الأخضر :					
	خضراء	-	٢	٢٧	٣٩	٦٨
	أخضر	-	٦	٣٨	٢١	٦٥
	خُضرة	٣	٣	-	-	٦
	خُضر	-	١	-	-	١
	المجموع	٣	١٢	٦٥	٦٠	١٤٠
٥	الأصفر :					
	أصفر	-	-	٢٤	١٠	٣٤
	اصفرار	-	١	-	-	١
	صُفرة	-	١	-	-	١
	المجموع	-	٢	٢٤	١٠	٣٦
٦	الذهبي ^(١) :	٤	١٤	-	-	١٨
٧	الأسمر :					
	سمراء	-	٣	-	-	٣
	سُمرة	-	٣	-	-	٣

(١) من هنا توقف احصاءات عائل وعبد ، لأنها تتوقف عند تردد ٢٨ مرة

العدد	اللون	بريل	لنداو	عاقل	عبده	المجموع الكلي
	أسمر	-	٢	-	-	٢
	سُمر	-	٢	-	-	٢
٨	المجموع الأزرق :	-	١٠	-	-	١٠
	زرقاء	١	٢	-	-	٣
	أزرق	٢	-	-	-	٢
	المجموع	٣	٢	-	-	٥
٩	الرمادي :	-	٤	-	-	٤
١٠	السموي :	-	٢	-	-	٢
١١	الآدم :	-	-	-	-	-
	أذمة	-	١	-	-	١
١٢	البرتقالي :	-	١	-	-	١
١٣	الجيري :	-	١	-	-	١
١٤	الخمري :	-	١	-	-	١
١٥	الأدهج :	-	-	-	-	-
	دعجاء	-	١	-	-	١
١٦	الأرجواني :	-	١	-	-	١
١٧	العاجي :	-	١	-	-	١
١٨	القاحم :	-	١	-	-	١
١٩	القمحي :	-	١	-	-	١
٢٠	القاني :	-	١	-	-	١
٢١	الكتاني :	-	١	-	-	١

ويمكن بمساعدة هذه الإحصاءات استخلاص ما يأتي :

١ - أن الألوان الخمسة في أعلى القائمة وهي : الأبيض والأحمر والأسود والأخضر والأصفر تتطابق تماما مع الألوان الخمسة الأساسية الأولى في تنابع الألوان عند Kay و Berlin .

٢ - أننا إذا اعتبرنا الذهبي تنوعا للأصفر - وهو كذلك - فإن اللون السادس في الترتيب يكون هو اللون الأصفر ، مما يعكس أهمية هذا اللون في اللغة العربية ، وهو ما سبق أن تنبأنا به .

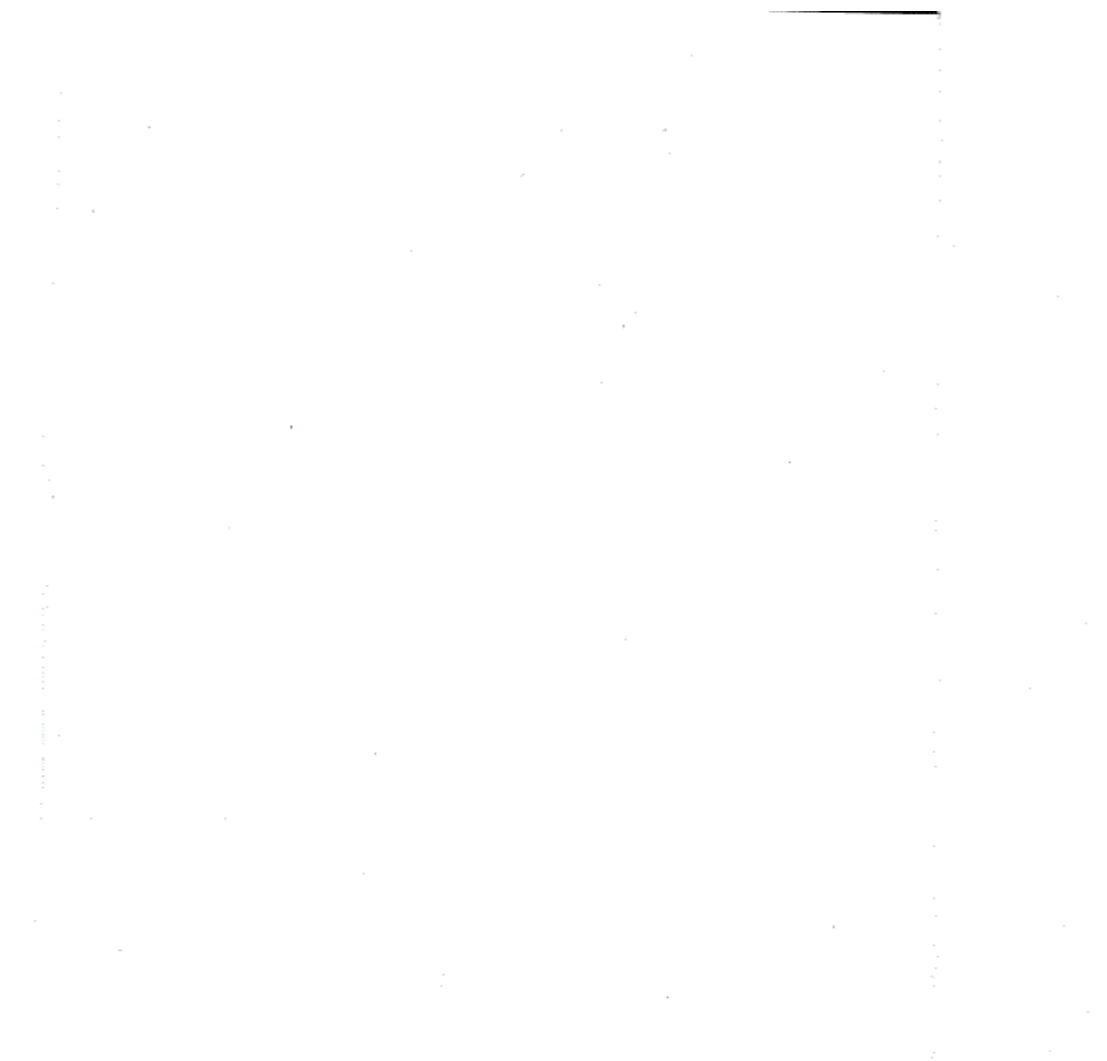
٣ - من الأشياء الجديرة بالملاحظة كذلك :

أ - غياب ألوان تبدو كثيرة التردد في اللهجات المحكية أو الاستعمال المعاصر مثل « البني » و« القضي » و« النيلي » و« الزيتي » و« الرصاصي » و« الكحلي » .

ب - غياب كلمة « صفراء » من جميع القوائم ، وكلمات « حمراء » و« خضراء » و« سوداء » من قائمة « بريل » ، وكلمة « أصفر » من قائمتي « بريل » و« لنداو » .

ج - غياب الفعل الثلاثي المجرد من الألوان غيابا تاما .

٤ - أن الترتيب سيختل إلى حد كبير لو أخذنا كل قائمة على حدة ، أو أخذنا كل لفظ من ألفاظ الألوان على حدة .



الفصل الخامس

التصريف في الفاظ الألوان

تستخدم اللغات وسائل متعددة لاشتقاق ألفاظ الألوان ، وتصريفها ، وبيان درجاتها . وسنحاول أولاً أن نلقي نظرة على اللغة العربية ، ثم نتبعها بنظرة أخرى على اللغة الإنجليزية .

أ - اللغة العربية :

تعددت صيغ الألوان في الاستعمال العربي القديم ، سواء كان التعبير بالصفة أو بالفعل . ولم يكن تعدد الصيغ أمراً جازافياً أو اعتباطياً ، وإنما كان يهدف إلى تحقيق الدقة في التعبير ، وإضافة معنى جديد على مجرد اللون ، مثل تجدد اللون أو ثباته ، أو لمح معنى التشبيه فيه ، أو المبالغة . . . أو غير ذلك .

الصيغ الوصفية :

على الرغم من غلبة استخدام وزن « أفعل » للدلالة على صفة اللون ، فإننا لا يمكن أن نوافق على ما قيل عن دلالة هذا الوزن على أساسية اللون^(١) . ولو أننا قبلنا هذا التفسير لوجب علينا أن ندرج تحت الألوان الأساسية عشرات من الألوان وردت الصفة منها على وزن « أفعل » وكلها تعد من الألوان الثانوية ، أو من تفرعات الألوان .

(١) داود عبده : نمو الطفل اللغوي .

أما السر في استخدام هذه الصيغة فهو أن العرب فرقَت بين :

١ - ثبات الصفة وشدة لصوقها بالموصوف ، واستخدمت لذلك أوزاناً متعددة من الصفة المشبهة أو صيغ المبالغة غلب عليها وزن « أفعل » .

أ - فمثال وزن أفعل : أصبح - أصبحم - أريد - أغثر - أرمد - أمهق - أدكن - أسفع - أكلف - أدبس - أدهس - أطحل - أقهب - آدم - أدلم - أسمر - ادخن - أشقر - أزهر - أصدأ - أمغر .. الخ .

ب - ومثال وزن فُعول : حلوب - خضور ...

ج - ومثال وزن فَعيل : غسيق - ثقيب - بهيم - خضير - دكين ...

د - ومثال وزن فَعِل : نكع - كلع - حلب - خضر ...

٢ - طرؤه الصفة مع حدوثها بمعالجة وفعل فاعل خارجي ، واستخدمت لذلك صيغة اسم المفعول مثل : مُتَّيْن - مُتَّرب - مُشَّع - مُشَّرَق - مُضَرَّج - مُورَّد - مُقَدَّم - ملهَّب - مفضَّض - معفَّر ...

٣ - طرؤه الصفة مع حدوثها دون معالجة ، واستخدمت لذلك صيغة اسم الفاعل مثل : وابص ، ناعج - حالك - حانط - محلنكك - مسحكك - حانك - فاحم - زاهر - عاتك ...

٤ - الإشارة إلى معنى التشبيه في اللون ، واستخدمت لذلك باء النسب مثل : ترابي - غراي - غُدافي (الغداف : الغراب) - وُرسِي - فُقاعي - دُريحي - مَضْرُحي - بِرُسي (نسبة إلى ابن عرس) ...

٥ - الدلالة على المبالغة في الوصف وأطلقت في ذلك لفظ اللون على صفته كقولهم : إضربج - أرجوان - ورد - بهرمان ... أو صيغة المبالغة مثل : خَوَّار^(١) .

(١) الخوارة من النوق ما كان لونها بين الغبرة والحمرة .

٦ - كما استخدمت زيادة المبني للدلالة على المبالغة ، أو زيادة المعنى ، ومن ذلك : حُلبوب ، محلولك - حَلَكوك - حَلَكَم - يحوم - سحقوك - مسحكك - أسحمان - غريب . . .

الصيغ الفعلية :

يكثر في أفعال الألوان الثلاثية المجردة أن تكون من باب فَعَلَ يفعل^(١) ، ويقل أن تكون من باب فَعُلَ يفعل ، ويندر ما عدا ذلك . يقول سيبويه في الكتاب : « ويكون الفعل [من الألوان] على فعل يفعل ، وربما جاء على فعل يفعل ، وذلك قولك : أدم يأدم . . ومن العرب من يقول : أدم يأدم . . وشهب يشهب ، وقهَب يقهَب ، وكهَب يكهَب . . وقالوا : كهَب يكهَب ، وشُهَب يشُهَب . . وقالوا صدى يصدأ ، وقالوا أيضاً : صدأ . . »^(٢) .

وبمراجعة المعاجم ، وبخاصة ما جاء تحت أبواب الأفعال في « معجم ديوان الأدب » نجد الإحصاء يصدق ما قاله سيبويه . فقد ورد من باب « فرح » الألوان الآتية :

أخطب - أشهب - أكهب - أبثث - أبرج - أبلج - أخرج - أدهج - أفضح - أفرح - أفلح - أحور - أخضر - أسجر - أسمر - أشقر - أعفر - أغر - أقشر - أكدر - أطلس - ألس - أشمط - أسلع - أخيف - أغضف - أزرق - أشكل - أشهل - أطلح - أكحل - أيل - أحم - أدكن - أظمى - ألى . . ومن باب « كرم » : أسمر - أشقر (إلى جانب ورودهما من باب فرح) .

ومن أبواب أخرى : غَبَس (لم أجد بابه فيما تحت يدي من معاجم

(١) يخص باب فعل يفعل كما يقول اللغويون المحدثون بالأفعال الإجبارية التي لا اختيار فيها (انظر : من اسرار اللغة ص ٥٤) ، وهو ما يناسب الألوان الثابتة .

(٢) الكتاب ٢٥/٤ .

ولعله باب ضرب) وصداً (من باب فتح) .

أما الثلاثي المزيد فيكثر فيه وزناً أفعَلَ ، وأفعَالٌ ، ويقال فيه افْعُوعِل ، ويندر ما عدا ذلك^(١) .

وكثيراً ما يستعمل العرب من أفعال الألوان الصيغ المزيدة ، ويهملون المجردة رغم استعمالهم في الصفات وزن « أفعَلَ » ، مما يدل على أنهم قد يريدون بالصيغ المزيدة الدلالة على أصل الفعل دون مبالغة أو زيادة . وقد يستخدمون للدلالة على اللون الصيغة المجردة والمزيدة معا .

فمن الأول قولهم : اغْبَيْتَ الشيءَ - املَحَ الكَبِشَ - اربَدَ - احْمَرَّ - اصْفَرَّ - اغْبَرَّ - احْلَسَ - ابرَشَ - ارقَطَ - ابلَقَ - ارمَلَّ - اشْعَلَ - ادْلَمَ - ادهَمَ - ارثَمَ - اقمَمَ - ابيضَ . .

ومن الثاني قولهم : شهبَ واشْهَبَ واشْهَابَ - خرجَ واخْرَجَ - زرقَ وازْرَقَ - سمرَ واسْمَرَ واسْمَارَ - بلقَ وابْلَقَ - خضرَ واخْضَرَ - دبسَ وادْبَسَ - رقطَ وارْقَطَ - رمدَ وارْمَدَ - كمتَ واكْمَتَ - سودَ واسْوَدَ واسْوَادَ - شقرَ واشْقَرَ .

وقد يأتي المزيد على افْعُوعِل نحو : ابلولقَ - اخضوضر - احووى - اخضوضب . .

والفرق بين أفعَلَ وأفعَالٌ أن الأول يستعمل غالباً للون اللازم ، والثاني للون المعارض أو المتدرج مع قابليته للتغير . وقد يغني أحدهما عن

(١) يأتي على وزن « أفعَلَ » وه فعلٌ « إذا أريد التعدية مثل أخضره وخضره جعل أخضر . ويأتي على وزن « فاعلٌ » للمفاخرة والمغالبة مثل بايذه : فائزته في البياض . وقد يأتي « أفعَلَ » وه فعلٌ « لغیر التعدية كما قالوا : أبايض الشيء صار أبيض وأبايخت المرأة ولدت ولداً أبيض ، وأحمرت ولدت ولداً أحمر ، ويبيض الرجل ليس ثوباً أبيض (انظر المعجم الوسيط في المواد المذكورة) .

الآخر^(١) ، يقول سيبويه : « واعلم انهم يبنون الفعل منه على افعال نحو اشهب وادهام . . فهذا لا يكاد ينكسر في الألوان ، وإن قلت فيها « فعل يفعل » أو (فَعْلٌ يَفْعُل) . وقد يستغنى بالفعل عن (فَعِلَ وَفَعَلَ) وذلك نحو ازرق واخضر واصفار واحمار واشرب وابيض واسود وابيض واخضر واحمر واصفر أكثر في كلامهم لأنه كثر فحذفوه »^(٢) .

أما وزن « افعل » فيأتي لقصد المبالغة ، ففي الكتاب : « قالوا خشن وقالوا اخشوشن . وسألت الخليل فقال : كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد . . وربما بنى عليه الفعل فلم يفارقه . ومثال ذلك اقطر التبت واقطار لم يستعمل إلا بالزيادة ، وابهار الليل »^(٣) .

وعلى هذا يتضح الفرق بين قول العرب : خضر واخضر واخضار واخضوضر ، وقولهم : زرق وازرق وازرق ، وشبط واشمط واشماط ، وكمت واكمت واكمت ، وبلق وابلق وابلق ، وربد واربد وارباد . .

المصدر :

تذكر كتب النحو أن المصدر من الفعل الثلاثي يأتي على فُعْلة وهو الغالب مثل الحمرة والصفرة والكدر ، كما يأتي على فَعَال مثل البياض والسود . قال سيبويه : « كما قالوا الصباح والمساء ؛ لأنهما لونا بمنزلة ، لأن المساء سود والصباح وُضِح »^(٤) .

ويتبع المصادر الواردة في أبواب الألوان في كل من المخصص لابن سيده والإفصاح في فقه اللغة نخرج بالإحصاءات التالية . وقد راعينا ترتيب المصادر ترتيباً تنازلياً حسب مرات ورودها :

(١) شرح الشافية (١/١١٢) . فلا معنى إذن لقول صاحبي الإفصاح : اكهات اللون مبالغة (١٣٣٢/٢ ، ١٣٣٤) ، فالمراد بالصيغة الدلالة على عروض الصفة لا على المبالغة . كذلك لا معنى لقول الحملوي (شذا العرف ص ٢٦) : احماز يدل على قوة اللون أكثر من حمرواحمر .

(٢) الكتاب ٢٥/٢٦ ، (٣) المرجع ٧٥ ، ٧٦ ، (٤) المرجع ٢٦ / ٤ .

الوزن	عدد الكلمات	الأمثلة
فُعْلَة	٧٠	الأدمة - الأرتة - البرشة - البغثة - الحسبة - الحلبة - الحلركة - الحمرة - الحمة - الحوة - الخضرة - الخطبة - الخلسة - الدبسة - الدجنة - الدخنة - الدسمة - الدعجة - الدكنة - الدهسة - الدهمة - الربدة - الرقطة - الرمدة - الرمكة - الزرقة - الزهرة - السحمة - السخمة - السعرة - السفعة - السمرة - الشقرة - الشكلة - الشبهة - الصبحة - الصحرة - الصحمة - الصداة - الصفرة - الصهبة - الصهمة - الطحلة - الطلسة - الطهمة - العرمة - العفرة - الغبثة - الغيرة - الغبسة - الغثرة - الغشمة - الغرة - الفضة - الفضيحة - القتمة - القمررة - القهبة - الكدررة - الكلفة - الكمنة - الكهبة - الملهبة - المرمة - المعرة - المغرة - الملحة - النضرة - الوردة - الورقة ^(١) .
فَعْل	٢٧	البرش - البلق - الحلك - الحور - الخطب - الدخخ - الدعج ^(٢) - الرقش - الزرق ^(٣) - الشرق - الشمط - الصبح - الصهب -

(١) الإنصاح ١٣٢٢ / ٢ وما بعدها ؛ والمخصص ١٠٤ / ٢ وما بعدها .

(٢) كلامهما من اللسان .

الوزن	عدد الكلمات	الأمثلة
فَعَال	٣	العيس - الفقع - الكلع - الكلف - اللعس - اللمى - اللهى - المخر - المقه - المهق - النعج - النمش - النوق - الوضج ^(١) .
فُعُول	٢	البياض - الدلام - السواد ^(٢) . العتوك - القنوء ^(٣) .
فُعُولَة	٢	الفحومة - اليقوفة ^(٤) .
فَعْل	١	البقش ^(٥) .

ويلاحظ أن الفَعَال لم يكن من الكثرة بحيث ينص عليه سيبويه ويترك الفَعْل وهو أكثر ، اللهم إلا إذا كان ما لفت نظره هو مجيء لفظين من ألفاظ الألوان المشهورة عليه ، وهما البياض والسواد .

كما يلاحظ أن العربية المعاصرة تميل إلى استخدام وزن الفَعَال . وقد حوى معجم Hans Wehr للعربية المكتوبة الحديثة لفظين ليسا في المعاجم القديمة وهما : الخَضَار بمعنى الخضرة ، والصُّفَار بمعنى الصفرة .

وفي العامية المصرية يقال : حمار وصُفَار وخَضَار وسَمَار (بالإضافة إلى البياض والسواد) .

وأخيراً نقول إنه لا سبيل إلى أخذ المصدر من الكلمات الجامدة أو المنسوبة ، ولذا فالطريق الوحيد هو المصدر الصناعي فيقال : ذهبية - ورمادية - وسماوية - وبرتقالية - وأرجوانية - وعاجية .. الخ .

(١) الإصحاح ٢ / ١٣٢١ وما بعدها ، والمخصص ١٠٦/٢ وما بعدها

(٢) المخصص ١٠٤/٢ وما بعدها .

(٣) الإصحاح ٢ / ١٣٢٩ .

(٤) السابق ١٣٢٢/٢ ، ١٣٢٦ .

(٥) المخصص ١٠٤/٢ .

ب - اللغة الإنجليزية :

١ - تستخدم اللغة الإنجليزية بعضاً من ألفاظ الألوان أسماء وأفعالا في نفس الوقت وذلك مثل :

● Yellow : Yellow (يصفر) - Yellow (أصفر)
● Blue : Blue (يزرّق) - Blue (أزرق)

٢ - وفي كثير من الأحيان تستعمل فعلا آخر مع اسم اللون مثل :

● Green : Green (To Make... - To Become... - To be...)
● White : White (To Make... - To Become... - To be...)
● Black : Black (To Make... - To Become... - To be...)
● Blue : Blue (To Make... - To Become... - To be...)
● red : red (To Make... - To Turn... - To be...)

٣ - وفي أحيان أخرى كثيرة تضيف لاحقة في آخر لفظ اللون للدلالة على الفعل مثل :

● White : Whiten (يبيض)
● Black : Blacken (يسود)
● Red : Redden (يحمر)

ولتحديد درجة اللون أو خاصته المميزة ، أوليان تحول اللون أو ميله نحو لون آخر استخدمت وسائل عديدة منها :

١ - إضافة اللاحقة (Ish) مثل Greenish وYellowish لتفيد معنى مخضرّ ومصفّر . ويمكن أن تكون هذه اللاحقة مفيدة بوجه خاص في وصف التغيرات التي تحدث في تدرج مثل : Green ← Bluish Green ← Blue
Green ← Green blue ← Greenish Blue ^(١) .

٢ - إضافة صفات مميزة تدل على اختلاف القيمة مثل :
light - dark - pale - deep . . .

(١) Methuen Handbook ص ١٣٩ .

أو على اختلاف الصفاء واللمعان مثل :

bright - clear - prue - rich . (١)

وهناك قائمة بأشهر المعدلات modifiers of color names نجدها في

معجم الألوان (A Dictionary of Color) (٢) .

ولا يستحسن كثيرون زيادة مصطلح اللون على كلمتين ، ولذا فهم

يستحبون مصطلحات مثل : grey - green - blue light أو مثل :

red - brown - grey (٣) .

٣ - إضافة أو استخدام اسم يتضح فيه مظهر اللون بصورة أفضل مثل :

blue sky و fire-red و blood-like و green - spring . (٤)

٤ - وفي أحيان كثيرة تستعمل اللغة الإنجليزية بدلا من المصطلح العام

مصطلحا آخر يحدد درجة من درجات اللون مثل :

russet - auburn - carmine - scarlet - vermilion - rose - pink ، وهي من

أسرة الأحمر ومثل : Peach - Salmon ، وهما من درجات البرتقالي (٥) .

٥ - أحيانا تتركب مصطلح اللون من اسمي لونين متجاورين للإشارة إلى

توسط هذا اللون وأخذ من اللونين على الجانبين ، وتسمى هذه بالألوان

الوسيلة . وستزيد الأمر تفصيلا عند الحديث عن دوائر الألوان في الباب

الثاني .

٦ - إيراد لفظ اللون في صيغة كلمات موحية مثل : blue violent و

red dull (٦) .

(١) A Dictionary of color ص ٧ .

(٢) ص ٨ - ١٠ .

(٣) Methuen Handbook ص ١٣٩ .
(٤) السابق والصفحة Psychology and language ص ٢٤٥ Sex - Related Differences ص

٤٠٥ .

(٥) Colour and Colour Terminology ص ٢٧ ؛ Color Psychology ص ٢٥٩ .

(٦) An Introduction to color ص ٢٣٠ .

الفصل السادس

ألفاظ الألوان والتعبيرات اللغوية

تستخدم اللغات ألفاظ الألوان استخدامات مجازية قد يشيع بعضها ويجري مجرى الأمثال ، كما أنها عن طريق المعاني الرمزية أو الإيحائية للألوان تستخدم ألفاظها في تعبيرات لغوية idioms لا يفهم معناها بمجرد فهم مفرداتها إذ تصبح تركيباً موحداً ذا معنى خاص .

وستضرب فيما يأتي بعض الأمثلة من هذا وذاك في اللغتين العربية والإنجليزية :

الأبيض :

لما كان هذا اللون مرتبطاً عند معظم الشعوب - بما فيهم العرب - بالطهر والنقاء استخدمه العرب القدماء في تعبيرات تدل على ذلك . فقد قالوا : كلام أبيض ، وقالوا : يد بيضاء . واستخدموا البياض للمدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب . ولارتباطه بالضوء وبياض النهار استخدموه في تعبيرات تدل على ذلك ، فقد قالوا : كتيبة بيضاء : عليها بياض الحديد . وأطلقوا على الحنطة وعلى الشمس اسم : البيضاء . وقالوا : الأيام البيض للأيام ١٣ ، ١٤ ، ١٥ لأن القمر يطلع فيها من أولها إلى آخرها .

وقد ورد اللون الأبيض في تعبيرات أخرى قديمة وحديثة مثل :

١ - إطلاق الأبيض على الفضة وعلى السيف .

- ٢ - وصف الأرض بأنها بيضاء إذا كانت ملساء لا نبت فيها .
- ٣ - وصف الموت بأنه أبيض إذا أتى فجأة لم يسبقه مرض يغير اللون .
- ٤ - قالوا : كلمته فما ردّ عليّ سوداء ولا بيضاء : أي كلمة قبيحة ولا حسنة .
- ٥ - الخيط الأبيض : أول ضوء النهار .
- ٦ - صحيفته بيضاء : ذو سمعة طيبة ولا مغمز عليه .
- ٧ - كذبة بيضاء : لا ضرر منها .
- ٨ - انقلاب أبيض : لم يستخدم فيه السلاح ولم يقع فيه قتلى .
- ٩ - الكتاب الأبيض : (ترجمة عن الانجليزية) .
- ١٠ - نهارك أبيض : (تحية شائعة في مصر) .
- ١١ - رفع الراية البيضاء : استسلم وأعلن الطاعة .
- ١٢ - يا خير أبيض : (بالنسبة للأخبار السيئة) يعني : أسود .
- ١٣ - قلبه أبيض .
- ومن الأمثال أو الاستخدامات الشائعة :
- القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود .
- ما عنده لا أبيض ولا أسود .
- أعطاه شيكا على بياض .

وقد ورد اللفظ مثنى في الاستعمال العربي القديم ، فقالوا : الأبيضان قصدوا بهما : الماء والحنطة ، أو عرقي الوريد ، أو عرقين في البطن لبياضهما ، أو الشحم والشباب ، أو الخبز والماء ، أو الماء واللبن ، أو

الشحم واللبن . كما قصدوا بهما يومين أو شهرين في مثل قولهم : ما رأيته منذ أبيضان^(١) .

وقد ورد لفظ White كذلك في اللغة الانجليزية في تعبيرات وتركيبات متنوعة لمح فيها أصل المعنى أو إحياءات اللفظ . ومن ذلك :

white book : الكتاب الأبيض ، وهو يطلق سياسيا على تقرير أو كتاب تصدره الدولة حول قضية ما . ومثله :

White paper.

white cap : ذو القلنسوة البيضاء . عضو في لجنة غير

شرعية تهدف إلى اضطهاد خصومها .

Whitehall

: مقر الحكومة البريطانية .

White House : المقر الرسمي لرئيس الدولة في الولايات المتحدة الأمريكية

white flag : الراية البيضاء . علامة التسليم والإذعان .

white collared : ذو الياقة البيضاء . إشارة إلى موظفي المكاتب .

white elephant : يطلق على ملكية شيء لا يدر فائدة .

white lie : كذبة بيضاء ، لا تحدث ضررا .

white tipped : ذو شفة بيضاء . مجاز عن الخوف .

white Sheet : في التعبير : Stand in white Sheet

وتعني اعترف بذنوبك أو أخطائك .

white bread : الخبز المصنوع من الدقيق الصافي في مقابل

brown bread^(٢)

(١) راجع في كل ما سبق : لسان العرب - المعجم الوسيط - Hans Wehr . سعيد بندي .

(٢) راجع في كل ما سبق : Oxford English Dictionary ، المورد ، مادة White ، English Idioms ص ٧٥ ، The Art of color ص ٤٠٧ .

الأسود :

استعمله العرب القدماء في تعبيرات مثل :

- ١ - أثنائي القوم أسودهم وأحمرهم ، يعنون : عربهم وعجمهم .
 - ٢ - سواد القوم معظمهم ، وسواد الناس عوامهم وكل عدد كثير .
 - ٣ - السواد جماعة النخل والشجر لخضرته .
 - ٤ - سواد الكوفة والبصرة قراهما .
 - ٥ - السواد المال الكثير .
 - ٦ - كلمته فما رد عليّ سوداء ولا بيضاء : أي كلمة قبيحة ولا حسنة ، أي ما رد شيئاً .
 - ٧ - لا يزابل سوادي بياضك : أي لا يزابل شخصي شخصك .
 - ٨ - لا يفارق سوادي سواده : أي عيني شخصه .
- وورد لفظ « أسود » مثني في الاستعمال القديم كذلك ، فقالوا
الأسودان وعنوا : الحية والعقرب ، أو الثمر والماء ، أو الماء واللين ، أو
الماء والغث ، أو الحرّة والليل .
- ومن التعبيرات الشائعة الاستخدام :
- أ - سود الأكباد : وصف يطلق على الأعداء .
 - ب - أسود القلب : وصف يدل على الحقد والكراهية .
 - ج - حظه أسود .
 - د - نهاره أسود .
 - هـ - سنته سوداء .
 - و - توصف الفتن بأنها سود البطون إذا كانت مهازيل .
 - ز - جاء الوزير وعليه سواده : عليه لِبسه الرسمي .

ح - رفع الراية السوداء : حذر من الخطر .
ط - علشان سواد عينيك (من أجل سواد عينيك - في العامية المصرية) :
مراعاة لحاظك .

ولتشاؤم العوام من النطق بلفظ أسود نجدهم في مصر يغيرون اللفظ
فيقولون : يا نهار اسوح - يا نهار اسوخ ، وأحياناً يضمون الأبيض مكان الأسود
فيقولون يا نهار أبيض ، ويا خبر أبيض (بالنسبة للأخبار السيئة
المحزنة)^(١) .

وقد ورد لفظ black في اللغة الانجليزية في تعبيرات كثيرة منها :

black list	: القائمة السوداء = قائمة الممنوعين أو الخطيرين
blackmail	: ابتزاز المال تحت التهديد بفضيحة .
black market	: سوق سوداء = حركة تجارية غير قانونية أو البيع بأكثر من السعر المحدد .
black Sheep	: تطلق مجازاً على الشخص ذي السمعة السيئة بين أقرانه .
black and white	: الطباعة أو التصوير بدون ألوان .
black hearted	: شرير - أسود القلب .
black Shirt	: القميص الأسود ، علامة العضوية في منظمة إيطالية فاشية (سابقاً) .
black widow	: الأرملة السوداء : أنثى ضرب من العنكب تلتهم ذكورها .
black look	: نظرة غاضبة .
black tidings	: أخبار سيئة ^(٢) .

(١) مراجع « الأبيض » .

(٢) مراجع White ؛ Color Psychology ص ١٣٠ .

الأصفر :

على الرغم من كثرة ما كتب عن اللون الأصفر في العصر العباسي ، وحلوله محلا كبيرا غطى على كل الألوان الأخرى^(١) ، لم تذكر المعاجم القديمة إلا تعبيرات قليلة ورد فيها هذا اللون .

فقد أطلق العرب على الذهب اسم الأصفر والصفراء . وقالوا : الأصفران وأرادوا الذهب والزعفران ، أو الورد والذهب . وفي المثل : أهلك الناس الأصفران . ويقال : ما لفلان صفراء ولا بيضاء ، أي ذهب ولا فضة . ويقال : فلان مصفر استه ، إذا كان متنعما مترقا لم تحنكه التجارب والشدائد . ويقولون : فلان يلبس المورس (المصبوغ بالورد ، وهو نبت أصفر يصيب به) إذا كان خليعا فاجرا .

وقد ورد هذا اللون في تعبيرات حديثة مثل قولهم :

- ١ - أصفر الوجه : ويعنون من المرض والذبول .
 - ٢ - ضحكة صفراء : إذا كانت بمرارة أو منتزعة انتزاعا .
 - ٣ - أرض صفراء : إذا كان ترابها مختلطا برمل^(٢) .
 - ٤ - عين صفراء : للعين الحقودة الحاسدة .
 - ٥ - السراية الصفراء : لمستشفى الأمراض العقلية (في مصر)
 - ٦ - الملازم الصفراء : إشارة إلى الكتب التقليدية التي كان يدرسها الأزهريون .
- ومن التعبيرات الشائعة التي ورد فيها لفظ yellow في اللغة الإنجليزية :

(١) فيض المخاطر ١/ ٣٢٢ .

(٢) انظر مراجع أبيض ، فيض المخاطر ١/ ٣٢٦ .

صحافة معنيّة بالقضائى والأخبار المثيرة	{ yellow press yellow journalism
حقير وغد جدير بالازدراء .	yellow dog
عقد استخدام يتعهد فيه العامل بعدم الانضمام إلى أي اتحاد أو نقابة خلال فترة التعاقد (وهو الآن غير قانوني) .	yellow-dog contract
رمز الوباء .	yellow flag
في قولهم : having a yellow streak . .	yellow streak
. . يتصرف بغدر وجبن ^(١) .	

الأحمر :

ارتبطت كثير من تعبيرات الأحمر في اللغة العربية بالمشقة والشدة من ناحية ، أخذاً من لون الدم ، وبالمتع الجنسية من ناحية أخرى ، وإن ظهر الأخير في الاستعمالات الحديثة فقط .

فمن التعبيرات العربية القديمة :

- ١ - أحمرّ البائس : اشتد القتال وصار في الهول والشدة مثل السبع .
- ٢ - الموت الأحمر : الشديد ؛ إما من القتل ، أو من لون بعض السباع .
- ٣ - حمراء الظهيرة : شدة الحر .
- ٤ - حمراء النعم : كرائمها .
- ٥ - حمراء الشدقين : المرأة سقطت أسنانها من الكبر فلم يبق إلا حمرة لثاتها .

(١) مراجع White ؛ معجم ويستر ؛ The Art of Color من ٤٠٤ ؛ Color Psychology من ١٧٠ ؛ Colours من ٢٦ .

- ٦ - حمراء العيجان : كلمة تقولها العرب في السب والذم .
- ٧ - جاء بفتحهم حمر الكلى ، سود البطون : مهازيل .
- ٨ - فلان أحمر : لا سلاح معه .
- ٩ - ابن الحمراء : ابن الأمة .
- ١٠ - أثنائي كل أسود وأحمر : جميع الناس عربهم وعجمهم .
- ١١ - في الحديث : بعثت إلى الأحمر والأسود : يعني المعجم والعرب ، أو الإنس والجن .
- ١٢ - في الأمثال : الحسن أحمر : بمعنى أن الحسن في الحمرة ، أو أن الوصول إليه يكون بمشقة وصبر على المكارة .
- واستعمل العرب اللفظ مثني وأرادوا به : الذهب والزعفران ، أو الخبز واللحم ، أو اللحم والخمر . واستعملوه جمعاً فقالوا : الأحامرة بإضافة الخُلوق .

ومن الاستعمالات الحديثة :

- ١ - أمضى ليلة حمراء { خلية ماجنة .
قضى سهرة حمراء
- ٢ - الضوء الأحمر (في المكاتب) دلالة على الانشغال (وفي الطرق) علامة الخطر .
- ٣ - الحرية الحمراء : الحرية التي تنتزع من المستعمر بعد معارك دموية .
- ٤ - أظهر له العين الحمراء : تهدده وتوعده .
- ٥ - ولا الجن الأحمر : يستخدم عند استحالة الحصول على الشيء .

٦ - الشمع الأحمر : في مثل قولهم : ختم بالشمع الأحمر ، علامة الإغلاق عن طريق جهة رسمية .

٧ - الصليب الأحمر : منظمة دولية تعني بجرحى الحرب وضحايا الكوارث .

٨ - الهلال الأحمر : منظمة إسلامية تقابل منظمة الصليب الأحمر^(١) .

ومن التعبيرات الشائعة لكلمة red في اللغة الإنجليزية .

هنود أمريكا الشمالية .	{ Reds Red Indians
: بمعنى خاسر نقودا أو مستدين	in the red
: بمعنى تكون أو تصبح غاضبا .	to see red
: القبعة الرسمية أو قبعة الكاردينال ، وهي تشير إلى مركز أو درجة عالية .	red hat
: في مثل : to paint the town red	Paint.. red
: بمعنى أن تتمتع بوقت صاخب مرح .	red- handed
: متلبس في حال ارتكاب الجريمة .	a red letter day
: يوم مليء بالبهجة والسرور (أخذنا من عادة النتائج كتابة أيام الأعياد الرسمية والإجازات الدينية بحروف حمراء) .	
: اسم يطلق على أي جامعة حديثة في بريطانيا .	Redbrick
: علامة الخطر	red flag
: انظر (الضوء الأحمر) .	red light
: (انظر الصليب الأحمر) .	Red Cross
: (انظر الهلال الأحمر) ^(٢) .	Red Crescent

(١) المراجع السابقة . (٢) مراجع English Idioms : Yellow ص ٦٩ ، ٢٣٢ .

الأزرق :

الزرقعة من الألوان غير المحددة عند العرب ، فهي عندهم البياض ، وهي الخضرة ، وهي الصفرة ، وهي الكدرة ، وهي اللون الضارب الى الحمرة^(١) . ومن أجل هذا لم يرد لفظ الأزرق إلا في تعبيرات قليلة مثل تسمية الأسنة : زُرْقًا ، والخمر : زرقاء^(٢) .

أما في الاستعمال الحديث فهناك عدة تعبيرات شائعة في عربية مصر مثل :

أزرق زي النيلة : سيء مكروه .

عضمة زرقا : كلمة سب للقبطي .

نابه أزرق : مكر بارع .

طلّع البلا الأزرق على جنته : ضايقه بشدة أو حطمه .

العفريت الأزرق (أو العفاريت الزرق) بيتنطط أدام عيني : مغناظ

ومتوتر .

أزرق وشه : حالة اغماء^(٣) .

يا نهار أزرق : بدلا من : يا نهار أسود .

دمه ازرق : إشارة الى الارستقراطية .

من ذوي القمصان الزرقاء : شعار حزب الوفد أيام الملكية في مصر .

وفي الانجليزية نجد كلمة blue في تعبيرات كثيرة مثل :

(انظر دمه أزرق)

blue blood

: اسم اعطى للتقارير البرلمانية الرسمية في بريطانيا

blue book

(١) لسان العرب : زرق .

(٢) لسان العرب - المعجم الوسيط .

(٣) معجم سعيد بدوي .

لحالات الاغتمام والحزن والكآبة .

blue devils
blue mood
feeling blue
blues

: وصف ليوم الاثنين الذي يأتي بعد
عطلة ويكون غير مبهج .

blue Monday

: مخلص وفي .

true blue

: خال من البهجة والانشراح .

blue day

: جبنة تشبه الراكفورت .

blue cheese

: قلم المصحح أو المحرر .

blue pencil

: جمعية للرفق بالحيوان .

blue cross

: في مثل : in a blue moon في الندرة .

blue moon

: علامة التميز والحصول على المرتبة الأولى .

blue ribbon

: قفشات غير ملائمة^(١) .

blue jokes

الأخضر :

الأخضر هو لون الخصب والرزق في اللغة العربية ، كما في قوله تعالى : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة » . وهو لون النعيم في الآخرة ، كما في قوله تعالى : « عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق » وقوله : « متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان » ، كما انه لون الغضاضة وعدم النضج .

وقد وردت معظم تعبيراته القديمة مرتبطة بهذه المعاني ، كما في قول العرب :

١ - أباد الله خضراءهم : أي سوادهم ومعظمهم .

(١) English Idioms ص ٥٣ ، ويستر : An Introduction to color ص ١ ، Colours ص ٢٦ ؛
The Art of color ص ٤٠٦ ، Color Psychology ص ١٧٠ .

- ٢ - الخضيرية : المرأة التي لا تكاد تتم حملاً حتى تسقطه .
- ٣ - في حديث القبر : يملأ عليه خضيراً : أي يُعمأ غضة .
- ٤ - كتيبة خضراء : يعلوها سواد الحديد .
- ٥ - في الحديث : ما أظلت الخضراء . . أصدق لهجة من أبي ذر :
أي السماء .
- ٦ - فلان أخضر القفا : أمه سوداء .
- ٧ - فلان أخضر البطن : الحائك لأن بطنه يلزق بخشبته فتسوده .
- ٨ - فلان أخضر التواجد : للذي يأكل البصل والكراث .
- ٩ - الخضراء من الطيور : الدواجن .
- ١٠ - في الحديث : إياكم وخضراء الدمن : المرأة الحسناء في منبت
السوء . شبهها بالشجرة الناضرة في دمنة البحر .
- ١١ - الأمر بيتنا أخضر : جديد .
- ١٢ - الخضراء : الدلو إذا استقي بها زمانا حتى اخضرّت .
- ١٣ - الأخضر : سعف النخل وجريده .
- ١٤ - الأخضر : الذهب واللحم والخمر .
- ١٥ - جَنَّ عليه أخضر الجناحين {
- ١٦ - طار عنا أخضر الجناحين . الليل .
- ١٧ - فلان أخضر : كثير الخير .
- ١٨ - هم عُضْر المناكب : أي في غضب عظيم^(١) .

(١) لسان العرب - المعجم الوسيط .

ومن التعبيرات الحديثة :

- ١ - أتى على الأخضر واليابس : دمر كل شيء .
 - ٢ - نفسه خضراء : مؤدب غير مدّع .
 - ٣ - طلعت له الأسنان الخضراء : حينما تنبت للعجوز سنّ .
 - ٤ - السمك الأخضر : الطازج غير المملّح .
 - ٥ - السنة الخضراء : المخصصة ذات الخير .
 - ٦ - اليد الخضراء : الكريمة الخيرة .
 - ٧ - قدم خضراء : تجلب السعد^(١) .
 - ٨ - الخط الأخضر : في مناطق الجمارك (لمن لا يحمل بضائع تستحق أن يدفع جمارك عليها) .
 - ٩ - الضوء الأخضر : علامة الأمان أو الاذن .
- وتكثر في الإنجليزية ورود كلمة green في تعبيرات معينة ، فمن ذلك :

معتدل .	{ green winter green Christmas green December
: مفعم بالحياة والقوة .	green memories
: شخص غير ناضج تموزه الخبرة .	green hand
: حسود .	green- eyed
: النقود .	green power
: الشخص المعجوز الذي ما يزال يتمتع بحيوية الشباب .	green old age

(١) معجم سعيد بلوي .

: غرّ، قليل الخبرة .	greenhorn
: حجرة استراحة الممثلين في المسرح .	green room
: بيت زجاجي لزراعة النباتات .	greenhouse
: بحر أو موجات عالية هائجة .	green Sea
: ماهر في الزراعة .	green fingers
: الخضراوات ^(١) .	green stuff

(١) ويسترد English Idioma ص ٦٢ ؛ المورد ؛ The Advanced Learner's dictionary .

الفصل السابع

ألفاظ الألوان والمصادر الطبيعية

أ- في اللغة العربية :

استوحى العرب كثيرا من ألفاظ الألوان ، وتلك ظاهرة عامة في اللغات - من المصادر الطبيعية ، والمعادن ، والنباتات ، والموجودات المحيطة بهم ، والمشاهدات الحسية في البيئة التي عاشوا فيها .

وأمثلة ذلك كثيرة نقتضب منها ما يلي :

النبات :

• من الخُطْبَان (وهو الحنظل إذا اصْفَرَّ وصار فيه خطوط خُضْر) قالوا : أخْطَب .

• من الثَّيْن قالوا : ثوب مَثْن لما كان يشبه لون الثين .

• من الأرجوان (وهو شجر له نَوْر أحمر) قالوا : أرجوان لصيغ أحمر شديد الحمرة . واستخدموا اللفظ كذلك وصفا لما كان لونه أحمر .

• من الإضرِيج : (وهو صيغ أحمر) قالوا : مضرَج .

• من العَنَم (وهو شجر له ثمر أحمر) قالوا : مُعَنَم .

• من الوَرْد قالوا : مورّد لما صيغ على لون الوَرْد . وأطلقوا اللفظ نفسه على ما كانت حمرة تضرب إلى صفرة حسنة .

• من القَرْف (وهو لحاء الشجر) أو القَرْف (وهو أديم أحمر) قالوا :
أحمر قَرْف إذا كان شديد الحمرة .

• من القُوَّة (وهي عروق نبات في رأسه حب أحمر شديد الحمرة)
قالوا : المقْوَى ، وهو الأحمر .

• من الشَّوْر (وهو شقائق النعمان) قالوا : أشقر .

• من البَقَم (وهو شجر يصيغ به ، وقال الجوهري : البَقَم صيغ
معروف وهو العندم) قالوا : ثوب مبقم إذا كان أحمر .

• من الفَقْع والفَقْع (وهو الأبيض الرخو من الكمأة) قالوا : فُقَيْع
لجنس أبيض من الحمام . كما سموا شدة البياض فَقْعاً .

المعادن والحجارة :

• من الفحم قالوا : فاحم وفحيم للشديد السواد .

• من المَغْرَة والمَغْرَة (وهي طين أحمر) قالوا : مُمَغَّر إذا كان مصبوغاً
بالمغرة

• من الملح قالوا : أملح .

• من الرماد قالوا : أرمد .

الحيوانات والطيور والحشرات :

• من البرغوث اشتقت البرغثة وهي لون شبيه بالطحلة .

• من الغراب قالوا : غرابي .

• من الغداف (وهو الغراب) قالوا : غُدافي .

• من ابن عرس قالوا : عِرْسِي لضرب من الصيغ .

أجزاء البدن :

- من الطحال قالوا : أطحل .
- من القدم (الثقل من الدم) قالوا : المُقْدَم ، وهو المشيع حمرة ، أو الذي ليست حمرة بشديدة .

محسوسات أخرى :

- من الدخان قالوا : أدخن ، وهو ما كان لونه يجمع بين الكدرة والسواد .
- من الصحراء قالوا : أصحر ، وهو ما كان لونه يجمع بين الغبرة والحمرة الخفيفة إلى باض قليل .
- من الدبس (وهو غسل التمر وعصارته) قالوا : أدبس ، لما كانت حمرة مشوبة بسواد .
- من الصدا قالوا : الأصدا للأسود المشرب بحمرة .
- من الصقالب (وهم جيل حمر الألوان صُهب الشعور) قالوا : صقلاب وهو الرجل الأبيض أو الأحمر .
- من العقر والعقر (وهو التراب) قالوا : أعقر ، لما جمع بين الغبرة والحمرة .
- من سَفَع النار (لفحها لفحا يسيرا يؤدي إلى تغيير لون البشرة) قالوا : أسفع .
- من حُمرة الغضب قالوا : أغضب للأحمر الشديد الحمرة^(١) .

(١) وهناك احتمال آخر : أن يكون مشتقا من الغُظبة ، وهي الصخرة الحمراء (الملمع ص ٨٦) .

• من القمر قالوا : أقمر للأبيض .

• من الزبرقان (وهو القمر أو ليلة خمس عشرة) قالوا : زبرق ثوبه إذا صقره .

ب - في اللغات الأخرى :

توجد أمثلة كثيرة في اللغات لأسماء ألوان اشتقت من مواد طبيعية ، وتتساوى في ذلك اللغات القديمة والحديثة ، البدائية منها والمتحضرة . ومن ذلك :

١ - كلمة red يمكن أن يربط اشتقاقها بكلمة blood في كثير من اللغات^(١) . ففي السنسكريتية كلمة rudhira تعني دم . وقد ظهر جزؤها الأولى في الإغريقية واللاتينية بمعنى أحمر . كما ظهر في كلمة red في لغات حديثة كثيرة ، مثل الألمانية rot والدانمركية rod . وحتى عند الإسكيمو نجد الكلمة الدالة على الأحمر عندهم مأخوذة من كلمة الدم^(٢) .

٢ - كلمة black يمكن ربطها في كثير من اللغات بكلمات مثل : charcoal و darkness night^(٣) . وكذلك كلمة white ترتبط في كثير من اللغات بكلمات مثل day و light . فأبيض في اللاتينية candidus مأخوذة من السنسكريتية candra (ضوء) . وفي الروسية belyi (أبيض) مشتق من الجذر bhe (يضيء) . وفي الإنجليزية white مأخوذة من الجرمانية xwitaz المرتبطة بالروسية svet (ضوء) . وأسود في الألمانية schwarz ترتبط بالجرمانية الشمالية sortna (يظلم) ، واللاتينية suasum (مكان مظلم) ، والإنجليزية القديمة swart تعني ظلام وأسود^(٤) .

(١) Basic color terms ص ٣٨ .

(٢) Methuen Handbook ص ١٣٧ .

(٣) المرجع قبل السابق ص ٣٨ .

(٤) Methuen Handbook ص ١٣٧ .

٣ - كلمة Kijani (أخضر) في اللغة السواحيلية يمكن تفسيرها بـ leaf green^(١) . وكلمة Kijivu (رمادي) تعود إلى الرماد^(٢) . وكلمة Chungwa (برتقالي) تعود إلى ثمرة البرتقال^(٣) . وكلمة Kimangano (أصفر) تعود إلى نبات الكركم^(٤) . وهي في كثير من اللغات تعود إلى أسماء الفواكه أو التين أو الذهب أو النار أو مادة الصفراء التي تفرزها الكبدة^(٥) .

وتوجد في اللغة الإنجليزية أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة ، ومن ذلك :

١ - من أحجار ثمينة :

emerald (من الزمرد) - lazuli (من اللازورد) ruby (من الياقوت) - amber (من الكهرمان) .

٢ - من أزهار :

rose - Pink - lilac - mauve - lavender - violet .

٣ - من فواكه :

pomegranate (رمان) - lemon - cherry - plum - Cerise - apricot - apple green .

٤ - من السمك والمحار والطيور :

salmon - purple - canary - cardinal .

٥ - من معادن :

Silver - gold - copper - malachite green - platinum blonde - bronze .

٦ - من الحشرات والديدان :

crimson - vermilion - carmine .

(١) Basic color Terms من ٤٠ . (٢) Methuen Handbook من ١٣٨ .

٧ من منتجات الإنسان :

. brick red _ wine red _ chocolate

٨ - من أسماء جغرافية :

Naples _ Spanish green _ Magenta _ Copenhagen blue- Berlin blue

. Nile _ yellow

٩ - من الطبيعة :

. fire red ^(١) _ Sky blue _ spring green

(١) Methuen Handbook من ١٣٩ : Colour and Colour Terminology من ٢٦ Dictionary;
Principles of color من ١٨ ، ١٩ : Principles of color من ٥٣ .

الباب الثاني

للؤلؤ

الفصل الأول

تمييز الألوان

كيف يتم الإحساس بالألوان

يختلف الناس في إحساسهم بالألوان من العمى الكامل إلى الحساسية البالغة التي تصل إلى حد الإرهاق^(١).

إن عدد الألوان قد أوصله بعضهم إلى بضعة ملايين^(٢)، ولكن العين العادية يمكنها أن تميز حوالي ١٨٠ درجة من اللون^(٣)، لا يستطيع الشخص المتوسط أن يعطى لها أكثر من ٣٠ لفظاً^(٤).

وللإحساس بالألوان شروط لا بد من تحققها، بعضها يعود إلى عوامل داخلية في جسم الإنسان وتركيب أجهزة الإحساس فيه، وبعضها يعود إلى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل إلى العين، وطول موجته، وزاويته، ولونه...

وهناك أكثر من نظرية تتعلق بالإحساس اللوني مثل :

١ - نظرية المقابلات Opponent theory التي طرحها E. Hering منذ أكثر

(١) The Art of Color من ٤٠٠ .

(٢) Color Psychology من ١٨١ ؛ Methuen Handbook من A study in Language ٧

(٣) Color Psychology من ١٨١ ؛ Theory and Practice من ٦٨ .

(٤) Color Psychology من ١٨١ ؛ Principles of color من ٥٠ .

(٤) المرجع قبل السابق من ١٨٢ ، ١٨٣ .

من قرن . وتقول هذه النظرية إن رؤية اللون تقوم على ثلاثة ثنائيات تستجيب للمنبهات : أبيض وأسود (أو ضوء وظلام) - أصفر وأزرق - أحمر وأخضر . ولأن صاحبها يرى أن إدراك اللون يتركز في الشبكية فقد اقترح ثلاثة أجزاء شبكية ينتج انقسامها إدراك أول ألوان الثنائيات (أبيض - أصفر - أحمر) ، وينتج تجمعها إدراك الثاني (أسود - أزرق - أخضر) .
ومال كثير من العلماء في السنوات العشرين الأخيرة إلى هذه النظرية^(١) .

٢ - وهناك نظرية الإبصار الثلاثي للون ، أو نظرية العناصر الثلاثة three component theory^(٢) التي قدمها عالم الطبيعة الإنجليزي Thomas Young في أوائل القرن التاسع عشر ، وقام بتعديلها بعد أكثر من نصف قرن Helmholtz . وتقول هذه النظرية بوجود ثلاث عمليات ميكانيكية لإدراك الألوان ؛ واحدة لكل لون من الألوان الثلاثة : الأحمر والأخضر والأزرق . ويتم هذه العمليات الثلاثة في شبكية العين ، ومن خلال مخروطاتها الحساسة للون تبعاً لطول موجة الضوء . هذه المخروطات ذات أنواع ثلاثة من ناحية إحساسها الضوئي ؛ فنوع شديد الحساسية للموجات الطويلة (منطقة الأحمر) ، ونوع للموجات المتوسطة (منطقة الأخضر) ، ونوع للموجات القصيرة (منطقة الأزرق) . أما الإحساس باللون الأصفر - وحيث لا توجد حساسية لهذا اللون في المخروطات - فيتم عن طريق خليط من الأحمر مع الأخضر^(٣) .

وبمرور الوقت كسبت نظرية الإبصار الثلاثي للون مؤيدين كثيرين^(٤) ،

- (١) colour and Life من ١٠٢ ، ١٠٣ ، A Linguistic Approach من ٢٦٥ Psychology and Language من ٥٢٦ .
(٢) Theory and practice من ١٦٧ .
(٣) Colour and life من ١٠١ ، Colour, its principles من ٥٦ ، ٥٧ The Psychology of Perception من ٧١ .
(٤) المرجع قبل السابق من ٥٦ .

وبخاصة بعد أن أثبت كثير من الأبحاث صحتها .

أ - فقد أثبتت أبحاث Sir William Abney التي نشرت عام ١٩٠١ أن المخروط الحساس للأزرق يستجيب عند ضوء يتموج من ٤٠٠ إلى ٤٦٠ nm وأن المخروط الحساس للأخضر يستجيب عند ضوء يتموج من ٤٦٠ إلى ٦٥٠ nm وأن المخروط الحساس للأحمر يستجيب عند ضوء يتموج من ٤٥٠ إلى ٧٠٠ nm^(١) .

ب - كذلك أثبتت أبحاث Rogner Granit في الأربعينات حساسية أجزاء من العين تجاه أطوال موجات مختلفة^(٢) .

ج - وفي عام ١٩٦٤ استطاع عالمان أمريكيان أن يحللا الخصائص الامتصاصية للصبغات المخروطية cone pigments كلا على حدة . وأثبتت ملاحظتهما أن شبكة العين تملك نماذج ثلاثة رئيسية من الصبغات المخروطية تؤدي إلى إيجاد ثلاثة نماذج من وحدات الاستقبال ، ويرتبط كل منها بطول معين (موجات طويلة = أحمر ، موجات متوسطة = أخضر ، موجات قصيرة = أزرق)^(٣) .

٣ - وهناك نظرية ثالثة تقول إن في العين حساسية لأربعة ألوان كأزواج هي :

الأحمر والأخضر ويدركهما جزء من العين ، ويريان خلال عصب بصري واحد .

الأزرق والأصفر ويدركهما جزء آخر من العين ، ويريان خلال عصب بصري آخر .

(١) المرجع ص ٥٧ . (٢) Colour and Life ص ١٠٦ . (٣) Lights and Pigments ص ٢٤ .

وهناك جزء ثالث من العين يتعلق باللونين الأسود والأبيض .
واستدل أصحاب هذه النظرية على أن الألوان ترى كأزواج بمصبيين
مختلفين بما يأتي :

- أ - النظر إلى الأحمر ثم الأبيض يولد الأخضر ، والعكس .
- ب - النظر إلى الأصفر ثم الأبيض يولد الأزرق ، والعكس .
- ج - عمى الألوان لا يكون في لون واحد أساسي ، ولا في ثلاثة ، بل إما في اثنين (أحمر وأخضر) ، أو (أصفر وأزرق) ، وإما في الأربعة^(١) .

الإحساس المعيب بالألوان

يملك الإنسان العادي جهازاً للرؤية يفوق أي جهاز يملكه أي مخلوق آخر على وجه الأرض . ومن تفوق هذا الجهاز قدرته على تمييز موجات الضوء التي تقع في مجال إمكاناته أي فيها بين ٣٨٠ و ٧٦٠ nm .

وللرؤية الملونة الكاملة شروط كثيرة منها وجود الضوء الكافي . فالرؤية تحت إضاءة منخفضة الدرجة (مثل الرؤية في إضاءة أقل من ١ ، ٠ شمعة - قدم) لا تكون ملونة^(٢) . ومنها نوعية الضوء . ومنها اختيار الزاوية التي يأتي منها الضوء إلى الجسم المفحوص . ومنها عدم تأثير اللون بمجاورته للون آخر ، أو بإتباع لون آخر له دون فارق زمني كاف . هذا - بالطبع - بعد تحقق سلامة الجهاز البصري ، ومراكز المخ المختصة .

وفقد هذه الشروط أو بعضها يؤدي إلى إحساس معيب بالألوان defective colour vision . وقد يصل العيب إلى حد العمى الكامل فيوجد ما يسمى بعمى الألوان Colour blindness .

من هذا يتبين أن الإحساس المعيب بالألوان قد ينتج عن عوامل داخلية

(١) Colours and What they can do ص ١١ ، ٤٣ .

(٢) Colour and Life ص ١٠١ .

ترتبط بجهاز الإبصار في الإنسان . وقد ينتج عن عوامل خارجية لا تمس هذا الجهاز . ولسهولة التفريق بين النوعين سَنُسمي الأول عمى الألوان الدائم ونقسمه إلى نوعين : عمى جزئي ، وعمى كلي . ونسمي الثاني عمى الألوان المؤقت .

أ - عمى الألوان الدائم :

هذا النوع من العمى الدائم يتسبب عن خلل في جهاز الإبصار ، أو في مركز الإبصار بالمخ ، مما يمنع العين من أداء وظيفتها بالكامل مهما توافرها من ظروف صحيحة للرؤية . ولا علاج - حتى الآن - لعمى الألوان الخُلقي (اللهم إلا إذا كان عن طريق الجراحة) وإن حاول بعضهم - دون نجاح - أن يعالجه باستخدام العقاقير أو العلاج النفسي أو التدريب الخاص أو استخدام أنواع معينة من الطعام^(١) .

أما عمى الألوان المكتسب فقد يكون بسبب مرض في العين ، أو بعض مراكز المخ ، أو بسبب تقدم السن ، أو التعرض لنوع من التسمم ، أو فقر الدم ، أو نقص في بعض الفيتامينات ، أو التعرض لفترة طويلة أو مستويات عالية من الضوء اللامع ، وغالبا ما يصحبه خلل في الرؤية^(٢) .

والنوع الشائع من عمى الألوان هو العمى الجزئي . وهو في أكثر حالاته يتعلق بالعجز في التمييز بين اللونين الأحمر والأخضر . وقد يصل الخلل إلى حد أن الشخص لا يرى الأحمر مطلقا بل يراه رماديا ، أو يرى الأخضر أصفر . وقد يظهر الخلل في شكل ظهور اللونين الأحمر والأخضر في صورة ضعيفة باهتة أقل إشراقا أو أكثر ميلا إلى الصفرة . ويقل وقوع العمى الجزئي بين اللونين الأزرق والأصفر . وقد يظهر الخلل في شكل ظهورهما رماديين أو غير لامعين^(٣) .

(١) Color Psychology ص ٢٢٣ .

(٢) Color Psychology ص ٢٢٢ ؛ Lights and Pigments ص ٢٦ .

(٣) المرجع الأخير والصفحة : Color Psychology ص ٢٢٣ . . . Colours ص ٤٣ ؛ The Psychology of perception ص ٧٦ .

ومع ذلك توجد حالات يقع الخلط فيها بين :

- الأخضر والأزرق وتسمى monochromatism .
- الأحمر والأصفر والأخضر^(١) .

أما عمى الألوان الكلي فهو نادر الحدوث ، ويمثل أخطر حالات عمى الألوان ، حيث يرى الشخص العالم في لون واحد بدرجتين فاتحة وقائمة ، أو بدرجات ثلاث : بيضاء وسوداء ورمادية^(٢) .

وقد أثبتت الدراسات والإحصاءات أن نسبة عمى الألوان عند الرجال أعلى منها عند النساء ؛ إذ تبلغ عند الرجال ٨٪ وعند النساء أقل من ١/٢ ٪^(٣) ، على الرغم من أن عمى الألوان ينتقل عادة عن طريق النساء . ولذا فابناء النساء الملواتي يعاني آباؤهن من عيوب إدراك الألوان يكون من المتوقع معاناتهم من عيب في إدراك الألوان وإن لم يكن بالضرورة نفس العيب الموجود عند الأجداد . وقد تعاني المرأة نفسها من بعض العيب في هذه الحالة ، وبخاصة إذا كان أبو أمها - وليس الأب فقط - يعاني كذلك من عيب في إدراك الألوان^(٤) .

وقد صمم العلماء أنواعا من الاختبارات لاكتشاف عمى الألوان . ومن أشهر هذه الاختبارات ترتيب مجموعات من النقاط الحمراء والخضراء بشكل يكون أرقاما ، ووضع هذه النقاط وسط أرضية منقوطة بنقط من ألوان أخرى . فالشخص ذو الإدراك اللوني العادي يمكن أن يقرأ الأرقام بسهولة . أما غيره فلا يمكنه أن يميز النقاط الحمراء أو الخضراء من نقط الأرضية^(٥) .

وأهمية هذه الاختبارات تبدو في المهن التي تستخدم الألوان مثل الصباغة

(١) Lights and pigments ص ٢٦ + Colour, its Principles ص ٥٩ .

(٢) نفس المرجعين والصفحتين .

(٣) Lights and Pigments ص ٢٦ + Color Psychology ص ٢٢١ .

(٤) The Psychology of Perception ص ٧٧ .

(٥) The Psychology of Perception ص ٧٨ .

والزخرفة و « المودة » ، وفي المهن التي تستلزم تمييزا سريعا للإشارات اللونية مثل قوات الطيران والبحرية . كما أنها ضرورية بالنسبة لساقي السيارات لتمييز إشارات المرور^(١) .

د - عمى الألوان المؤقت :

هذا النوع من العمى المؤقت يكون نتيجة الإخلال بشرط من الشروط الخارجية الواجب توافرها لتمكين العين من أداء وظيفتها بدقة . فهو عجز من العين عن أداء وظيفتها وليس عمى في الحقيقة . ويزوال الخلل الخارجي تعود للعين قدرتها الطبيعية على تمييز الألوان . وأكثر حالات العجز أو العمى المؤقت تتمثل في الظواهر الآتية :

١ - الإشعاع اللوني Colour irradiation . وينتج عن نظر العين إلى لون ثم انتقالها منه مباشرة إلى لون آخر . فعين نظر العين إلى اللون الثاني تقع تحت تأثير اللون الأول . ومثل هذا يحدث إذا نظرت العين إلى لونين متجاورين في وقت واحد . وأمثلة ذلك كثيرة منها :

• إذا نظرنا إلى دائرة بلون أحمر فاتح محاطة بأرضية سوداء فإن الدائرة الحمراء ستبدو أكثر لمعانا . ولكن إذا وضعنا نفس الدائرة وسط أرضية بيضاء أو ذات بريق لوني فستبدو أقل لمعانا . ومثل هذا يحدث مع الرمادي إذا وضعت وراءه خلفية سوداء ثم بيضاء^(٢) .

• إذا نظرنا إلى الأصفر لفترة (داخل مغارة مظلمة مثلا) وتأثرت أعيننا به ثم انتقلنا إلى ضوء النهار الطبيعي فسوف نرى لونه يميل إلى الزرقة^(٣) . وكذلك إذا نظرنا إلى الأحمر لفترة ثم انتقلنا إلى الأبيض أو إلى لون محايد فسرى الأخضر ، والعكس^(٤) .

(١) المرجع السابق ص ٧٧ .

(٢) السابق ص ٧٥ ؛ Theory and Practice ص ١٣٨ .

(٣) الأخير والصفحة . (٤) Colours and What They can do ص ١١ .

وهذه الظاهرة تعرف باسم الصورة البعدية afterimage حين ترى العين اللون المكمل للون الأول حين تنتقل منه إلى الأبيض^(١) .

وتستغل نظرية الصورة البعدية في اختيار ألوان ملابس الجراحين ودهان حوائط غرفة العمليات حيث يكون الجميع في لون يحدد الصورة البعدية الزرقاء والخضراء للعين الحمراء المرهقة ، وللأضواء الصفراء في الحجرة . فلأن الصور البعدية للونين الأحمر والأصفر سوف تظهر على الملابس والحوائط (لو كانت بيضاء) في لونين : أزرق وأخضر ، فإنه لتحديد هذه الصور تكون الملابس والحوائط خضراء - زرقاء^(٢) .

٢ - المزج البصري للألوان Optical Colour mixing . لما كان نظام الإبصار البشري غير قادر على نقل الومضات السريعة للإضاءة والإظلام من العين إلى العقل ، فإن إضاءة مصباح كهربائي وإطفاءه بسرعة تبدو في شكل إضاءة مستمرة بالنسبة للمشاهد العادي^(٣) ؛ ذلك لأن الاستجابة البصرية لومضة ضوئية تميل إلى أن تستمر إلى فترة ما بعد إطفاء الضوء . وتعرف هذه الظاهرة باسم استمرار الرؤية Persistence of Vision .

ومثل هذا يقال عن الألوان . فإذا عرض أمام مشاهد لونان يتحركان بسرعة فإن اللونين يتداخلان لعدم وجود الوقت الكافي لأي منهما للاختفاء ، ولذا يتداخل اللونان ، ويكون الانطباع إدراك لون واحد مزيج من اللونين . ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي :

* إذا طلي قرص بألوان مختلفة وأدير بسرعة ، فإن الذي سيلاحظه لون واحد هو مزيج من الألوان كلها .

* إذا أدير بسرعة قرص مكون من خانات بيضاء وأخرى سوداء فإن المزج

(١) قبل السابق والصفحة .

(٢) Theory and practice ص ١٤٧ .

(٣) Lights and Pigments ص ١١٤ .

البصري سيجعله يبدو رماديا في مظهره . وتختلف درجة رماديته على حسب نسب الأبيض والأسود .

• إذا قسم قرص إلى أقسام بعضها أحمر برتقالي وبعضها بنفسجي مشوب بزرقة فحين يدار القرص بسرعة ينتج إحساسا باللون الأحمر الأرجواني . وحين يكون اللونان أخضر وبنفسجيا مشوبا بزرقة ينتج إحساس باللون السماوي . وحين يكون اللونان أحمر برتقاليا وأخضر ينتج إحساس باللون الأصفر ، وهكذا^(١) .

٣ - العَمَى dim-sightedness . ويتحقق حين يشاهد المرء الألوان في الظلام ، أو في ضوء خافت . وقد ثبت أن الرؤية تحت إضاءة منخفضة لا تكون ملونة . وقد يبدو الأحمر - تحت الضوء الخافت - قائما أكثر من الواقع والأزرق قائما أكثر من الواقع^(٢) .

وأفضل رؤية للألوان ما كانت تحت ضوء أبيض خالص ، أو أبيض مشوب بصفرة لأنه أقرب إلى اللون الطبيعي . ويجب تجنب ضوء الشمس مباشرة ، ومواجهة الشمال بدلا من ذلك . كما يجب أن تواجه الإضاءة الجسم المفحوص من زاوية ٤٥ درجة^(٣) .

تمييز الألوان عند الحيوان

لا تقتصر أهمية اللون على الإنسان وحده . فاللون في كثير من عالم الحيوان أساس لحفظ النوع . وكثير من الحيوانات والطيور تأخذ الشكل الملائم للبيئة المحيطة بها . كما يشكل اللون جزءا من الحياة الجنسية للطيور والحشرات^(٤) .

(١) المرجع ص ١١٦ . وانظر الرسم التوضيحي مقابل ص ١٠٢ .

(٢) Color Psychology ص ٢٢٥ .

(٣) السابق والصفحة : Colour, its principles ص ٣٤ : Methuen Handbook ص ٨ .

(٤) المرجع قبل السابق ص ١ .

ورغم أن الإنسان يملك جهازاً للرؤية يفوق أي جهاز يملكه أي مخلوق آخر فإنه لا يدرك من الألوان إلا ما يقع في مدى الأطوال الموجية التي تتراوح بين ٣٨٠ و ٧٦٠ nm^(١) ، وأقصاها البنفسجي وأطولها الأحمر . وتعجز العين البشرية عن إبصار الألوان التي تقع خارج هذا المجال (الألوان تحت الحمراء وفوق البنفسجية)^(٢) .

وقد ثبت أن من الكائنات الحية الأخرى ما يبصر وراء هذا المجال . فمنطقة الحساسية عند النحل مثلا تتراوح بين حوالي ٥٥٠ ملليمكرون millimicron (أصفر - أخضر) مروراً بمناطق الأخضر والأزرق والبنفسجي ، ووصولاً إلى موجات قصيرة تبلغ ٢٥٠ ملليمكرون (فوق البنفسجي ultra-violet)^(٣) ، وهو ما لا يمكن أن تميزه عين الإنسان . وهذه القدرة تفسر لنا لماذا تجذب بعض الورود الحمراء النحل على الرغم من أن الحشرات عمياء نحو اللون الأحمر ، لأن هذه الزهور تحمل انعكاساً قوياً للون فوق البنفسجي^(٤) .

كما ثبت أن من الكائنات الحية ما يرى خلال الظلام ، مثل القطعة والبومة ، وهو ما تعجز عنه عين الإنسان . ومنها ما يرى في مواجهة ضوء الشمس مثل كلب المروج (حيوان أمريكي من القوارض) ، والصقر ، وهو ما تعجز عنه كذلك عين الإنسان^(٥) . ومع ذلك تظل الرؤية عند الإنسان أكمل منها عند الحيوان ، لأن الأخير تنقص رؤيته العلاقة المعرفية المخفية الموجودة عند الإنسان .

وتختلف الحيوانات في تمييزها للألوان :

(١) أو بين ٤٠٠ و ٧٠٠ ملليمكرون Color psychology ص ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) Lights and pigments ص ٢١ .

(٣) Color psychology ص ٩٢ ، ٩٣ .

(٤) Colour and life ص ٧٠ . وانظر ص ٩٢ .

(٥) Color psychology ص ٢٠٨ .

- أ - فبعضها مصاب بعمى كامل للألوان مثل الكلب والثور ومعظم الحيوانات التي تسير على أربع^(١) .
- ب - وبعضها يملك نظام رؤية كاملاً للألوان مثل القرد والغوريلا^(٢) .
- د - وبعضها مثل النحل يدرك فقط الأصفر والأخضر المزرق والأزرق^(٣) ، بالإضافة إلى ادراكه اللون فوق البنفسجي كما سبق .
- ج - وبعضها يمكنه تمييز اللون الأخضر مثل آكلات أوراق الشجر ، وبعض أنواع من الخنفساء^(٤) .
- هـ - والمخلوقات النهارية تكون أكثر حساسية للإشعاع ذي الموجة الطويلة (الأحمر) ، أما المخلوقات الليلية فتكون أكثر حساسية للإشعاع ذي الموجة القصيرة (الأزرق)^(٥) .
- و - تستجيب عين الحشرة لمنطقة الأصفر وتكون حساسة للأخضر والأزرق والبنفسجي^(٦) .
- ز - معظم الطيور عمياء للون الأزرق ، ولكنها ترى الأحمر بوضوح^(٧) .
- وقد أخذت معظم الأدلة على إدراك الحيوانات للألوان من تجارب علماء الطبيعة وبعضها كان نتيجة تجارب مباشرة لاختبار مدى حساسية الحيوانات للألوان . ومن أشهر التجارب ما تم على النحل والغوريلا .
- فبالنسبة للنحل أثبتت تجارب Lubbock (١٨٨١) إمكانية تدريب

(١) Colours ص ٢٤ ؛ The Art of Color ص ٣٢١ ؛ Color Psychology ص ٢٠٧ .

(٢) الأخير ص ١٠٦ .

(٣) قبل الأخير ص ٣٢١ ؛ Colour and Life ص ٧٠ .

(٤) الأخير ص ٧١ .

(٥) Color Psychology ص ٢٠٧ .

(٦) السابق ص ٩٢ ، ١٠٣ .

النحل على البحث عن الطعام على لون معين بين ألوان متعددة^(١) . وقدمت جهود Von Frisch (١٩١٥) الدليل على حساسية النحل للألوان . فقد عرض عليها طعاما على مربعات زرقاء أو صفراء موضوعة ضمن مربعات أخرى ذات ظلال رمادية تبلغ في عددها ١٥ مربعا . وغطى كل المربعات بزجاج حتى يمكن إبعاد عنصر الرائحة . وبعد فترة من النحل على زيارة المربع الأزرق رغم أنه كان هناك ما يشبهه في اللون والبريق وهو الرمادي^(٢) . وفعل Manning (١٩٥٦) شيئا مشابها إذ عرض قرصا مغطى بورق أزرق فحام النحل أو حط حول أطرافه . وحين وضعت وسط القرص رقع صفراء أو ذات خطوط صفراء حام عدد أكبر من النحل أو حط في منطقة الوسط^(٣) .

وبالنسبة للقروء والغوريلا أثبتت التجارب تمييزها للألوان بل وتفضيلها لألوان معينة ، وقدرتها على تشكيل تماذج متناسقة منها ، مثل رص بعض المكعبات المختلفة الألوان في امتداد من اللون المتناسق ، ومثل استخدام القلم والورقة أو الطباشير الملون في إحداث نماذج مرسومة فيها قدر من الزخرفة وبعد عن العشوائية^(٤) .

كما أثبتت البحوث أن العلاقات بين الحيوانات خلال مطارحة الغرام وأثناء القتال وبين الأبوين وأطفالهما تقوم على أساس من العلاقات المتبادلة . فالفراش مثلا يستجيب للون الضوء المرسل ، وتنجذب ذكوره وإناثه . والبيغاء الأسترالي يختلف ذكره عن أنثاه في لون الجزء المنتفخ فوق المنقار . فهو أزرق في الذكر ، وبني في الأنثى . وقد أثبتت التجارب أن هذا الطائر يعتمد على هذا الملح في تمييز الجنس^(٥) . وفي بعض الطيور يتميز الذكر عن الأنثى في اكتسائه ريشا ملونا^(٦) .

(١) Colour and Life ص ٧٠ .

(٢) المرجع والصفحة .

(٣) Colour and Life ص ٩١ .

(٤) المرجع ص ٩٧ .

(٥) المرجع ص ٨٠ ، ٨٢ .

(٦) Colours ص ٢٥ .

وهناك أمثلة كثيرة تدل على أن بعض الحيوانات تملك أسس التذوق الجمالي : فطائر البطريق مثلاً يهتم بالحجارة الحمراء ، وأثناء مطاردة الغرام يقدم الذكر لأنثاه قطع الحجارة لبناء العش ، وتكون ذات ألوان مختلفة ، وتأخذ الحمراء منها اهتماماً خاصاً بالنسبة للأخريات . وهناك من الطيور ما يستخدم الأشياء الملونة لبناء أعشاشه (ألوان من الريش والأصداف والزهور مرتبة بطريقة معينة) مما قد يحولها أحياناً إلى شبه صالة للفنون art-gallery . ولا يخلو هذا التلوين من غرضه الجنسي إذ يقوم بجذب الشريك إلى العش بتأثير شكله الزخرفي^(١) .

أثر السن في تمييز الألوان

للون إغراء عند الاطفال . فهو يثير انتباههم في سن مبكرة جداً لا تتجاوز سن الرضاعة كما أن الاهتمام به يصاحب نموهم وتقدمهم في السن . وللإجابة عن السؤال : متى يبدأ الطفل في التمييز بين الألوان ، وكيف يكتسب الالفاظ الدالة عليها يجب أن نفرق بين حالات ثلاث :

١ - مجرد التنبيه إلى اللعنان والبريق الذي يميز بعض الألوان .

٢ - إدراك الفرق بين لون وآخر مع القدرة على تجميع الافراد المتشابهة في كل لون .

٣ - تمييز اللون مع ذكر اسمه والتفكير فيه عقلياً .

أما بالنسبة للحالة الأولى فقد ثبت أن الطفل الرضيع يبدأ بتمييز التضاد ويتنبه إلى اشراق اللون ولعنانه قبل أن يتنبه إلى اللون نفسه . كما ثبت أن بصر الرضيع الذي تبلغ سنه خمسة عشر يوماً فقط ينجذب نحو الألوان اللامعة . وقد أجرى بعض العلماء تجربة حرك فيها نقط ضوء ملونة (حمراء أو صفراء مثلاً) على خلفية من لون آخر (أخضر مثلاً) ، فلاحظ أن الرضيع

(١) قبل السابق ص ٩٥ ، ٩٧ .

الذين لم تتجاوز أعمارهم خمسة عشر يوما قد تابعوا النقطة المتحركة بأعينهم ، مما يدل على أن اللونين قد ميزا^(١) .

وفي تجربة أخرى نظر الرضع من سن ثلاثة أشهر إلى قطعة من الورق ذات اللون اللامع أطول من نظرتهم إلى ورقة أخرى ذات لون رمادي أو لون باهت^(٢) .

وعرض C.W.Valentine حزما ملونة ، اثنتين اثنتين أمام رضع تبلغ أعمارهم ثلاثة أشهر ، وقاس طول الوقت الذي أعطى لكل حزمة ، وقد وجد أن الاطفال أداموا النظر إلى الأصفر أكثر من الأبيض . ويليهما الوردى ثم الأحمر . كما وجد أن اهتماما أقل قد وجه إلى الأسود والأخضر والأزرق والبنفسجي^(٣) .

وفي تجربة أخرى أجريت على أطفال رضع يبلغ عمرهم أربعة أشهر ، ثبت أنهم ينظرون للأحمر والأزرق أطول من نظرتهم للرمادي^(٤) .

واستمرت التجارب من سن ستة أشهر حتى أربعة عشر شهرا فأثبتت أن الاطفال يظهرون ميولا قوية نحو الوصول إلى جسم ملون أكثر من الوصول إلى جسم رمادي^(٥) .

وقد ثبت من تجارب متعددة على بعض الشعوب المتخلفة أن مجموعات الألوان القائمة على أساس الإشراق واللمعان كانت اسهل في التعلم من مجموعات الألوان القائمة على أساس اختلاف اللون^(٦) ، مما يقوي الفكرة القائلة بسيطرة عنصر اللمعان على الطفل في أشهره الأولى .

(١) The lüscher ص ١٨ + The psychology of perception ص ٩٢ .

(٢) الأخير والصفحة : Color Psychology ص ١٧٥ .

(٣) الأخير والصفحة .

(٤) The Psychology of perception ص ٩٢ .

(٥) On the internal structure ص ١٢٢ .

وأما الحالة الثانية فتظهر عند الطفل حوالي الثالثة من عمره . وقد أجريت تجارب مختلفة لمعرفة ما اذا كان الطفل في أعمار المتتالية يعطي أهمية أكبر للشكل أو للون .

ففي إحدى هذه التجارب عرض على الأطفال قطعتان من الخشب من شكلين مختلفين ولونين مختلفين ، ثم وضع أمامهم قطعة ثالثة تماثل إحدى القطعتين في الشكل ، والأخرى في اللون ، وطلب من الأطفال أن يحددوا أي أفراد القطعتين الأوليين مشابه للقطعة الثالثة . وقد جاءت معظم إجابات الأطفال (من سنّ سنتين إلى سنتين ونصف) رابطة القطعة الثالثة بالقطعة المتفقة معها شكلا . وكررت التجربة على أطفال من أعمار متزايدة فتضاعف العدد الذي ربط على أساس اللون بزيادة السن حتى بلغ العدد ثلاثة أرباع الأطفال عند سنّ الرابعة والنصف^(١) .

وكتب David Katz تقريرا عن تجربة أجريت على الأطفال من سنّ ٣ الى ٥ سنوات . وقد أعطى الأطفال عددا من المثلثات الحمراء والأقراص الخضراء وطلب منهم أن يختاروا ماذا يكون مثل « قرص أحمر » . ولم يتردد الأطفال في وضع المثلثات الحمراء مع القرص الأحمر، واعتبار التماثل أمرا متصلا باللون لا بالشكل^(٢) .

وقد لوحظ انه بعد هذا العمر قل تدريجيا الربط على أساس اللون ، إلى أن اختفى تماما عند سنّ البلوغ حين ربط الجميع على أساس الشكل^(٣) .

وفي تجربة أخرى عرض على الأطفال من ذوي السنتين عدد من المثلثات بألوان متعددة (أحمر - أزرق - أصفر - أخضر) وطلب من كل منهم شيان :

(١) The psychology of Perception ص ٩٣ .

(٢) Color psychology ص ١٧٦ .

(٣) المرجع قبل السابق والصفحة .

أ - أن يجمع الأفراد المتشابهة من كل لون على حدة .

ب - أن يسمى لون كل مجموعة .

وقد جاءت إجابات السؤال الأول صحيحة بنسبة ٥٠٪ في حين جاءت إجابات السؤال الثاني صحيحة بنسبة ٢٥٪ ، مما يدل على أن تسمية الألوان تتأخر عن تمييزها^(١) .

أما الحالة الثالثة التي تتعلق بإدراك الألوان والتمييز الدقيق بينها فلا تتم إلا بعد أن يقدر الطفل على تسمية اللون ، وتنتقل تصرفاته من مجرد ردود أفعال وحركات تلقائية إلى عمليات ذهنية . بل إن بعضهم يرى أن « تسمية الألوان تتطور في وقت متأخر عن تسمية الأشياء المألوفة في البيئة »^(٢) .

وقد ذكر بعضهم أن الأحمر هو أسبق الألوان التي يمكن أن يسميها الطفل بدقة وأن الأزرق من الأسماء التي يتعلمها في وقت مبكر مع الأصفر والأخضر . وأن كثيرا من أسماء الألوان يتم اكتسابها نتيجة ارتباطها بأشياء معينة ، كارتباط اللون الأصفر بمحّ البيض ، وارتباط الزرقة بالسماء ، والخضرة بالنبات^(٣) .

وقد رتب بعضهم تدرج الألوان في عمر الطفولة على النحو التالي ملاحظا أن الميل يتجه إلى البدء بالأحمر ذي الموجة الطويلة :

أحمر - أزرق - أخضر - بنفسجي - برتقالي - أصفر^(٤) .

وربط هذا الترتيب بالترتيب الذي استنتجه T.R. Garth بالنسبة للشعوب المتخلفة . فقد وجد أن الهنود الأمريكيين يفضلون :

(١) ، (٢) ، (٣) المرجع السابق والصفحة .

(٤) Color Psychology من ١٧٦ . ولكن مع البلوغ يأتي التفضيل للألوان ذات موجات قصير . ويصح الترتيب كالآتي :

أزرق - أحمر - أخضر - بنفسجي - برتقالي - أصفر (المرجع نفسه والصفحة) .

الأحمر - الأزرق - البنفسجي - الأخضر - البرتقالي - الأصفر .

وأن الفليبيين يفضلون :

الأحمر - الأخضر - الأزرق - البنفسجي - البرتقالي - الأصفر .

وأن الزنوج يفضلون :

الأزرق - الأحمر - الأخضر - البنفسجي - البرتقالي - الأصفر^(١) .

ولكن يبدو أن هذا الترتيب يرتبط أكثر ما يرتبط بتفضيل الألوان ، وليس باكتساب أسمائها . وهو أمر لم يتم الدليل على وجود ترتيب عالمي معين له .

وتعد الدراسة التي قدمتها Elsa Jaffe Baetlett في بحثها المعنون :
The Acquisition of Meaning of Colour Terms واحدة من أفضل الدراسات
التي قدمت في هذا المجال .

وفي هذه الدراسة انتهت - بعد التجريب والملاحظة - الى النتائج
الآتية ؛

١ - أن الأطفال لا يكتسبون ألفاظ الألوان بترتيب يطابق ألفاظ الألوان
الأولية سواء على القائمة التي اقترحها Berlin و Kay من أحد عشر لفظاً :
أحمر - أخضر - أزرق - أصفر - برتقالي - أرجواني - وردي - بني - أسود -
أبيض - رمادي .

أو على حسب القائمة التي اقترحها علماء الدراسات التاريخية
الأنثروبولوجية من ستة ألفاظ وهي :

أسود - أبيض - أحمر - أخضر - أصفر - أزرق .

وقد أثبتت التجارب بطلان دعوى Miller و Johnson-Laird
Daniel عن أهمية الألوان الستة السابقة في عملية الاكتساب عند

(١) المرجع السابق والصفحة .

الأطفال ، أو عن مطابقة عملية الاكتساب عند الأطفال لعملية التطور التاريخي لنمو ألفاظ الألوان .

٢ - أن الأطفال في اكتسابهم للألفاظ يدخلون في قائمتهم بعضا من ألفاظ الألوان الثانوية مع الأولية بالنسبة للألفاظ الستة الأولى .

٣ - أن ترتيب الألفاظ الأولية عند الأطفال جاء على النحو التالي :

أزرق - أخضر - أحمر - أصفر - وردي - أسود - أبيض - برتقالي - أرجواني - بني - رمادي .

وبهذا يتبين أنه باستثناء الوردي تأتي الألفاظ الستة الأولى في هذه القائمة مطابقة للألفاظ الستة الأولية عند الأنثروبولوجيين دون اعتبار للترتيب الداخلي فيما بينها . ولكنها من ناحية أخرى تتعارض مع دراسات الأنثروبولوجيين القائلة بأن أول الألفاظ التي تدخل اللغة تاريخيا هي تلك التي تشير إلى بُعد اللمعان (ألفاظ تترادف تقريبا مع الظلام والضوء) . فكان مقتضى هذا أن يبدأ الأطفال بتعلم الأبيض والأسود وهو ما لا يحدث .

٤ - لا دليل على أن الأطفال جميعا يكتسبون ألفاظ الألوان بطريقة موحدة ، ولكن الترتيبات مجرد أمور فردية .

٥ - إذا كان من المفترض أن يشير اللمعان انتباه الطفل الصغير فإن الطفل حينما يصل اكتسابه إلى عدد أربعة أو خمسة ألفاظ فإن تصوره يقوم على أساس من قرب اللون ودرجة التشبع saturation .

٦ - هناك شواهد على أن الأطفال - منذ بدئهم اكتساب ألفاظ الألوان - ربما كانوا قادرين على القيام بتمييزات دقيقة تحتاج إلى استخدام ألفاظ للدلالة على فكرة التقارب أو اللمعان أو التشبع التي يعبر عنها الكبار في اللغة الانجليزية على الوجه الآتي :

١ - استعمال اللاحقة ish للدلالة على التقارب أو درجة ظلال الألوان في

الألوان الأخرى مثل bluish green .

ب- الدلالة على درجة اللمعان بالفاظ مثل light أو dark .

ج- الدلالة على درجة التشبع بكلمات مثل : dull أو vivid^(١) .

وفي ملاحظات سجلها داود عبده على اكتساب ابنه مروان لأسماء الألوان في سنّ الثانية وثمانية أشهر وجد انه أتقن استعمال الكلمات :

أحمر - أبيض - أسود - أصفر - أخضر - أزرق .

وهي قائمة تطابق كذلك قائمة الانثروبولوجيين ، وإن خالفها في الترتيب الداخلي .

* * *

ولعلنا ننتهي من هذا الموضوع الآن بعد ان نثير الانتباه الى الحقائق الآتية :

١ - أن الفاظ الألوان الستة السابق ذكرها تضم مجموعة الألوان الأولية وهي الأحمر والأخضر والأزرق والألوان المحايدة (أبيض - أسود) ، ولونا مركبا واحدا وهو الأصفر الذي هو نتاج الأحمر والأخضر .

٢ - أن هذه المجموعة تحوي معظم ألوان الطيف .

٣ - أن هذه المجموعة متوازنة حيث تضم ثلاثة ألفاظ ذات درجة عالية في اللمعان ، وهي الأبيض والأحمر والأصفر ، وثلاثة ذات درجة واطئة وهي الأسود والأخضر والأزرق .

٤ - أن أهمية هذه الالفاظ الستة تبدو في وجودها أو وجود معظمها في أي قائمة من قوائم الالفاظ التي حددها العلماء ، سواء على أساس تاريخي ،

(١) ص ٨٩-١٠٣ .

أو على أساس من دراسة لغات الشعوب البدائية . وتقع هذه الالفاظ الستة في أول قائمة Kay و Berlin وتتطابق مع المرحلة السادسة والأخيرة من قائمة L. Geiger ، ومع المرحلة الرابعة والأخيرة من قائمة Rivers .

٥ - هذه الالفاظ الستة تبدو موافقة لنتائج النظريات العلمية التي تتعلق بفسولوجية النظام البصري الإنساني سواء في ذلك نظرية المقابلات ، أو نظرية الأبصار الثلاثي للون ، أو نظرية الأعصاب البصرية . ومعنى هذا أن هذه الألوان تحتل مكانا بارزا بين جميع الألوان . ولذا يحس بها الأطفال خاطفة للبصر أكثر ، وأسهل في التذكر^(١) .

٦ - هذه الألوان الستة تضم قائمة الألوان الأولية السيكلوجية الأربعة Psychological primary colours مع الأبيض والأسود^(٢) .

٧ - هذا بالإضافة إلى أن هذه الألوان من أكثر الألوان الطبيعية في حياة الإنسان^(٣) وهي أكثرها تردداً في أي إحصاءات للألوان^(٤) .

(١) Psychology and Language ص ٢٧ .

(٢) Colours ص ١٩ ، Lights and Pigmennnts ص ١٠٠ .

(٣) An Introduction to color ص ٩٠ - ٩٢ .

(٤) السابق ص ٢٣١ .

الفصل الثاني

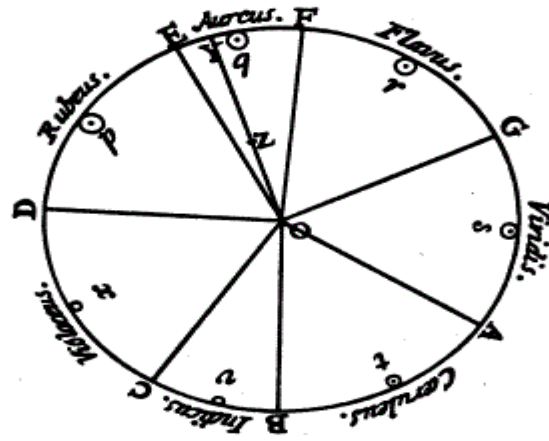
المعايير القياسية للألوان

نظرة تاريخية

لفتت ظاهرة اللون أنظار القدماء ، فتحدث عنها أمثال فيثاغورس وأفلاطون وأرسطو وغيرهم . وقد كتب أرسطو مثلاً يقول : « الألوان البسيطة هي ألوان عناصر الوجود أعني النار والهواء والماء والتراب »^(١) . ويعد حوالي ثمانية عشر قرناً كتب ليونارد دي فنشي معبراً عن نفس الفكرة تقريباً حين قال : « أول الألوان البسيطة الأبيض . . . الأبيض يمثل الضوء الذي بدونه ما كان يمكن رؤية لون ، والأصفر التربة ، والأخضر الماء ، والأزرق الفضاء ، والأحمر النار ، والأسود الظلام الكامل »^(٢) . إلا أنه لم تقدم محاولة علمية دقيقة لتنظيم الألوان حتى جاء إسحاق نيوتن وكشف عام ١٦٦٠ عن الطبيعة الحقيقية للألوان ، وقدم أول الدوائر اللونية ، وهي الموجودة في الشكل الآتي^(٣) :

(١) - (٢) Principles of color ص ٩ .

(٣) السابق ص ١٠ .



وتبعاً لما قاله نيوتن : كل الألوان متضمنة في الضوء الأبيض . فهو
مكون من حزمة من الأشعة يمكن أن تحلل بواسطة منشور . واختار نيوتن
سبعة ألوان ربطها بالأجرام السماوية أو الكواكب السبعة ، وبالانغمات السبعة
للمدرج الدياتوني في الموسيقى : الأحمر (نغمة C) والبرتقالي (نغمة D)
والأصفر (نغمة E) والأخضر (نغمة F) والأزرق (نغمة G) والنيلي (نغمة
A) والبنفسجي (نغمة B) . وعلى الرغم من أن مجموعة الطيف تمتد في
شكل شريط من الأحمر إلى البنفسجي ، فإن نيوتن قدمها في شكل عبقري
حين لواها وقدمها في شكل دائرة^(١) .

ولم يكن حتى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر حين
وضعت أول لمسة علمية في قصة تمييز الألوان على يد عالم التعدين الألماني

(١) السابق والمصفحة .

A. G. Werner الذي عاش بين عامي ١٧٥٠ و ١٨١٧ . وقد أعد لنفسه قائمة بالألوان - يصف بها المعادن - وأرفق بكل لون نموذجاً معدنياً^(١).

وتبعه كثيرون وكثيرون منهم من ربط دراسته بالمعادن ، ومنهم من ربطها بالنسيج ، ومنهم من ربطها بأنواع الطلاء والأدهنة ، ومنهم من ربطها بالألوان الطيور أو الزهور ، وتكونت هيئات ومراكز أبحاث ، وعقدت مؤتمرات وندوات لا حصر لها .

ولعل من أهم الأسماء والجهود التي تستحق الذكر ما يأتي :

١ - في عام ١٨٨٦ ثم في عام ١٩١٢ نشر Robert Ridgway كتابه المسمى : Color Standards and Color Nomenclature الذي احتوى على ١١١٣ اسماً للألوان^(٢) ، واهتم بالألوان ريش الطيور^(٣) .

٢ - في عام ١٨٩٢ قدم William Hallock من جامعة كولومبيا قائمة بالألوان الموجودة في معجم Standard Dictionary ، وقد احتوت القائمة على نحو من ٣٨٨ اسماً معظمها خاص بالنسيج ، أو أسماء مزيج من الدهان المستعمل في الفترة نفسها .

٣ - في عام ١٩٠٥ ظهر عمل فرنسي يسمى Repertoire de Couleurs احتوى على ٣٦٥ لوحة ، كل واحدة تحوي أربع درجات من اللون المسمى ، ما عدا اللوحة الأولى الخاصة باللون الأبيض ، وما عدا خمسا وعشرين لوحة أخرى أعدت بدرجة واحدة من اللون . وقد احتوى على ١٣٥٦ لوناً مختلفاً . وأعطى المؤلف أسماء الألوان بلغات عدة منها الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية^(٤) .

(١) A Dictionary of Color من ١٣٧ .

(٢) السابق والصفحة .

(٣) The measurement of colour من ١٨٠ .

(٤) قبل السابق والصفحة .

٤ - في نفس العام وضع Albert H. Munsell نظاما للون قائما على ثلاث خصائص لونية^(١) . وسوف نتحدث عن هذا العمل بالتفصيل فيما بعد .

٥ - في عام ١٩١٥ نشرت الجمعية المسماة : Textile Color Card Association بالولايات المتحدة الأمريكية كتابها : Standard Color Card of America^(٢) .

٦ - في عام ١٩٣١ طبع The British Colour Council معجما لمستويات الألوان باسم Dictionary of Colour Standards ضم أكثر من مائتي لون بالأسماء والأرقام والنماذج الإيضاحية . وطبع عام ١٩٤٩ معجما آخر باسم Dictionary of Colours for Interior Decoration^(٣) .

٧ - وفي عام ١٩٣٨ أخرج Robert Wilson جداول للألوان ضمت مائتي نموذج ملون . وضم الكتاب - مع النماذج - تعريفات بالمصطلحات المستخدمة في الألوان^(٤) . وقد وضع الكتاب أساسا لوصف الزهور^(٥) .

٨ - وفي عام ١٩٣٩ وصعت هيئة Inter-Society Color Council نظاما يحوي سلسلة ألوان هي : الأحمر - الأصفر - الأخضر - الأزرق - الأرجواني - الزيتوني - البني - الوردي . وقرنت كل لون بعدد من الصفات المعدلة مثل : very - dark - light - strong - weak . وعبرت الهيئة عن الألوان المتوسطة بكلمات مركبة مثل reddish purple . وبلغ عدد ألفاظ الألوان في الكتاب ٣١٩ لفظا^(٦) .

(١) Colours ص ٣٠ .

(٢) A Dictionary of Color ص ١٣٨ .

(٣) Colours and Life ص ١٢٥ : The Measurement ص ١٨٠ .

(٤) المرجع قبل الأخير ص ١٢٦ .

(٥) The Measurement ص ١٨٠ .

(٦) An Introduction to Color ص ٢٣٢ .

٩ - ومن الهيئات النشطة الجمعية العالمية للألوان : Association Internationale de la couleur التي تضم أعضاء من النمسا وبلجيكا وكندا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا والمجر وإيطاليا واليابان وهولندا والنرويج وأستراليا والسويد وسويسرا وأمريكا . وقد بدأت جمعية دراسة الألوان الفرنسية عام ١٩٥٧ تعقد اجتماعات عالمية . وفي عام ١٩٦٣ عقدت اجتماعا في فينا وآخر في ستراسبورج ، وفي عام ١٩٦٥ عقدت اجتماعا في لوسرن وفي ١٩٦٧ عقدته في واشنطن . وعقدت حتى عام ١٩٧٧ ثلاث ندوات عالمية موسعة ، عقدت أولاها في ستوكهلم ١٩٦٩ ، وثانيها في يورك ١٩٧٣ ، وثالثتها في نيويورك ١٩٧٧ . وحرصت الهيئة على نشر أبحاث الندوات ونشر آخرها تحت عنوان : A. I. C. Color 77 في برستول ١٩٧٨ .

١٠ - كذلك تعد من أنشط الهيئات في هذا المجال : The Munsell Color Company وقد نشرت : The Munsell Book of Color كما تبنت كثيرا من الأبحاث والدراسات حول الألوان^(١) .

١١ - ولا نريد أن نختم هذا الاستعراض التاريخي السريع دون الإشارة إلى عمل هام ألفه M. R. Paul و A. Moerz . وقد ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٣٠ والثانية عام ١٩٥٠ وهو باسم A Dictionary of Color . وميزة هذا المعجم أنه يحوي أكبر عدد من ألفاظ الألوان ، مع قائمة بكل المستعمل من تلك الأسماء حتى وقت الطبع . واستخدم الكتاب كلمات معدلة للألوان تبلغ حوالي الثلاثين مع تحديد مدلولاتها . كما حرص على تحديد مجالات استخدام كل لون (صباغة - طلاء - نسج . .) وبين مكانة كل لفظ في اللغة (مستعمل في الحياة اليومية بصفة عامة - ميت أو مهمل - تاريخ دخول الكلمة في اللغة الإنجليزية لأول مرة) . وتبلغ كلمات المعجم نحواً من أربعة آلاف كلمة ، تمثل ٣٦ منها كلمات مفردة لها معانٍ لونية مباشرة ،

(١) The Measurement من ١٨١ .

و ٣٠٠ كلمات مركبة تشمل اسم لون بالإضافة إلى وصف معدّل، و ٩٠ أسماء لـ مواد ملونة كثيرة الاستعمال^(١).

قياس الألوان

كانت الحاجة إلى الدقة في موازنة الألوان هي الحافز إلى البحث عن نظام دقيق لقياس ألوان المواد الصبغية . وتمت أول محاولة عملية من هذا النوع بجهود عالم الحشرات Moses Harris الذي نشر بحثاً بعنوان : Natural System of Colours في لندن عام ١٧٧٦ انبثق من الرغبة في وضع منهج لتصنيف الحشرات^(٢).

وفي عام ١٨٢٤ حاول Michel-Eugène Chevreul تجميع آلاف الألوان المستعملة في الصباغة . وعن طريق وضع نظام لقياس الألوان التي كوت من خلط ١٢ لونا أساسيا نجح Chevreul في تخفيض عدد الصبغات المستعملة إلى ١٥٠٠^(٣).

ورغم تعدد المحاولات التي قدمت لقياس الألوان وتحديد مواصفاتها بدقة فإن واحدة منها قد كتبت لها الغلبة من بين جميع المحاولات ، وهي طريقة Munsell التي هدفت إلى وضع نظام لتسمية الألوان يتصف بالمنطقية ويشبه نظام النوتة الموسيقية^(٤) . ووضح هذا النظام هو العالم الأمريكي Albert H. Munsell (١٨٥٨ - ١٩١٨) ، وقد أعلنه لأول مرة عام ١٩٠٥^(٥).

(١) An Introduction to Color من ٢٣٠ .

(٢) Lights and Pigments من ٩٦ . وهناك نظام آخر وضعه عالم الطيور Robert Ridgway ونشره أولاً عام ١٨٨٦ وثانياً عام ١٩١٢ (A Dictionary of Color) من ١٣٧ Lights and Pigments من ٩٦ .

(٣) الأخير من ٩٦ .

(٤) Color and the Structural Sense من ٧ .

(٥) التصوير الملون من ١٠٢ ، Colours من ٣٠ . وقد ورد في The Art of color أنه وضع عام ١٩١٢ (من ٣٢٤) .

ونظام Munsell عبارة عن مدرج لوني يحدد بدقة خصائص الألوان وأبعادها . وقد وجد Munsell أنه لا يكفي لتحديد اللون أن نقول : أحمر غامق أو أخضر فاتح . فمثل هذا الكلام - على حد تعبير Munsell نفسه - يشبه رسم خريطة لسويسرا بدون جبال . وهو مثل وصف صندوق بأنه ٩×٢ دون الإشارة إلى البعد الثالث . ومثل الصندوق فإن للون أبعادا ثلاثة^(١) . هذه الأبعاد الثلاثة أطلق عليها Munsell أسماء :

١ - hue (أصل اللون)^(٢) .

٢ - value (قيمة اللون) = brightness (نصاعة) .

٣ - chroma (الكروما) = { strength } (الشدة)^(٣) .
intensity

أما أصول الألوان فقد قسمت إلى خمسة أصول رئيسية هي : الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق والأرجواني . وبين كل لونين يوجد لون متوسط ينتج عن مزج لونين رئيسيين (أحمر - أصفر) ، (أصفر - أخضر) ، (أخضر - أزرق) ، (أزرق - أرجواني) ، (أرجواني - أحمر) . وحينما يراد تحديد أدق يحدد اللون عن طريق عشرة ألوان أخرى فرعية^(٤) .

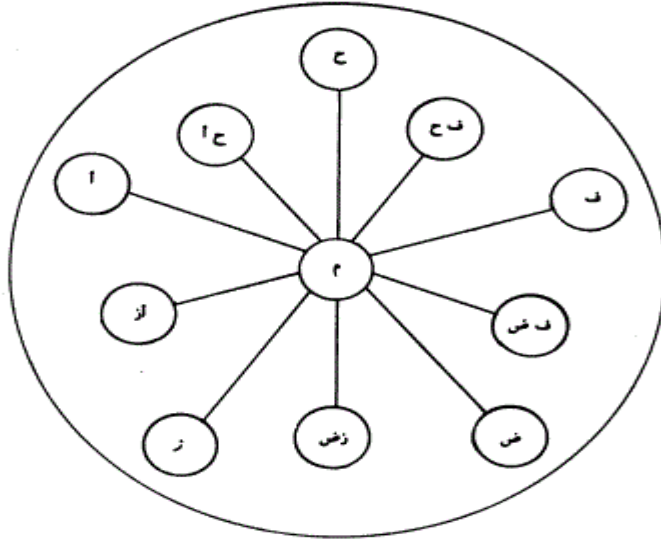
(١) الأخير ص ٣٢٥ .

(٢) استعمل الكتاب كلمتي hue و color بالتبادل دون تمييز بينهما . ومعظم الكتابات عن اللون، والمعاجم لا تميز بينهما بوضوح (Color and the Structural ص ٩) .

(٣) الأخير ص ٨ ، The Art of color ص ٣٢٩ .

(٤) الأخير ص ٣٢٩ ، ٣٢٧ . ومن الممكن تقسيم كل قسم إلى أقسام فرعية لا نهائية دون تحديد لأن اللون قد لا يقع بالدقة في واحد منها وإنما بين اثنين (A Basic treatise ص ٢٠) .

والرسم الآتي يوضح ذلك^(١) :



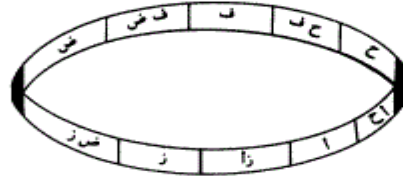
ح = أحمر
أ = أرجواني
ز = أزرق
ض = أخضر
ف = أصفر
م = محايد

وقد عرّف Munsell أصل اللون بأنه الخاصة التي بها نميز لونا عن

(١) بتصرف عن The Art of Color ص ٣٢٦ .

آخر ، كالأحمر من الأصفر ، والأخضر من الأزرق^(١) . وهي التي تحدد موقع اللون على أي مخطط لوني . ومن الممكن بدلا من عرض أصول الألوان في شكل دائري كما سبق أن تعرض في شكل شريط . فإذا لفغنا هذا الشريط في طوق دائري حتى يتلاقى الأحمران سنملك مدرجا كاملا للألوان في شكل دائري . وسنشير إلى البعد الأول فإننا نشير إلى موقعه في دائرة الألوان . والشكلان الآتيان يوضحان ذلك^(٢) .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
ح	ع	ف	ض	ض	ض	ز	ز	أ	أ	ع	ح



وأما قيمة اللون فتتمثل البعد الثاني ، وهي درجة إشراق اللون أو نصاعته . وعرفها Munsell بأنها « الكيفية التي بها نميز اللون القاتم dark من الفاتح light »^(٣) .

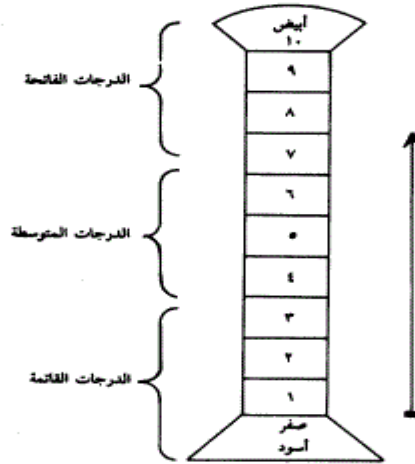
لقد دلنا البعد الأول على أن اللون أحمر وليس أخضر مثلا ، ولكنه لم يدلنا على أن اللون قاتم أو فاتح ، ودرجة ذلك . وهذه هي وظيفة البعد الثاني .

(١) A Basic Treatise ص ١٨ .

(٢) السابق ص ١٩ .

(٣) السابق ص ٢٠ ، ٢١ .

وقد رسم Munsell مدرجا لقياس القيمة في شكل عمود مقسم من ١ - ٩ . وأعطى صفرا للأسود الكامل (غير موجود في الواقع) ، ورقم ١٠ للابيض الصافي (وهو غير موجود في الواقع كذلك) . وبهذا نملك ٩ درجات أوسطها رقم ٥ الذي يشير إلى القيمة الوسطى^(١) .
والرسم الآتي يوضح ذلك^(٢) :



فالأرقام من ١ - ٩ تمثل ثلاث درجات للإشراق (الدرجة الفاتحة - الدرجة المتوسطة - الدرجة الغاتمة) . وتبدأ برقم ١ للأسود العادي وتنتهي برقم ٩ للابيض العادي^(٣) . وقد اكتفى Munsell بهذه الدرجات التسع رغم

(١) السابق ص ٢١ : The Art of Color ص ٣٢٧ .

(٢) الأخير ص ٣٢٨ .

(٣) الأخير ص ٣٢٨ .

إمكانية العين المدربة التمييز بين ١٥٠ درجة من القيمة^(١) .

وخير مثال لتوضيح اختلاف قيمة اللون رغم ثبات أصله أن نأتي بسطح أحمر ، ونضع نصفه في الظل ونضع نصفه الآخر في الضوء . فرغم اتفاق النصفين في أصل اللون hue ، وفي درجة التشبع saturation فإن هناك اختلافا في القيمة value أو في درجة نضاعة اللون brightness^(٢) .

وأما الكروما فهي الصفة التي تدل على مدى نقاء اللون أو درجة تشبعه ، وبالتالي تدلنا على مدى اختلاطه بالألوان المحايدة (أبيض - أسود - رمادي) .

فحينما نقول إن اللون أزرق أو أصفر أو أخضر ونقول إنه قاتم أو فاتح (ساطع) نكون قد حددنا بعدين للون . ولكننا لم نصفه تماما . فقد توجد عدة ألوان توصف بأنها خضراء أو بأنها فاتحة (ساطعة) إذا وضعناها جنبا إلى جنب ، وسيكون الفرق هو في القوة أو في الشدة أو في صفاء اللون ، وهو ما يحدده مدرج الكروما المقسم إلى درجات .

والدرجة في الكروما هي الوحدة لقياس التغير في اللون بين الرمادي المحايد والشدة القصوى للون . هذه الدرجات مرقمة في اتجاه الخارج من منطقة الرمادي المحايد إلى أقوى كروما يمكن أن يحصل عليها من أي لون عند أي مستوى قيمة معين ؛ كما يوضح الرسم التالي^(٣) :

(١) Color and the Structure Sense من ١٣ .

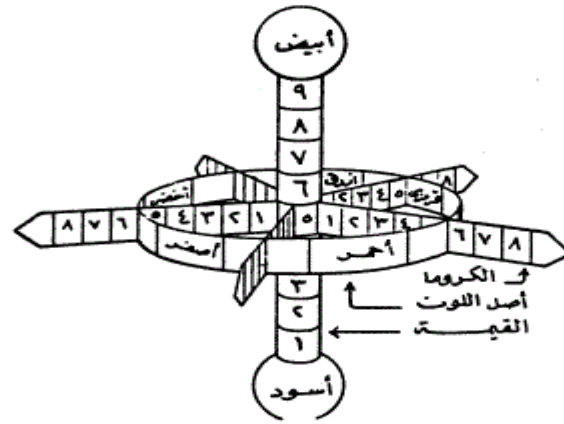
(٢) التصوير الملون من ١٠٤ .

(٣) يتصرف عن The Art of Color من ٣٣٠ .

وعلى هذا فإن أي لون يمكن أن يوصف وأن تحدد علاقته بالألوان الأخرى :

$$\frac{\text{القيمة}}{\text{أصل اللون الكروما}}$$

وإذا وضعنا الرمزين $\frac{A}{P}$ و $\frac{B}{P}$ فهما يعنيان أن اللونين يتفقان في الأصل ، وفي الكروما ، ولكنهما يختلفان في القيمة . والرمزان $\frac{A}{P}$ و $\frac{B}{P}$ يعنيان أن اللونين يختلفان في الأصل ، ويتفقان في القيمة والكروما^(١) .
والشكل التالي يجمع كل مواصفات الألوان وفقا لطريقة Munsell^(٢) :



(١) التصوير الملون من ١٠٦ ، ١٠٧ : The Arts Of Color من ٣٣١ .
(٢) عن التصوير الملون من ١٠٢ .

- ويتميز نظام Munsell بما يأتي :
- ١ - أنه سهل التطبيق وعملي .
 - ٢ - أنه قادر على تحديد أدق الفروق اللونية في كل الاتجاهات .
 - ٣ - أنه قد لاقى قبولا من عدد كبير من الهيئات والفنانين ، واعترف به منذ الثلاثينات من هذا القرن كثير من المؤسسات العالمية القياسية في كثير من دول العالم بما فيها أمريكا واليابان وبريطانيا .
 - ٤ - أن ألوانه العشرة يمكن أن تزداد إلى ٢٠ عن طريق إضافة ألوان أخرى فرعية ومن الممكن أن يعاد تقسيم كل قسم بدوره إلى أقسام فرعية أخرى بقصد إضفاء مزيد من الدقة^(١) .

مخططات الألوان

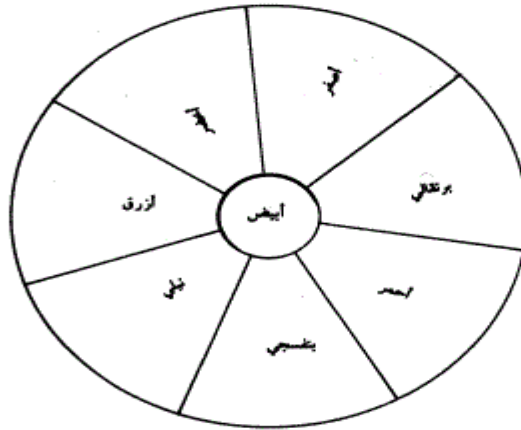
استخدم العلماء رسوما تخطيطية متنوعة^(٢) لتحديد ملامح الألوان وبيان علاقاتها . وقد ظهر أول رسم تخطيطي كامل بالألوان حوالي عام ١٧٦٦ حين نشر العالم الإنجليزي Morris Harris تخطيطا دائريا في كتابه :
The Natural System of Colours

تحدث فيه عن الألوان الأولية : أحمر - أصفر - أزرق ، والمتوسطة : برتقالي - أخضر - قرمزي ، والمركبة : زيتوني (برتقالي + أخضر) - اردوازي (أخضر + قرمزي) - بني أو خمري (قرمزي + برتقالي)^(٣) .
وتتابعت المخططات بعد هذا وتنوعت . فمنها ما أخذ شكل دائرة ،

(١) The Art of Color من ٣٢٥ ، Color and the Structural من ٢٢ ، Lights and Pigment من ١٠٥ ، ١٠٦ . وانظر جدولاً بين أقصى درجات الكروما بالنسبة لأصول الألوان وقيمتها : التصوير الملون من ١٠٨ .
(٢) فصلت الدائرة ، أو الرسوم الدائرية في تخطيطات الألوان ، وذلك بقصد تصوير التابع الطبيعي المغلق للألوان ، حيث تعود الألوان بعد تدرجها إلى نقطة بدايتها (Methuen Handbook من ١٩٥) .
(٣) انظر هذه الدائرة اللونية في Principles of Color من ١٢ شكل ٣ .

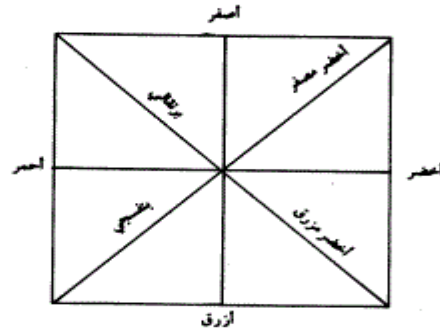
ومنها ما أخذ شكل نجمة ، ومنها ما أخذ شكل مثلث أو مربع ، وذلك على النحو التالي :

١ - دائرة نيوتن Newton (١٦٦٠ أو ١٦٦٦)^(١) .



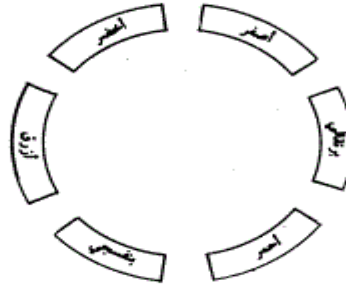
(١) Theory and Practice of Color ص ٢١ وانظر Principles of Color ص ١٠ .

٢ - مربع Waller (١٦٨٦) :



ويعد تخطيط Waller أصلاً مبكراً لنظرية Hering على الرغم من أن تضاد الأبيض والأسود غير ممثل فيه^(١).

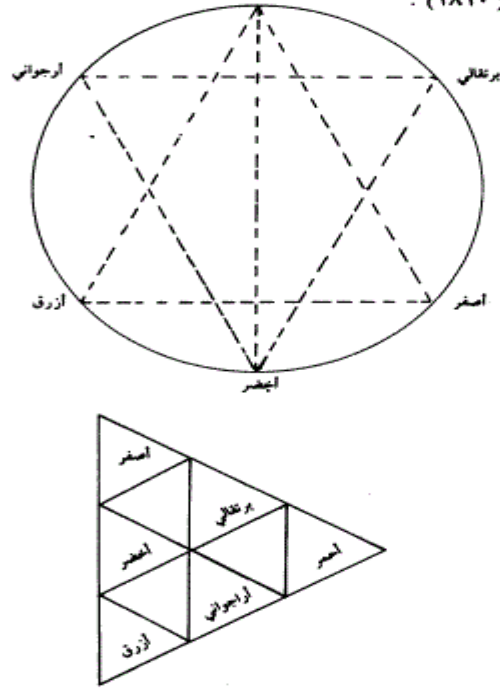
٣ - دائرة Runge (١٨١٠)^(٢) :



(١) Theory and Practice of Color من ١٩ - ٢١ .

(٢) Lights and Pigments مقابل من ٧٠ .

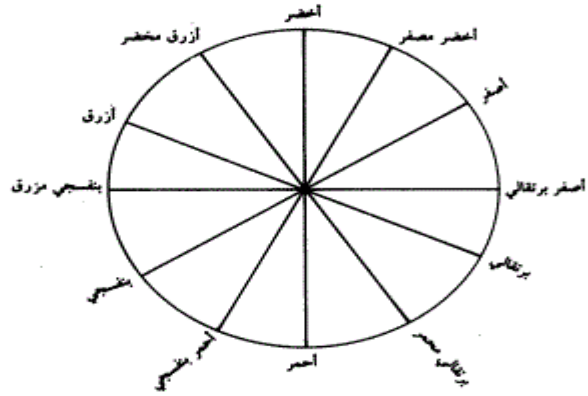
٤ دائرة Goethe
ومثلثه (١٨١٠) :



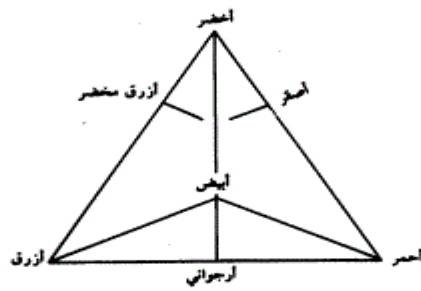
يلاحظ وضع الأصفر والأزرق والأحمر عند زوايا المثلث^(١) .

(١) Principles of Colors ص ١٤ .

٥ - دائرة Chevreul^(١) (١٨٣٩) :



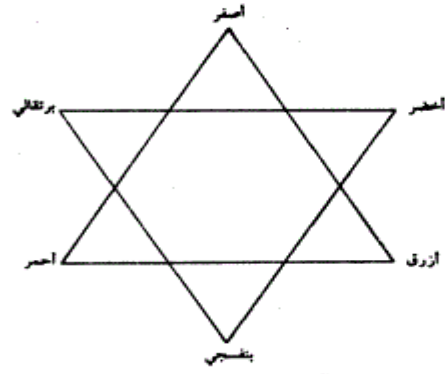
٦ - مثلث Maxwell^(٢) (١٨٧٢) :



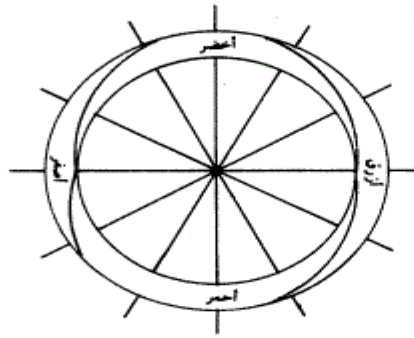
(١) Principles Of Color ص ١٥ .

(٢) Theory and Practice of Color ص ٢١ .

٧ - نجمة Blanc^(١) (١٨٧٣) :



٨ - دائرة Hering^(٢) (١٨٧٨ تقريباً) :



(١) Principles of Color ص ١٥ .

(٢) السابق ص ٢٠ .

٩ - دائرة Jacobs (١٩٢٣) :

وهي تبين نظريته للألوان وأسس انسجامها ، وقد أقامها على العناصر الثلاثة : أحمر - أخضر - بنفسجي^(١) :



١٠ - دائرة Faber Birren^(٢) :



(١) السابق ص ١٩ .

(٢) السابق ص ٢٧ ، و ٨٢ . وانظر دوائر أخرى لـ Munsell : السابق ص ١٩ ، Lights and Pigments مقابل ص ٧٠ ، ولد Ostwald : قبل السابق ص ٢١ .

الفصل الثالث

الألوان والجَمال

تفضيل لون على لون

بدأت التجارب على تفضيلات الألوان منذ وقت بعيد . فقد نشر J. Cohn مقالة عام ١٨٩٤ تناولت الموضوع . وبعد هذا قام عشرات الباحثين بتجارب على الموضوع ، وكانت أوجه الاتفاق بينهم قليلة ، وبخاصة بالنسبة للنقاط الآتية :

- أ - وجود ترتيب عام في تفضيل الألوان .
- ب - الشيوع النسبي للألوان المشرقة وغير المشرقة .
- ج - الاختلافات في تفضيل الألوان بين الجنسين .

وقد أنكر Cohn وجود أي نظام عالمي لتفضيل الألوان ، ورد الأمر إلى الذوق الفردي . ووافق على هذه النتيجة Dorcus لدرجة أنه تشكك في وجود ما يسمى بتفضيل اللون . وأكد Von Allessch هذه النتيجة قائلاً : إنه يمكن القول بأن أي لون قد يكون مبهجاً أو غير مبهج بوجه عام .

ولكن في الاتجاه الآخر نجد الباحثين الثلاثة R. B. و W. E. Walton و Guilford و J. P. Guilford^(١) يقررون وجود أساس مشترك للشعور نحو الألوان المختلفة ، كما يوجد قدر كاف من الاتفاق على تفضيلات الألوان .

(١) في بحث لهم بعنوان Color Preferences of 1279 University Students نشر عام ١٩٣٣ .

كذلك دافع عن هذه النظرة كل من M. V. George^(١) و T. R. Garth وغيرهما^(٢).

ومنذ ذلك الحين والتجارب تجري والاستبيانات تتابع بغرض ترجيح أحد الاتجاهين على الآخر دون حسم.

ففي بحث نشره H. J. Eysenck عام ١٩٤١ وأقامه على اختبارات وتجارب متنوعة انتهى إلى القول « بوجود قدر معين من الاتفاق بين الناس في تفضيلات الألوان »^(٣). وقد بنى حكمه على الإحصاءات التالية :

الإحصاء الأول :

اللون	الرجال	النساء
الأزرق	١,٣١	١,٠٩
الأحمر	١,٤٨	١,٤٣
الأخضر	٤,٠١	٣,٧٢
البنفسجي	٤,٣٧	٤,٥٦
البرتقالي	٤,٦٢	٥,٢٢
الأصفر	٥,٢١	٤,٩٨

(١) في بحثه المعلنون Color Preferences of College Students الذي نشر عام ١٩٣٨ .

(٢) A Critical and Experimental Study of Colour Preferences ص ٣٨٥ .

(٣) السابق ص ٣٩٤ .

الإحصاء الثاني :

اللون	المسؤولون من السود	المسؤولون من البيض
الأزرق	١,٨٣	١,١٢
الأحمر	٢,٠٣	٢,٣٢
الأخضر	٢,٩٨	٣,٣٢
البنفسجي	٤,٢٨	٣,٦٦
البرتقالي	٤,٧٦	٥,٣٠
الأصفر	٥,١٢	٥,٢٨

وقد أثبتت هذه الإحصاءات وجود اتفاق بدرجة عالية بين الجنسين فيما عدا اختلافا بسيطا يتمثل في تفضيل البرتقالي والأصفر^(١).

وفي عام ١٩٥٠ نشر Faber Birren بحثا أثبت فيه وجود ميل عام نحو تفضيل عدد من الألوان ، بغض النظر عن الجنس أو العقيدة أو الجنسية ، وذكر أن هذه الألوان المفضلة كما تدل البحوث والإحصاءات هي :

الأزرق والأحمر والأخضر والبنفسجي والبرتقالي والأصفر .

وقد اختبرت هذه القائمة على أنماط مختلفة من الناس فجاءت القائمة هي هي ، وإن حدث اختلاف يسير أحيانا بتقديم لون على آخر . فالهنود الأمريكيون الأحمر مثلا وضعوا الأحمر في المركز الأول ، والأزرق في المركز الثاني ، وقدموا البنفسجي على الأخضر . والفلبينيون بدأوا بالأحمر والأخضر ، ووضعوا الأزرق في المركز الثالث . وحتى بين المجانين وجد S. Katz النتيجة هي هي تقريبا ، فيما عدا عكس الترتيب بين الأحمر والأخضر بالنسبة للرجال^(٢).

(١) السابق ص ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ .

(٢) Colour Psychology ص ١٧٦ .

وعلى الجانب الآخر نجد علماء النفس يميلون إلى ترجيح جانب الذاتية في تفضيل الألوان ، بل ويتخذون من اختبارات التفضيل مجالا واسعا لتحليل النفسي ووصف الشخصية ، مع دلالات على القدرات ، وأوجه الضعف ، والحالة العاطفية والذهنية وغيرها^(١) .

ولكن هذه الألوان يختلف الحكم عليها إذا وضع الشخص في اعتباره موصوفا معينا كسيارة أو حلة أو رداء أو نحو ذلك . فاللون الأزرق رغم أنه يلقي قبولا في الضوء فلا يلقي تفضيلا بالنسبة لمعظم الأطعمة . ونفس الشيء يصلق على البنفسجي والأرجواني - وقد قام أحد المخابيز بتوزيع الخبز في أغلفة خضراء أو زرقاء فلم يلق اللون قبولا^(٢) .

ويعد اللون الأحمر أكثر الألوان تفضيلا في الطعام . إنه لون التفاح ، والكرز ، واللحم حين يقطع . ويظل الإغراء عاليا في اتجاه البرتقالي . وعند الأصفر يهبط الإغراء بشكل ملحوظ ، ثم يرتفع الإغراء مرة ثانية عند الأخضر ؛ لأنه لون الطزاجة والنضرة الطبيعية^(٣) .

ويربط بعضهم بين المهنة أو الشخصية واللون المفضل . فالرياضيون - في رأيهم - يفضلون اللون الأحمر ، والمتقنون الأزرق ، والمغرورون الأنانيون الأصفر ، والمرحون البرتقالي ، والفنانسون الأرجواني ، ورجال المال الأخضر المزرق وأوساط الناس الألوان البسيطة^(٤) .

كما يربط بعض آخريين البيئة واللون . فحينما يكون ضوء الشمس قويا يميل الناس إلى تفضيل الألوان الزاهية الدافئة . وحينما يكون ضوء الشمس ضعيفا يكون التفضيل للألوان الباردة الخامدة^(٥) . ولهذا يفضل الإيطاليون

(١) Lights and Pigments ص ٣٠ . وانظر اختبارات Max Luscher .

(٢) Colour Psychology ص ١٦٧ . (٣) السابق والصفحة .

(٤) السابق ص ١٧١ ، ١٧٢ . (٥) السابق ص ١٨٠ .

والآسيانيون والفرنسيون الألوان الدافئة عادة من أسرة الأحمر والأصفر ، في حين يفضل أبناء السويد والنرويج والدانمرك الألوان الباردة من أسرة الأزرق^(١) . وأصحاب هذا الرأي لا ينكرون وجود تفضيل عالمي للالوان ، ولكنهم يضمنون إلى الأساس العالمي أساسين آخرين أحدهما اجتماعي والآخر ذاتي^(٢) .

وهناك أحكام واستنتاجات أخرى عامة تتعلق بتفضيل الالوان مثل :

١ - تفضل العين عادة النموذج الدقيق للون، وتكره أي شيء في مناطق الحدود . ولذلك فهي تفضل الأحمر إذا كان صافيا . لكن إذا خلط بقليل من البياض بدا اللون باهتا أو أجرب . فإذا خلط بكثير من البياض تولد اللون « الزهري » أو « الوردي » ، فيعود إليه الجمال . وكذلك البرتقالي إذا خلط بقليل من السواد يظهر لونا غير صاف في حين أن زيادة السواد تحوله إلى بني غني^(٣) .

٢ - يفضل الأطفال في رسومهم تجمع الأحمر مع الأصفر ، أو الأحمر مع الأزرق ، كما يفضلون الأصفر في مصاحبة الأحمر أو البنفسجي أو الأزرق^(٤) .

٣ - بالنسبة للأضواء الملونة المسلطة على شاشة وجد William Walton و Beulah Morrison أن تجمعاً من الأحمر والأزرق كان في قمة التفضيل ، يليه الأزرق والأخضر ، فالأحمر والأخضر ، وأقل من ذلك الكهرمان (الأصفر المحمر) والأزرق ، والكهرمان والأخضر ، والكهرمان والأحمر^(٥) .

(١) Colours ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) Principles of Color ص ٥٣ .

(٣) Color Psychology ص ١٧٧ .

(٤) المرجع والصفحة .

انسجام الألوان

يقول أرسطو : « إن الألوان ، ربما تتواءم كما تتواءم الأنغام بسبب تنسيقها المبهج »^(١). وهذا التنسيق المبهج هو الذي يعنيه المحدثون بانسجام الألوان أو اتئلافها .

وعلى الرغم مما قد قيل من أن الإحساس بحب لون وكراهية آخر قد يكون حكما ذاتيا وأمرا شخصيا ، فإن مثل هذا الحكم - في مجموعه - يطابق حكم الكثيرين كما تبين من تحليل آلاف الآراء . ومعنى هذا أن أحكام الجمال تتبع قوانين عالمية ، أو أن من الممكن مناقشة الجانب الفني للون ، و انسجام الألوان على أسس علمية^(٢) .

وقد أسس Chevreul (١٧٨٦ - ١٨٨٩) فن انسجام الألوان حين خصص له كتابه « أسس الانسجام والتضاد في الألوان » الذي نشر بالفرنسية أولا ثم ترجم إلى الانجليزية^(٣) .

وقد أكدت كثير من الدراسات في مجال علم النفس الملاحظة التي أبداهها Chevreul وهي أن انسجام الألوان يتحقق بوجه خاص في حالتين :

١ - إذا كانت الألوان متشابهة أو متجانسة .

٢ - إذا كانت متكاملة أو في تضاد قوي^(٤) .

ومثل هذا ما أعلنه J. P. Guilford من أن « هناك بعض الدليل على أن الاختلافات القليلة جدا أو الكبيرة جدا في اللون تعطي نتائج أكثر إرضاء مما تفعله الاختلافات المتوسطة »^(٥) .

(٢) قبل السابق ص ١٧٤ .

(١) The Art of Light ص ١١ .

(٣) Principles of Color ص ٣٤ .

(٤) السابق ص ٣٥ . وانظر Colour - Music ص ٢٦ ففيه إشارة إلى جهود العلماء في النسا

والماتيا حول هذا الموضوع .

(٥) Color Psychology ص ١٧٧ .

أما التشابه أو التجانس فيتحقق في صور أهمها :

أ - أن تكون الألوان متلاصقة في دائرة الألوان . وبخاصة حين يكون اللون المفتاحي بسيطاً (سواء كان أولياً أو ثانوياً)^(١) ، وقرن بما يجاوره من الألوان على الجانبين . ومثال ذلك :

• الأحمر	مع	بنفسجي محمر ،	وبرتقالي محمر .
• البرتقالي	مع	برتقالي محمر ،	وبرتقالي مصفر .
• الأصفر	مع	برتقالي مصفر ،	وأخضر مصفر .
• الأخضر	مع	أخضر مصفر ،	وأخضر مزرق .
• الأزرق	مع	أخضر مزرق ،	وبنفسجي مزرق .
• البنفسجي	مع	بنفسجي محمر ،	وبنفسجي مزرق ^(٢) .

ومثل هذا النوع من الألوان موجود في الطبيعة بكثرة : في مدرج ألوان قوس قزح : من أحمر إلى برتقالي إلى أصفر فأخضر فأزرق فبنفسجي ، وفي مدرج ألوان غروب الشمس : من الأحمر إلى البرتقالي فالأصفر فالأزرق ، وفي مدرج ألوان الخريف : من الأحمر إلى البرتقالي والأصفر والذهبي والبنّي والأرجواني^(٣) .

ب - أن تكون الألوان درجات مختلفة لنفس اللون hue ؛ كأن تكون كلها من مجموعة الأزرق ، أو من مجموعة البرتقالي^(٤) ، أو من مجموعة الأحمر ، وتتنوع درجات اللون سواء من ناحية القيمة أو الكروما (التشبع) . وهذه الحالة تعرف باسم monochromatic harmony^(٥)

(١) الألوان الأولية : أحمر - أصفر - أزرق ، والثانوية : برتقالي - أخضر - بنفسجي .

(٢) Principles of Color ص ٣٧ .

(٣) السابق ص ٣٦ . ولتوضيح ذلك انظر دوائر الألوان في فصل « المعايير القياسية للألوان » وبخاصة دائرة Chevreul .

(٤) Principles of Color ص ٣٤ ، ٣٧ .

(٥) The Art Of Color ص ١٠٢ ، والتصوير الملون ص ١١٢ .

جـ - أن تكون الألوان مختلفة ولكنها تتقارب أو تتحد في الدرجة tone^(١) .

د - أن تكون الألوان المجتمعة كلها ذات أصل محايد ، (وهو ما يعرف باسم achromatic harmony) مع تنوع في قيمتها بين الأبيض ، والرمادي الفاتح أو القاتم ، والأسود^(٢) .

٣ - أما التضاد أو التقابل contrast فيتحقق بين الألوان المتكاملة complementary . ومبعث الانسجام أن التضاد يؤدي إلى التوازن ، حيث يستميل كل من المتضادين الآخر حين يوضع إلى جانبه^(٣) . كما أن اللونين المتضادين يقوى كل منهما الآخر عن طريق إبراز التباين^(٤) .

وفي الطبيعة تنظيمات من الألوان المتضادة :

- * فالزهور البنفسجية غالبا ما يكون لها قلب أصفر .
- * والأزرق في بعض الطيور والفراش غالبا ما يكون مقترنا بنقط من البرتقالي .
- * والتضاد بين غروب الشمس البرتقالي والسماء الزرقاء الصافية يعد واحدا من أفضل تجمعات الألوان وأكثرها إسعادا .

وعلى دائرة الألوان تبرز التضادات الآتية :

* أحمر	←	أخضر
* برتقالي محمر	←	أخضر مزرق
* برتقالي	←	أزرق .
* برتقالي مصفر	←	بنفسجي مزرق .
* أصفر	←	بنفسجي .
* أخضر مصفر	←	بنفسجي محمر ^(٥) .

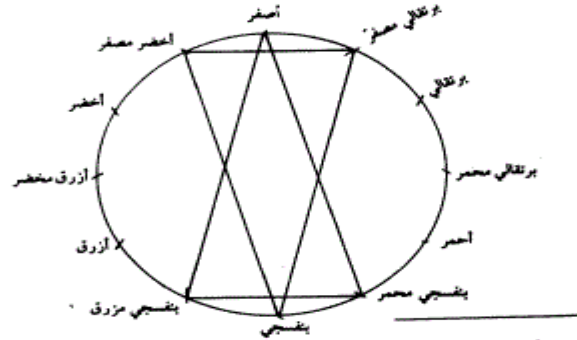
(١) Principles of Color من ٣٤ . (٢) التصوير الملون من ٤١٢ .

(٣) A Basic Treatise من ٣٥ . (٤) التصوير الملون من ٤١٥ .

(٥) Principles of Color من ٣٩ ، The Elements of Color من ٧٢ .

كما يعد من التصادم التقابل بين الأبيض والأسود^(١) .
وهناك نوع آخر من انسجام المتصادات يعرف باسم انسجام المكملات
المشطورة harmony of split-complements . وهنا يقترن اللون ليس بمضاده
وإنما باللونين المجاورين له . ومثال ذلك :
تصاد الأحمر - ليس مع مقابله الأخضر - وإنما مع الأخضر المصفر أو
الأخضر المزرق .

وتصاد البرتقالي مع الأخضر المزرق أو البنفسجي المزرق .
وتصاد الأصفر مع البنفسجي المزرق أو البنفسجي المحمر .
والأخضر مع البنفسجي المحمر أو البرتقالي المحمر .
والأزرق مع البرتقالي المحمر أو البرتقالي المصفر^(٢) ، وهكذا .
ويتحقق كذلك التصاد في داخل اللون الواحد ، وذلك إذا تضاربت
القيمة أو الكروما ، بأن نقرن لونا ذا قيمة منخفضة بنفس اللون لكن مع قيمة
مرتفعة ، أو لونا ذا كروما ضعيفة بنفس اللون مع كروما قوية^(٣) .
والشكل الآتي يبين كيفية التوصل إلى المكملات المشطورة للون :

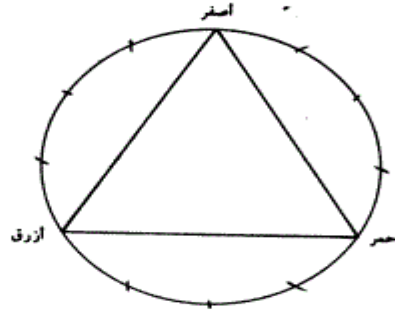


(١) الأخير ص ٣٣ . (٢) Principles of Color ص ٤٠ . (٣) A Basic Treatise ص ٣٥

ويمكن تحقيق قاعدتي التجانس والتضاد مع تجميعات تزيد على لونين على النحو التالي :

١ - بالنسبة لتجمع من ثلاثة ألوان من الممكن أن نختار قطاعا معينا محددا من الألوان مثل الأحمر إلى الأصفر مثلا ، ونختار داخل هذا القطاع درجات متناسقة في اللون والقيمة والكروما تحمل علاقة منظمة بعضها مع بعض^(١) .

كما أن من الممكن أن نختار ثلاثة ألوان من دائرة الألوان بحيث تشكل خطوطها مثلثا ، مثل الأحمر والأصفر والأزرق كما يبين الشكل الآتي :



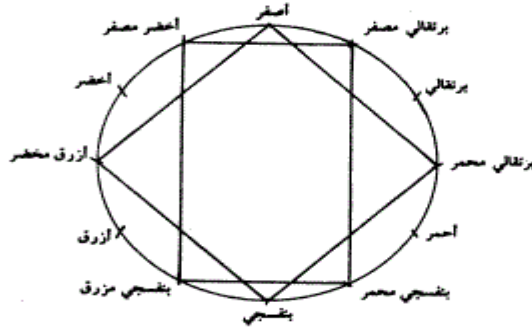
أو نطبق قاعدة انسجام المكملات المشطورة التي سبق أن شرحناها^(٢) .

٢ - أما بالنسبة لتجمع من أربعة ألوان فالقاعدة أننا إذا اخترنا ثنائيين متكاملين في دائرة الألوان نترابط خطوطها عموديا في شكل مربع أو مستطيل

(١) السابق ص ٣٦ .

(٢) Principles of Color ص ٤٠ + A Basic Treatise ص ٣٦ ، ٣٧ .

فإننا نحصل على شكل رباعي منسجم مثل : أصفر - برتقالي محمر - بنفسجي - أخضر مزرق . والشكل الآتي يوضح ذلك^(١) :



وهناك إلى جانب ما سبق جملة من الأحكام الهامة المتعلقة بانسجام الألوان نذكر من بينها :

١ - أن هناك قدرا من الذاتية في الحكم على المخطط اللوني . ولا يوجد تجمع لوني يمكن أن يرضي كل الأشخاص . فبعضهم - مثلا - يكره كل مخطط يحوي برتقاليا قويا ، أو بنفسجيا ، وبعضهم يحب هذين اللونين . وبعضهم - من ناحية أخرى - يحب اللون منفردا ، فإذا اجتمع مع غيره يكرهه^(٢) .

٢ - أن المخطط اللوني الجيد يشترط فيه - إلى جانب تحقيق الوحدة والانسجام - أن يكون ملائما لهدفه ، وأن يتصف بالتنوع والتشويق . فإذا كان المخطط لإعلان حائطي تكون الألوان المتقابلة أو المتكاملة القوية ذات انكرومات القوية والقيم العالية - أفضل . وإذا كان لغرفة نوم تخص بتأ صغيرة

(٢) The Art of Color من ٣٤٧ .

(١) The Elements of Color من ٧٣ .

كان المطلوب العكس . . وهكذا^(١) .

٣ - أن المواقف الحزينة أو الجادة أو الوقورة تتطلب ألوانا قاتمة منخفضة القيمة قليلة التشيع والعكس بالعكس^(٢) .

٤ - إذا كانت الألوان تشكل رسما أو صورة فيشترط إلى جانب الانسجام ما يأتي :

أ - أن تؤدي الغرض الذي أعدت من أجله ، وأن تتناسب ألوانها مع هذا الغرض .

ب - أن يكون هناك مركز لجذب الانتباه ، أي جعل جزء منها يتمتع بالسيادة على ما يجاوره . وليس من المستحب أن يتقاسم جزءان أو أكثر من أجزاء الصورة جذب انتباه الراي ؛ ففي ذلك تشتيت لذهنه وإضعاف لقيمة الصورة الجمالية^(٣) .

٥ - إذا قدمت مجموعة من الألوان أو القيم ذات الخلاف القوي في مساحات محدودة في شكل نقط أو خطوط ، وعرضت أمام العين فإنها تميل إلى أن يلغى بعضها بعضا ، وينشأ عن ذلك بَهْت اللونين . ومثال ذلك الأحمر والأخضر ، فحين يوضعان متجاورين يكونان نابضين بالحياة ، ولكن حين ينشران جنباً إلى جنب سيكون الناتج لونا بَهِتاً طينياً^(٤) .

ولهذا ينصح بالنسبة للألوان المتضادة أن تعرض في المساحات الكبيرة ، وبصورة متجاورة ، وللألوان المتقاربة أو المتشابهة أن تعرض في المساحات الصغيرة وبصورة متشعبة^(٥) .

(١) السابق ص ٣٤٨ .

(٢) التصوير الملون ص ٤٠٤ .

(٣) السابق ص ٤٠٥ .

(٤) Principles of Color ص ٣٤ .

(٥) السابق والصفحة .

٦ - تفضل العين الترتيب والتدرج في الألوان إذا تعددت . ولذا فإن الانتقال من الأبيض إلى الرمادي إلى الأسود ، أو من الأسود إلى الرمادي إلى الأبيض أفضل من الانتقال من الرمادي إلى الأسود إلى الأبيض أو من الأسود إلى الأبيض إلى الرمادي ؛ لأن الأول يسير تبعاً لنظام متتابع مستقيم بخلاف الثاني^(١) .

٧ - يستلزم اعتبار نسب معينة لمساحات الألوان حين اجتماعها حتى تتوازن ولا يحقق أحدها طغياناً على الآخر . وذلك لأن الألوان تختلف فيما بينها في اللّمعان أو القيمة الضوئية light value . وقد توصل Goethe إلى نسب رقمية تقريبية لهذه القيم وهي :

أصفر	برتقالي	أحمر	بنفسجي	أزرق	أخضر
٩	٨	٦	٣	٤	٦

فتكون النسب في الألوان المتقابلة هكذا :

أصفر/بنفسجي	٣ : ٩ =	١ : ٣ =	٣ : ٩ =
برتقالي/أزرق	٤ : ٨ =	١ : ٢ =	٤ : ٨ =
أحمر/أخضر	٦ : ٦ =	١ : ١ =	٦ : ٦ =

ويتطبيق هذه النسب على المساحات المتلازمة يجب إذا اجتمع الأصفر والبنفسجي أن يشغل الأصفر ثلث ما يشغله اللون البنفسجي . وفي اجتماع البرتقالي مع الأزرق يجب أن يشغل البرتقالي نصف ما يشغله الأزرق .. وهكذا^(٢) .

(١) السابق ص ٥٥ .

(٢) The Elements of Color ص ٥٩ ، ٦٠ .

والأشكال الآتية توضح ذلك :

أصفر	بنفسجي
برتقالي	أزرق
أخضر	أحمر

٨ - لاحظ I. H. Godlove أنه في تجمعات الألوان حينما يكون التنوع بين لونين مختلفين أحدهما قائم والآخر فاتح يكون المظهر أفضل حينما يكون اللون الفاتح مأخوذاً من لون هو في أصله فاتح ، ويكون اللون القائم مأخوذاً من لون هو في أصله قائم . وعلى هذا فالأخضر الفاتح مع الأزرق القائم أفضل من الأخضر القائم مع الأزرق الفاتح . والأصفر الفاتح يبدو أفضل مع بني أو أزرق أو بنفسجي منه مع أخضر فاتح^(١) .

٩ - هناك مجموعة من الألوان الصعبة ليس من السهل أن توائمها مع غيرها إلا حينما توائم مع ألوان مقاربة أو مضادة ، أو مع ألوان خاصة ؛ مثل اللون المحايد achromatic colour أو الأخضر المشرق vivid green^(٢) .

استخدام اللون في التجميل

استخدم الإنسان الألوان كوسيلة من وسائل تجميل الجسد من أقدم العصور ، واتخذ أنواعاً من الصبغات والأدهنة التي استخلص معظمها من

(١) Color Psychology من ١٧٩ .

(٢) A. I. C. Color 77 من ٢٠٠ .

مواد موجودة في الطبيعة . وقد عرف المصريون القدماء صباغة الشعر بالألوان مختلفة منها اللون الوردي أو لون مائل إلى الأخضرار^(١) . وتعد ظلال العيون المعروفة بالكحل واحدة من أوائل مستحضرات التجميل ، وكانت إما خضراء وإما سوداء^(٢) . وقد استعمل الكحل في مصر القديمة منذ عصر ما قبل الأسرات .

وكان اللون الأحمر من أشهر الألوان المستخدمة في التجميل وبخاصة في الوجنت والشفا^(٣) . وقد كان هذا شائعاً في مصر القديمة واليونان وعند البيزنطيين . وفي مصر القديمة استخدم مسحوق أبيض أو عجائن لبينة لتبييض الوجه أو ترطيب البشرة^(٤) . وتعد هذه من وسائل التجميل المؤقتة . وقد استخدم الإنسان كذلك وسائل تجميل دائمة مثل الوشم ، وشق الجلد . وكان الوشم يتضمن ثقب الجلد وحشوه بمواد ملونة^(٥) .

وقد كانت معظم الأصبغة المستخدمة نباتية . فالحناء - وقد استخدمها المصريون القدماء والرومان^(٦) - كانت تستخدم في غرب آسيا من أحد النباتات ، وهي الآن واسعة الاستعمال في صباغة الشعر والأيدي والأظافر . ومساحيق الوجه والشفا الحمراء كانت تؤخذ من أكسيد الحديد الأحمر ، وكان يوجد في الطبيعة ، وهي المغرة الحمراء^(٧) .

وكان الهنود البرازيليون يستعملون عصير الفواكه الملونة لطلاء

(١) التجميل عند قدماء المصريين ص ٢٤ .

(٢) منه المأخوذ من الملخيت malachite (وهو خام أخضر من خامات النحاس) ومنه المأخوذ من الجالينا galina (وهو خام أشهب قائم من خامات الرصاص) ومنه المأخوذ من السناج (أسود الدخان) وذلك بإحراق نوع رخيص من الكتان أو قشر اللوز (التجميل ص ٩) .

(٣) السابق ص ١٠ ، ١٨ .

(٤) السابق ص ١٠ .

(٥) Colour and Life ص ١٣٥ ، ١٣٧ ، Methuen Handbook ص ١٣٥ .

(٦) التجميل ص ١٢ .

(٧) السابق ص ١٠ .

الوجه فيحصلون على اللون البنفسجي من نبات الـ Lana ، واللون البرتقالي من نبات الـ annatto . ومن أشهر النباتات التي استخلصت منها الصبغات : الورد والعنب وجذور الشنجاز الذي يعطي لونا مائلا للبنفسجي . وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر كانت الصبغة بالأشنة شائعة في التجميل^(١) .

واتخذت بعض الصبغات من الحيوان كذلك . ومن بين الصبغات الحيوانية استخدم صبغ قرمزي من البق ، وأرجواني من المحار والحلزون^(٢) .

واستجلب الرومان مستحضرات تجميلهم من الشرق ، ثم انتشرت بسرعة في أوروبا الغربية . وقد أعطى De Bligny (١٦٩٨) طريقة لتحضير أحمر الشفاه Lip rouge مستعملا عصير العنب وبودرة الشنجاز .

ومنذ القرن الثامن عشر برز التلوين في مستحضرات التجميل ، واستخدمت فيها مواد طبيعية مثل زيت الزيتون والشمع الأبيض . ولم يكن حتى نهاية القرن التاسع عشر حين استعملت الدهون المعدنية والزيوت التي لا تفسد رائحتها كدهن الفزلين والبارافين . وقد استخدمت بإضافة بعض الألوان إليها .

وعلاّل القرن الحالي أجريت مزيد من التجارب على مستحضرات التجميل ككل وبخاصة أحمر الشفاه والبودرة ، وتعددت ألوانهما . وبعد طلاء الأظافر تطورا حديثا . نعم كانت الأظافر تطلّى بالحناء في الشرق القديم ، ولكن وضع طبقة عليها يعد شيئا جديدا^(٣) .

(١) Colour and Life من ١٣٧ .

(٢) السابق والصفحة .

(٣) السابق صفحة ١٣٧ ، ١٣٨ .

الفصل الرابع

الألوان والمنفعة

لا تقتصر استخدامات الألوان في حياة الإنسان على النواحي الجمالية ، وعلى استثارة الإحساس بالبهجة والانشراح ، وإنما تستخدم كذلك - وربما في المحل الأول - لأغراض وظيفية وأهداف عملية يعد عنصر الجمال أو المظهر فيها أمراً ثانوياً .

واستخدامات الألوان لأغراض وظيفية تملأ علينا حياتنا حتى قال بعضهم بحق « من المستحيل أن نتصور عالماً بدون ألوان »^(١) . نعم . . من المستحيل أن نتصوره كذلك . فالمرور تنظمه الألوان ، ولوحات أجهزة الطيران ومدارج الهبوط ، وتقاطعات الطرق ، وأنابيب المياه ، وأسلاك الكهرباء ، وغيرها . . تنظم بأشكال من الألوان والأضواء والإشارات الملونة .

وحتى الأطباء طوعوا الألوان لأغراض علاجية ، وعلماء النفس يستخدمون اختبارات الألوان لتحليل الشخصية ، ويقومون بعلاج بعض الاضطرابات النفسية من خلال الألوان^(٢) . وهناك تعبير يستعمله علماء الألوان هو « الألوان الصحيحة » ويعنون به الألوان ذات الشكل الخاص والقيمة الخاصة من أجل الغرض الخاص . وأطلق بعضهم على « الألوان الصحيحة » اسم « الموسيقى الصامتة »^(٣) .

ولما كانت استخدامات الألوان لغايات متفعية كثيرة ومتعددة فسوف نقصر كلامنا على النماذج التالية منها :

(٢) Colours من ٨٧ .

(١) Theory and Practice من ٩ .

١ - زيادة الإنتاج

من الحقائق التي أثبتتها الملاحظة والتجربة أن للألوان دخلا في زيادة الإنتاج أو نقصه ، وأنها تؤثر على نفسية الشخص إيجابيا أو سلبيا حتى لو لم ينتبه مطلقا إلى وجود اللون . ولهذا ينصح العلماء بمراعاة طبائع الألوان في المكاتب والفصول الدراسية والمصانع ومراكز الإنتاج بعامة .

وهناك فرع من العلم الآن يسمى تكييف اللون color conditioning يتناول شروط الرؤية في المصانع والمكاتب والمدارس وغيرها . وقد بدأ هذا العلم التطبيقي في منتصف العشرينات من هذا القرن ، وهدفه زيادة الإنتاج ، وتحسين الأداء ، وتقليل العيوب والأخطاء ، والحد من الإصابات ، ورفع الروح المعنوية^(١) .

وقد ظهر بالتجربة أن اللون الأزرق يشبع البرودة في المكان ، بعكس الأحمر^(٢) الذي يثير الدفء^(٣) . ففي تجربة لأحد المصانع جهز المسؤولون

(١) Colour Psychology ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) قسم العلماء الألوان إلى باردة ، وهي الأزرق ومشتقاته ، ودافئة وهي الأحمر ومشتقاته والأصفر . وقد اختلفوا في تفسير هذين المصطلحين ، فمنهم من قال إنهما لا يشيران إلى إحساس بالحرارة ، وإنما هو إحساس بصري (Colours ص ١٣) . ومنهم من قال إنه إحساس حقيقي بالحرارة والبرودة . وأثبتوا ذلك عن طريق وضع ترمومتر حساس جدا thermopile على أجزاء مختلفة من مجموعة الطيف فظهر الطرف الأحمر أدفاً ، والأزرق أبرد . (The Art of Color ص ٣٢٠) . وفي تجربة أخرى لإثبات أن الإحساس بالحرارة إحساس حقيقي ظلت إحدى الحجرات بلون أخضر مزرق ، والأخرى بلون برتقالي محمر . ففي الأولى شعر الأشخاص بالبرودة حين بلغت درجة حرارة الحجرة ٥٩° فهرنهيت في حين لم يشعر بها في اللون الثاني إلا حين بلغت الدرجة ٥٢° - ٥٤° .

ونفس النتائج حصل عليها في تجارب أجريت على الحيوانات . فقد قسم اسطيل إلى قسمين أحدهما طلي باللون الأزرق ، والأخر باللون البرتقالي المحمر . في القسم الأزرق هدأت الخيل في الحال بعد إجراء السياق . وفي القسم الثاني ظلت الخيل هائجة وغير مستقرة ، ولم يوجد ذباب في القسم الأزرق ووجد ذباب كثير في القسم الأحمر . (The Elements of Color ص ٤٥) .

(٣) Colours ص ١٣ .

حجرة لاستراحة العمال ودهنوا جدرانها باللون الأزرق والرمادي . الأول في المساحات العليا والثاني في المساحات السفلى . وعلى الرغم من تكييف الحجرة لم يكف العمال عن الشكوى من رطوبتها وبرودتها . وحينما أعيد دهنها باللون البني والبرتقالي شعر العمال بالدفء ، وامتنعت الشكوى منها رغم أن ظروف التكييف لهذه الغرفة لم تتغير^(١) . وقد لوحظ في مصنع آخر أن العمال يسأمون ويتعبون ، ويصيبهم الملل في الساعات الأخيرة من اليوم مع كثرة ما يكسرون من أدوات . ولما نفذت إدارة المصنع نصيحة خبراء الألوان فغيروا لون الجدران والمناضد من اللون البني إلى اللون الأزرق السماوي قلت حوادث الكسر ، وارتفعت أرقام الإنتاج .

وهناك قواعد ينصح باتباعها خبراء الألوان ويجب مراعاتها عند تجهيز المعامل والورش والمكاتب والفصول الدراسية والمستشفيات وغيرها . فالموظف إذا واجه لونا رماديا كالحا في الحائط يقل إنتاجه ، وإذا واجه لونا أبيض مشعا تحدث حساسية في عينه ، مما يقلل من جودة العمل^(٢) .

ولهذا ينصح بأن تكون درجة البريق النموذجية على الوجه الآتي :

١ - السقف تطلّى باللون الأبيض .

٢ - الأجزاء العليا من الحوائط لا بد أن تحقق انعكاسا بين ٥٠ و ٦٠٪ من الضوء (إذا كانت الأرضية أو التجهيزات داكنة) أو بين ٦٠ و ٧٠٪ (إذا كان اللون الغالب على جو الغرفة هو اللون الخفيف) .

٣ - الأجزاء السفلى يجب أن تعكس ما بين ٢٥٪ و ٤٠٪ من الضوء .

٤ - الأرضيات يجب أن تعكس على الأقل ٢٥٪ .

٥ - بقية التجهيزات والمعدات يجب أن تعكس ما بين ٢٥ و ٤٠٪ .

(١) الحركة التوافقية ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) قبل السابق ص ٩٣ .

وتكون أفتح إذا كانت الأرضية فاتحة وأقتم إذا كانت قاتمة^(١) .

٢ - العلاج

هناك اعتقاد بين العلماء في إمكانية تحقيق العلاج أو الشفاء عن طريق الألوان . بل منهم من يرى أنه بالنسبة لكل جهاز رئيسي في الجسد يوجد ضوء اللون المعين القادر على إثارة أو كبح أدائه . وقد استخدم فيثاغورس منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة الضوء الملون في العلاج . كما كان هناك اعتقاد عند الإغريق أن الجلباب الأبيض إذا لبسه المحزون هنء بأحلام سعيدة . كذلك استخدمت الغرف والقاعات الملونة في العلاج في كل من مصر القديمة والصين والهند . وخلال العصور انتقل الطب من روما إلى المسلمين، ووجد قمته عند ابن سينا الذي أعطى للون اهتماما خاصا في كتابه « القانون في الطب »^(٢) . وقد كان ابن سينا يلبس مرضاه ويغطيهم باللون الأحمر^(٣) .

ويعد الرائد في علاج الألوان في العصر الحديث العالم الدانمركي Niels Finzen الذي درس (١٨٧٧) إمكانية المساعدة على التئام الجروح بالضوء المرئي . ويعد هذا استخدم الضوء الأحمر لكبح تكون ندوب الجذري . وفي عام ١٨٩٦ أسس معهد الضوء Light Institute لعلاج مرضى السل

ويعد هذا أصبح Fernand Léger و Rudolph Steiner و Charles Edward Iredell متحمسين لفكرة العلاج من خلال اللون . وقد جهز Léger غرضا زرقاء وخضراء لعلاج المصابين بالفشيان أو الالتهاب العصبي ، وأخرى صفراء وحمراء لاستمالة المصابين بالكآبة ، وفاقد حيوية . وحاضر Steiner المتخصصين في العلاج عن قيمة وسلامة العلاج بالألوان لتقوية أوجه

(١) Color Psychology من ٢٤٨ .

(٢) السابق من ٢١ - ٢٢ .

(٣) السابق من ٣٥ .

الدفاع الطبيعية في الجسد . وقام Iredell بعلاج حالات كثيرة باستخدام الضوء الملون .

وفي السبعينات اعترف بهذا المنهج كعامل مساعد في العلاج وفي العمليات الجراحية ، وأمكن استخدامه لإزالة الأورام الضامرة بإحراق المادة المويومة أثناء غلق الشرايين الدموية . كذلك استخدمت الأشعة الضوئية في إبراء النسيج الجلدي المدمر . واستخدام نوع من الحزم الضوئية في العلاج بدلا من الإبر الفضية والذهبية^(١) .

وقد حدد العلماء التأثيرات الآتية للالوان :

١ - اللون الأحمر وصف كثيرا لعلاج التهابات الجلد ، والارتكيا ، والأكزيما ، والحمى القرمزية ، واللمباجو ، والروماتويد ، وغيرها . ومنهم من استخدمه لزيادة الطاقة الجنسية ، ولرفع ضغط الدم والنبض . وفي بعض الأحيان كان الأطباء يقاومون المرض يجعل كل شيء يتعامل معه المريض أحمر ، حتى الدواء والطعام^(٢) .

٢ - اللون الأزرق يضاعف إنتاج ثاني أكسيد الكربون بالنسبة لبعض المخلوقات باردة الدم Cold-blooded . وقد وصف لعلاج الصداع وارتفاع ضغط الدم وعرق النسا وغير ذلك .

٣ - اللون الأصفر يرفع ضغط الدم المنخفض المرتبط بالأنيميا والإنهاك العصبي والوهن العام .

٤ - اللون الأخضر والأخضر المزرق يخفف التوتر الأعصاب والعضلات ، ويساعد على تركيز التفكير .

٥ - كما زيد من نشاط الهرمونات بالأحمر ودمر بفوق البنفسجي^(٣) .

(١) Lights and Pigments من ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) Color Psychology من ٣٥ .

(٣) السابق ص ١٠٩ ، ١١٠ .

وكما استخدم اللون للعلاج استخدم لتشخيص الأمراض ، والاستهداء بلون العضو لمعرفة الداء . وقد صرح Dr. John Benson في مقال نشره (١٩٠٧) . صرح بأن اللسان الأبيض يكشف عن نقص القلوبات والأحمر اللامع عن نقص الأحماض . وقال إن اللون الأحمر القاتم في اللسان علامة وجود عدوى ، واللون البني علامة التيفود^(١) .

ومن المعروف أن لون البشرة يمكن كذلك أن يدل على المرض . فصفرة الوجه تشير إلى مرض في الكبد . واخضرار الجلد مع شحوب الشفتين يعني الأتيميا أو التسمم أو اضطراب الصفراء . ومع السرطان المتقدم يكون لون الجلد مصفرا ، ثم بنيا مصفرا أو بنيا مخضرا . ومع نقص الأكسجين يزرق لون الوجه .

كذلك لون الدم (كرات بيضاء وكرات حمراء) ولون البول ولون إفرازات الأنف ولون البراز كلها مهمة في تشخيص المرض^(٢) .

وكما استخدم الأطباء اللون في العلاج وتشخيص الأمراض استخدمه العامة في بعض عاداتهم العلاجية ومعتقداتهم الطبية . ففي التعاويذ تستخدم ألوان معينة هي الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر والأبيض . ويعتقد كثير من العامة في قدرة الحجر الأحمر على علاج بعض الأمراض . والحجر الأزرق أو البنفسجي - عند الكثيرين - رمز الطهر والإيمان ، وإذا علق في رقبة الصبي جعله مطيعا لوأديه . والحجر الأصفر - عند بعضهم - يجلب السعادة والغنى . أما الحجر الأبيض فيحمي من الحسد . والحصاة البنية منهم من يعتقد في أنها تطرد الحمى ، وتوقف ارتشاح العين بالدموع وتقلل من دم الحيض . وبعض الأحجار الكريمة الخضراء تتغلب على أمراض العين ، والصفراء تفيد في اليرقان وأمراض الكبد^(٣) .

(١) السابق ١١٠ .

(٢) السابق من ١١٠ - ١١٣ .

(٣) Color Psychology من ٣١ ، ٣٢ .

٣ - الدعاية والتأثير

من أهم الدراسات التي ظهرت في هذا المجال دراسة بعنوان :
Effects of Color on the Meanings of Advertised Products وهي تعالج
استخدام الإعلان مع إبراز دور الألوان فيه^(١)

وبجانب ملاءمات الألوان لإنتاج معين يراد الإعلان عنه ثبت أن للألوان تأثيرات ذات معانٍ عاطفية مختلفة ، مما قد يؤدي إلى تغيير الحكم على إنتاج معين ارتباطاً بها^(٢) . وقد قام العلماء بدراسات وتجارب كثيرة أثبتت أن اللون قد يؤثر على معدل الشراء . وقد ذكر H. Kecham أن نسبة البيع للقهوة قد زادت حينما عيشت في عبوات صفراء وبرتقالية ذات كرومات ضعيفة ، في حين أن المجوهرات تكون أكثر جاذبية حين تعرض في ألوان صفراء أو أرجوانية ذات كرومات قوية^(٣) . وذكر صاحب محل جزارة أنه بعد أن أعاد طلاء محله ، وتوقع زيادة المبيعات حدث العكس . وقد اكتشف فيما بعد أن نظام الألوان هو السبب . لقد دهن الحوائط أصفر فاقعا يولد الأزرق في المخيلة . هذا الأزرق ينعكس على اللحم الأحمر فيظهره في شكل أرجواني . ولذا يظن المشتري أن اللحم غير طازج أو متعفن . وغير الجزار اللون إلى أخضر مزرقي ، وهو اللون المكمل للون اللحم الطازج فأخذ اللحم منظر الطازجة وصار أكثر حمرة من قبل فازدادت مبيعاته^(٤) .

وفي تجربة مقصودة دعا باحث عدداً من الأصدقاء على مائدته . وبعد أن صف الأطباق على المائدة وقد امتلأت بأشهى المأكولات وأطبها ، وجلس كل واحد على كرسية أخذ يغير لون الإضاءة من الأبيض إلى أسود ملونة . وقد أدى هذا إلى تغير لون الطعام . فاللحم « الاستيك » صار لونه رمادياً

(١) The Measurement of Meaning ص ٢٩٩ .

(٢) السابق والصيغة .

(٣) The Art of Color ص ٤٠٢ .

(٤) Colours ص ٤٣ .

مصفرًا . والكرفس بلون الزهر . والسلطة تحولت إلى لون بنفسجي طيني .
والبازلاء الخضراء أخذت لونا أسود . واللبن تحول إلى لون الدم . والبيض
صار أزرق . والقهوة صفراء مقيضة . ونتيجة لهذا فقد معظم المدعوين
شهيتهم للطعام . ومن قاوم شعوره واستمر في الأكل أحس بالمرض . لقد
فشلت الوليمة ولكن التجربة نجحت . إنها أثبتت أننا نأكل بأعيننا كما نأكل
بحاستي الذوق والشم^(١) .

وقد أثبتت الدراسات النفسية التأثيرات الآتية للألوان :

١ - الأزرق المرتبط بظلام الليل يسبب الخمول والهمود ويرتبط بالطاعة
والولاء والتضرع والابتهاال .

٢ - الأصفر المرتبط بالبياض وضوء النهار يثير التحفز والتهوؤ للنشاط .
وهو أقل من الأحمر إغراء في الطعام .

٣ - الأحمر يثير روح الهجوم والغزو والافتنان والشجاعة والثأر .
ويخلق في الإنسان نوعا من التوتر العضلي ، ويرفع من حرارة الجسم . وهو
يبدو أكثر الألوان إغراء في الطعام .

٤ - الأخضر يرتبط بروح الدفاع والمحافظة على النفس . ويبعث في
النفس الاسترخاء ويقلل من ضربات القلب ودرجة الحرارة . وحين يكون
أخضر خالصا يكون ذا إغراء قوى في الطعام لأنه لون الطزاجة الطبيعية^(٢) .

وقد قام G. Brighouse بقياس لرد الفعل البشري تحت الأضواء الملونة
فقام الاستجابات العضلية على عدة مئات من الناس . وقد وجد أن رد الفعل
كان أسرع من المعدل الطبيعي بمقدار ١٢٪ تحت اللون الأحمر ، وأن اللون
الأخضر أحر رد الفعل^(٣) .

(١) Colours ص ٤٤ .

(٢) Color Psychology ص ١٦٧ ؛ Lights and Pigments ص ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) قبل السابق ص ١٤٤ .

وقد أجريت تجارب للتحقق من التأثيرات العاطفية للألوان استخدمت فيها أنواع من المنتجات المحلية (قميص - آيس كريم - سجاد - سيارات - فطائر . . .) مع ألوان مختلفة (أحمر - أصفر - أخضر - أزرق - بنفسجي - أسود - أبيض) وكانت النتائج الرئيسية كما يلي :

١ - اختلاف اللون أعطى إحساسا مختلفا . فالأحمر مثلا أظهر الشيء المُنتج أكثر دفئا ، والأزرق والأخضر أظهره باردا .
٢ - ارتباط اللون بالشيء نفسه . فاللون البنفسجي قد يفضل في سيارة مثلا ، ولكنه يكره في الفطائر. واللون الأزرق قد يجعل السيارة جذابة . ولكن اللون الأصفر قد يكون أكثر جاذبية مع القميص .

٣ - وجد ميل نحو تفضيل اللون الأصفر .
٤ - وجد أن الألوان من مجموعة الأحمر تبعث النشاط والإيجابية في نفس الرائي في حين أن الألوان من أسرة الأزرق تزيد من السلبية .

٥ - كلما كان اللون أكثر تشبعا saturation (= شدة intensity) بدا الشيء المعروف أكثر فاعلية^(١) .

ولا يقتصر تأثير الألوان على الإنسان ، فلها تأثيرها كذلك على النبات والحيوان . فالأحمر يملك طاقة ذات تأثير قوى على نمو النبات كما يجعل بنمو بعض الحيوانات الدنيا^(٢) . أما الأزرق فيملك طاقة عكسية إذ يعوق نمو النبات^(٣) .

ومن العلماء من استخدم تتابع الضوءين الأحمر والأزرق مع بعض النباتات لزيادة نموها . ووجد بالبحث أن اللونين الأصفر والأخضر محايدان^(٤) .

(١) The Measurement of Meaning ص ٣٠٠ - ٣٠٢ .

(٢) Color Psychology ص ٢٥٨ .

(٣) السابق ص ٢٦٠ . (٤) The Art of Light and Color ص ٩٤ .

وهذه ملاحظات وتجارب أخرى أثبتتها بعض العلماء عن أثر اللون أو الضوء على النبات :

١ - زرع C. Flammarion (١٨٩٥) نباتا في مستنبت زجاجي تحت تأثير زجاج صاف ، وأزرق ، وأخضر ، وأحمر :

أنتج الأحمر نباتا أطول لكن الأوراق كانت أدق .
وأنتج الأزرق نباتا ضعيفا غير تام النضج .

٢ - في سنة ١٩٠٢ لاحظ L.C. Corbett تأثير الضوء الأحمر الإيجابي على نمو الخس .

٣ - كتب Earl S. Johnston تقريرا عن اللون ونمو النبات عام ١٩٣٦ أثبت فيه ما يلي :

أ - تحت تأثير الضوء تتحد بعض العناصر في النبات لتكون سكريات . هذه السكريات تتطور إلى نشا وبروتينات ودهون وغيرها . هذه المركبات تغذي النبات وتغذي الحيوانات التي تتغذى بها .

ب - يتأثر نمو النبات بطول النهار وقوة الضوء واللون ، وبدرجة الحرارة .
ج - هناك من الزهور ما يعد من مجموعة اليوم القصير ، وما يعد من مجموعة اليوم الطويل .

٤ - لاحظ Dr. R. B. Withrow أن النبات ينمو بصورة أطول تحت الضوء الأحمر البرتقالي ، ويليه في الأفضلية الأحمر . أما تحت الضوء الأخضر والأصفر والأزرق فإن النبات لم ينم بنفس الطول ولم يزهر . وقد ذكر Withrow أن من الممكن لأغراض تجارية وعن طريق ضوء أو لون إضافي إحداث إنبات مبكر ، ومضاعفة التزهير في بعض النباتات .
٥ - في هولندا استخدم ضوء النيون الأحمر تجاريا مع الزهور والفراولة^(١) .

(١) Color Psychology ص ٨٢ - ٨٨ .

وأجرى بعض العلماء بعض التجارب على الحيوانات كان من نتائجها :

١ - أثبت بعضهم تأثيرات اللون على توالد الفئران والجنك والشنشيلة .

٢ - بين John Ott أن الضوء الأزرق يؤدي إلى ارتفاع معدل الإخصاب عند الأنثى . وأن الضوء الوردي يؤدي إلى ارتفاع المعدل عند الذكر . ويستعمل مربو الشنشيلة عادة ضوءاً صناعياً أزرق من أجل إنتاج أكبر من الإناث .

٣ - بالتجارب على الفئران تبين أن نشاطها كان أعظم في الظلام . وبلي ذلك اللون الأحمر . أما مع الضوء الأصفر فكان النشاط أكثر بالنسبة لضوء النهار وللضوء الأخضر والأزرق ، وبشكل واضح أقل من الأحمر ومن الظلام^(١) .

٤ - وضوح الرؤية والأمان

وضع « كود » للألوان بموافقة مركز المعايير القياسية الأمريكية لتحقيق الأمان ، على النحو التالي :

١ - اعتبر اللون الأسود مع الأصفر أحسن الألوان حين يكون المراد لفت الانتباه السريع ، وحينما يكون النظر إلى الشيء من بعد (علامات الطرق السريعة مثلاً) . ولذا تطلّى بهما الحواجز والكتل المنخفضة وأطراف الأشياء وأحرف الأرصفة للتحذير من التعثر أو التنبيه إلى خطر .

٢ - أما اللون الأحمر فيحمل معنى الخطر والإثارة . ولذا يستعمل للإشارة إلى معدات مقاومة الحريق وللوقاية من النار .

(١) The Art of Light من ٩٥ . وانظر في تأثير الألوان على الأميبا والحشرات والسمك والطيور : Color Psychology من ٩١ - ١٠٣ .

٣ - اللون البرتقالي لأنه مزيج من الأحمر والأصفر يحمل بعضاً من القابلية العالية للرؤية من بعد (أخذاً من الأصفر) وبعضاً من الرمز إلى الخطر والإثارة (أخذاً من الأحمر) . ولذا يكثر استخدامه في الأجزاء المتحركة الخطرة ليعطى إحساساً دائماً بالإنذار . كما يستخدم بوجه خاص في أعمال الإنقاذ البحرية والجوية وفي الإصلاحات التي تتم في الطرق وعلى قضبان السكك الحديدية^(١) .

ولمنع كثير من الحوادث تستخدم الألوان اللامعة الدافئة في الأجزاء الخطرة من الآلة .

٤ - أما اللون الأخضر فقد وقع الاختيار عليه للإشارة إلى وسائل الإسعاف الأولية وخزائن الأدوية ونحوها^(٢) .

وقد ثبت أن العين ترى بصورة أفضل مع الضوء الأبيض المصفر أو الأخضر المصفر ، وترى أسوأ مع الضوء الأزرق . ولذا ينصح باتخاذ نظارات شمسية تنجّه إلى الأصفر أو الأخضر المصفر . فهذه الألوان لا تزيد الرؤية فقط ، ولكنها تقلل كذلك الضوء الزائد من أشعة الشمس . ومع اليوم المشمس تحسّن العدسات الصفراء الرؤية وتجعل المرء قادراً على الرؤية لمسافة أبعد^(٣) .

ومع القراءة حين يتعلق الأمر بتسهيل الرؤية ، وليس فقط وضوح الرؤية - يجب أن تراعى العوامل الأخرى . لأن اللون المشرق مثل الأصفر قد يتعب العين بعد تركيز طويل . وقد كان يظن أن اللون الأخضر الخفيف أسهل على العين ولكن ثبت العكس . وقد كتب Rand و Ferree : « أي اتجاه بالورقة ناحية الأخضر غير مفضل ؛ لأنه يزيد إجهاد العين وتعبها » . ومع مصادر الضوء فالورق والخلفيات تكون أفضل حينما تكون بيضاء أو ذات ألوان

(١) Principles of Color ص ٧٧ .

(٢) Color Psychology ص ٢٥٣ ؛ Colours ص ٨٨ ، ٩٢ .

(٣) قبل السابق ص ٢٤٣ .

فاتحة . وإذا كانت حروف الطباعة أو الكتابة سوداء فإن أفضل لون للورق هو الأبيض ، ويأتي بعده العاجي الباهت ، أو الكريمي ، ثم الأخضر المصفر الباهت^(١) .

٥ - استخدامات عملية

هناك جوانب تطبيقية كثيرة لاستخدامات الألوان تنبه إليها الإنسان القديم والحديث ، ومنها ما تتكفل به الطبيعة لحفظ الحياة ، ومن ذلك :
١ - ما دام اللون والتسخين يحدثان عن ضوء الشمس فإن العلاقة بين اللون والحرارة واضحة ؛ لأن الأبيض يعكس الضوء فهو أيضاً يعكس الحرارة . ولأن الأسود يمتص الضوء فهو أيضاً يمتص الحرارة . وقد استخدمت هذه النظرية في تطبيقات كثيرة في الحياة اليومية :

أ - فالرحالة في القطب احتفظوا بماء شربهم غير مُجمّد عن طريق طلاء لأوعية باللون الأسود . فخلال النهار تمتص هذه الأوعية حرارة معقولة من الشمس فترفع درجة حرارتها إلى ٦٠ فهرنهايت في حين يكون الهواء الخارجي ٢٠ تحت الصفر .

ب - وينصح في الشتاء بارتداء ملابس سوداء أو قاتمة لأنها تمتص أشعة الشمس . وفي الصيف بارتداء ملابس بيضاء أو فاتحة لأنها تعكس أشعة الشمس^(٢) .

٢ - كان الإنسان في القديم يدهن جسمه عند الحرب أو الصيد ل يبدو أكثر ضراوة من حقيقته . وهو في الحديث يستخدم الألوان لإخفاء أدوات القتال والأجهزة الحربية والجنود . وتلَوّن الملابس للتلاءم مع العمليات الحربية الكبيرة أو الصغيرة ، وفي المواجهة أو في الغابة . وتدهن الدبابات في فصل الصيف باللون الزيتوني وفي فصل الشتاء باللون الأبيض^(٣) .

(١) نقشه ص ٢٤٤ .

(٢) نقشه ص ٢٤ .

(٣) Colours ص ٢١ ، ٢٢ .

٣ - بعض الحيوانات يغير لونه بتغير الفصول . وكذلك كثير من الأسماك تبعاً للظروف الطارئة . وكثير من الكائنات يأخذ لون البيئة التي يعيش فيها . فالدب في القطبين أبيض كلون الثلج . والضفدعة خضراء لأنها تعيش في الماء . والفراشة تبدو في شكل الزهرة . ولون النمر يشبه لون الغابة^(١) .

٤ - شكاً أحد الأزواج من كآبة زوجته وعدم تجاوبها معه . وقد تبين أن السبب هو طلاء الغرفة . واقترح متخصص في الألوان تغيير اللون الأزرق للحوائط إلى لون دافئ مع إزالة كل الأشياء السوداء وإضافة صور وزهريات وقطع زينة حمراء أو برتقالية . وبعد فترة قصيرة تغير الوضع وعادت المرأة إلى حالتها الطبيعية ، وصارت زوجة سعيدة^(٢) .

٥ - اللون القاتم على الحوائط وفي الأثاث يمتص ضوءاً كثيراً ويحتاج إلى إضاءة أكثر ، ويؤدي إلى استهلاك أكثر للطاقة . ولذا ينصح باستخدام اللون الفاتح الذي يسمح بتقديم ضوء مناسب بأقل تكلفة^(٣) .

٦ - حينما يسافر ضوء الشمس مباشرة تجاه الأرض فإنه لا بد أن يمر خلال كثافات من الهواء ، كما هو الحال عند شروق الشمس أو غروبها ، أو خلال هواء محمل بذررات دقيقة كما هو الحال في الجو الرطب أو المدهن . فحينئذ تفقد الأشعة القصيرة عن طريق تبدها ، ولا تخترق الفضاء إلى الأرض سوى الأشعة الصفراء أو البرتقالية أو الحمراء .

وحيث إن الأشعة الحمراء الطويلة وما يقرب منها أقل تبديداً فإن هذا يوضح سر اختيار اللون البرتقالي أو الأصفر للمبات الضباب في السيارات ، واستخدام النيون الأحمر في المطارات^(٤) .

(١) المرجع والصفحة .

(٢) المرجع السابق ص ٤٦ .

(٣) المرجع ص ٩٢ .

(٤) Colour, its Principles and their App. ص ٤٧ .

الفصل الخامس

الألوان والمعتقدات

ربط الإنسان الأول الألوان بالعالم المرمي من حوله ، كما رمز بها الى قوى خفية يشعر بها ولا يراها أو يعرف كنهها . كذلك غزت الألوان عادات الشعوب وتقاليدها حتى صارت جزءا من تراثها ، واستخدمها الإنسان القديم والحديث في طقوسه الدينية وفي عبادته . ولا تخلو حتى الاديان السماوية من هذه الطقوس .

وسنعرض الآن صورا من كل نوع :

اللون والخرافة

تناولنا في الفصل السابق صورا من الاستخدامات الاسطورية للالوان في علاج بعض الامراض والابوثة ، والخاصة الشفائية لبعض المواد الملونة . وهناك صور أخرى ارتبطت بالإنسان الأول ، ومنها ما انحدر الى انسان العصر الحديث ، أو ظل سائدا بين الشعوب البدائية . ومن ذلك :

١ - اعتقد الهنود في وجود ارتباط بين الطبقة الاجتماعية واللون . وكما تقول اسطورتهم :

أ - من فم الخالق جاء البراهمة الذين لونهم أبيض . وهؤلاء هم رجال الدين .

ب - ومن ذراعيه جاءت طبقة الجنود الذين لونهم أحمر .

- جـ - ومن فخله جاءت طبقة التجار ، وهؤلاء لونهم أصفر .
- د - ومن قدمه جاءت طبقة الخدم ، وهؤلاء لونهم أسود .
- ٢ - في إحدى قصص ألف ليلة وليلة حولت زوجة الأمير الشريفة سكان المدينة ذوي الأجناس الأربعة الى سمك . وقد أخذ المسلمون اللون الأبيض والمجوس اللون الأحمر والمسيحيون اللون الأزرق واليهود اللون الأصفر^(١) .
- ٣ - بعض الشعوب استخدم أحجارا معينة لكشف الكذب ، اذ كان يعتقد في تحولها في يد الشاهد الكاذب الى اللون الأسود^(٢) .
- ٤ - استخدمت الألوان في السحر . فالساحر كان يكتب سحره بأحبار ملونة . وعادة ما كان يغلب عليها اللون الأحمر^(٣) .
- ٥ - لأن الأمراض والأوبئة تأتي بصورة غير طبيعية وبطريقة مجهولة فإن الألوان المستخدمة لازالتها يجب ان تكون كذلك غير طبيعية . الحصاة البنية تطرد الحمى وتوقف ارتشاح العين بالدموع وتقلل دم الحيض . وبعض الأحجار الكريمة الخضراء تنقلب على أمراض العين . وبعض الأحجار الكريمة الصفراء مفيدة لليرقان وأمراض الكبد^(٤) .
- ٦ - الألوان المفضلة في التعاويذ هي الأحمر - الأزرق - الأصفر - الأخضر - الأبيض . ولارتباط اللونين الأزرق والبنفسجي بالطهارة والإيمان كانت تعلق في رقبة الصبي حجارة زرقاء وبنفسجية ليس فقط لتأكيد ارتباطه بهاتين الصفتين ، ولكن كذلك لتجعل الصبي مطيعا لوالديه .
- ٧ - وجد اعتقاد ان الحجر الأصفر يجلب السعادة والغنى ، وان الحجر

(١) Color Psychology ص ٧ ، وقد وردت القصة في الليلة الثامنة ٢٩/١ .

(٢) Color Psychology ص ٣٤ .

(٣) Color Psychology ص ٣٠ . (٤) السابق ص ٣١ ، ٣٢ .

الاحضر يجلب الخصب والنماء ، وأن الحجر الأبيض يحمي من عين الحسود^(١) .

٨ - استخدم اليابانيون اللون الاحمر لطرد الكابوس . وكانت هناك خواتم حمراء يرتديها الجنود في مصر القديمة حين يقابلون اعداءهم حتى لا يجرحوا . واذا جرحوا حتى لا ينزفوا^(٢) .

٩ - في أمريكا منذ مدة طويلة كان اللون الازرق رمزا للجنوب (وقد أحدث الفجر) . والأبيض للشرق (وقد أحدث النهار) . والأصفر للغرب (وقد أحدث الشفق) . والأسود للشمال (وقد أحدث الظلام وغطى به العالم) ورمز الهنود الأمريكيون للعالم السفلي باللون الاسود ، وللعالم العلوي باللون كثيرة^(٣) .

اللون والدين

أعطت كثير من الديانات للألوان قيمة خاصة ، واتخذت لها دلالات رمزية^(٤) . ومنها ما ربط بعض الممارسات الدينية باللون خاصة :

١ - فالأصفر لون مقدس ليس فقط في الصين والهند ، ولكن كذلك في المسيحية الاوربية . واستخدمت الكنيسة اللون الاصفر في اللوحات المقدسة في شكل خلفيات من أوراق الشجر الذهبية^(٥) . ولارتباط اللون الاصفر بالشمس والضوء استخدمه قدماء المصريين رمزا لإله الشمس رع^(٦) .

٢ - الأبيض : في العصور القديمة كان اللون الأبيض مقدسا ومكرسا

(١) السابق ص ٣١ . (٢) السابق ص ٣٦ .

(٣) السابق ص ٨ .

(٤) The Art of Color ص ٣٩٩ .

(٥) Color Psychology ص ٥ ، The Art of color ص ٤٠٣ .

(٦) التصوير الملون ص ٤٠٧ .

لإله الرومان Jupiter ، وكان يضحى له بحيوانات بيضاء . ولأن اللون الأبيض يرمز للصفاء والنقاوة فإن المسيح عادة ما يمثل في ثوب أبيض^(١) . ولعل معنى الصفاء والنقاوة هو المقصود في اختيار اللون الأبيض عند المسلمين لباساً أثناء الحج والعمرة ، وكفناً للميت . واستخدم القرآن الكريم بياض الوجه يوم القيامة رمزاً للفوز في الآخرة نتيجة العمل الصالح في الدنيا وذلك في قوله تعالى : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » ، وقوله : « وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله » .

٣ - الأخضر : في العقيدة يمثل الأخضر الإخلاص والخلود والتأمل الروحي . ويسمى لون الكاثوليك المفضل . ويستعمل في عيد الفصح ليرمز إلى البعث . واللون الأخضر الحائل هو لون التعميد baptism^(٢) .

ولارتباطه بالحقول والحدائق والأشجار ارتبط بالنعيم والجنة في الآخرة . ويعد اللون الأخضر لون الألوان بالنسبة للمسلمين^(٣) . وقد ورد في القرآن الكريم وصف ملابس المسلمين في الجنة بالخضرة في آيتين هما : « عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق » ، « ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق » . كما ورد اللون الأخضر وصفا لبعض مقاعد الجلوس في الجنة « متكئين على رفرف خضر » .

٤ - الأحمر : يرمز الأحمر في الديانات الغربية إلى الاستشهاد في سبيل مبدأ أو دين^(٤) . وهو رمز لجهنم في كثير من الديانات حيث توصف جهنم بأنها حمراء .

٥ - الأزرق : يمثل اللون الأزرق مكانة خاصة في العبرية . فهو لون الرب يهوه Lord Jehovah ، وهو أحد الألوان المقدسة عند اليهود^(٥) .

(١) Colours ص ٢٨ .

(٢) The Art of Color ص ٤٠٧ .

(٣) Color Psychology ص ٥ .

(٤) Color Psychology ص ٦ .

(٥) قبل السابق ص ٤٠٥ .

اللون والتقاليد

استخدم اللون منذ أقدم العصور شعارا أو رمزا لشيء معين ، وما يزال يستخدم بين إنسان العصر الحديث ، حتى صار تقليدا أو شبه تقليد استخدام اللون المناسب في الموقف المناسب . ومن الألوان ما أخذ صفة الرمزية بصورة اعتباطية لا يظهر فيها الربط بوضوح . والأمثلة على هذا وذاك كثيرة منها :

- ١ - في مصر القديمة كان فرعون يرتدي تاجا أبيض ليرمز إلى سيطرته على مصر العليا ، وتاجا أحمر ليرمز إلى سيطرته على مصر السفلى^(١) .
- ٢ - كانت سقفوف المعابد في مصر عادة زرقاء وأرضيتها غالبا خضراء رمزا لمروج النيل الخضراء^(٢) .

٣ - استخدم اللون الأصفر في الدلالات الآتية :

- أ - الراية الصفراء ترفع على سفن الحجر الصحي وأحيانا على المستشفيات .
- ب - في القرن العاشر في فرنسا كانت تطلّى أبواب اللصوص والمجرمين باللون الأصفر^(٣) .

ج - استخدم الروس قبل ثورتهم الاجتماعية اللون الأصفر رمزا للدعارة^(٤) .

- ٤ - استخدم اللون الأخضر فيما يأتي :
- أ - في رايات بعض الدول رمزا للخضرة والخصب والنماء .
- ب - استخدم اللون الزيتوني منه رمزا للسلام^(٥) .

(١) السابق ص ٨ .

(٢) السابق والصفحة .

(٣) The Art of color ص ٤٠٣ .

(٤) Colours ص ٨ .

(٥) قبل السابق ص ٤٠٧ .

جـ - في إشارات المرور .

٥ - استخدم اللون الأحمر فيما يأتي :

أ - السجادة الحمراء تفرش عند استقبال رؤساء الدول استقبالا رسميا .

ب - يستخدم في الصين في احتفالات الزواج .

جـ كانت الراية الحربية عند الرومان حمراء .

د - تستخدم الراية الحمراء الآن على يد الثوار ومع العنف للإشارة إلى المقاومة والصراع^(١) .

هـ - كلمة « أحمر » عند الروس مرادفة لكلمة « جميل » والعلم الأحمر ، رمز لنظامهم الاجتماعي . وقد سبق حبهيم للأحمر تفكيرهم في الشكل الحاضر لنظامهم الاجتماعي .

و - يرمز اللون الأحمر عند الهندوس والصينيين إلى الحياة والبهجة^(٢)

٦ - استخدم اللون الأبيض فيما يأتي :

أ - في معنى الحزن والموت عند الصينيين . وقد كان اللون الأبيض خلال القرن التاسع عشر يستخدم في الجنائز أحيانا في بريطانيا للإشارة إلى طهارة أو نقاء المتوفي وبخاصة حين يكون في سن الطفولة .

ب - هو اللون التقليدي لملابس العرس عند سائر الشعوب^(٣) .

جـ - الراية البيضاء علامة الاستسلام في الحروب .

٧ - يستخدم الصينيون اللون الأزرق رمزا للموت في حين أن غيرهم

يستخدم اللون الأسود^(٤) .

(٢) Colours ص ٢٧ .

(١) The Art of Color ص ٤٠٥ .

(٤) Colours ص ٢٧ .

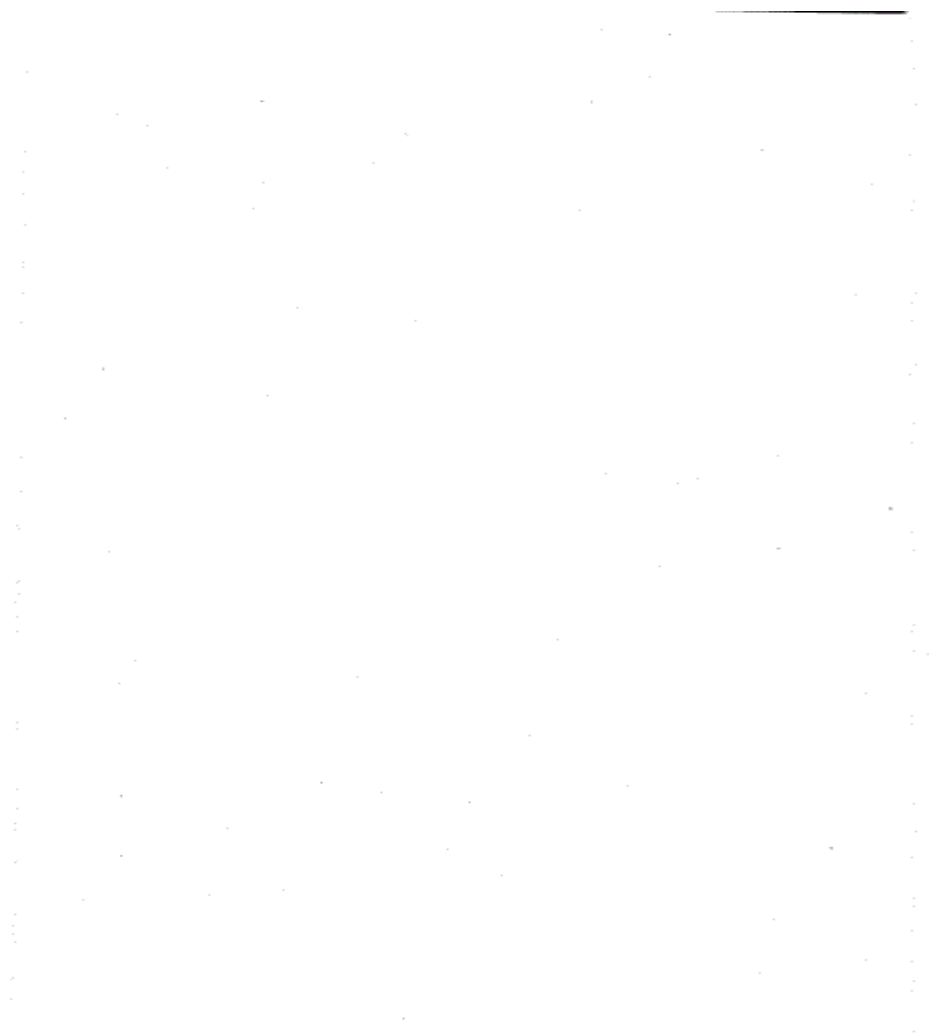
(٣) قبل السابق والصفحة .

- ٨ - تستخدم الألوان لتمييز المستويات والدرجات في الميداليات والنياشين . فعادة ما تميز الجائزة الاولى بشريط أزرق ، والثانية بشريط أحمر ، والثالثة بشريط أصفر .
- ٩ - يستخدم الجيش لشهادات التقدير والكفاءة الألوان : أرجواني - ذهبي - فضي - برونزي . وغيرها^(١) .
- ١٠ - تستخدم الألوان كدلالات على أيام معينة عند الاوروبيين :
- أ - فالأخضر يرمز لـ St. Patrick's day
- ب - والأحمر يرمز لـ St. Valentine's day^(٢) .
- ١١ - الراية السوداء هي راية القراصنة^(٣) .

(١) السابق ص ٢٦ .

(٢) السابق والصفحة .

(٣) The Art of Color ص ٤٠٨ .



الفصل السادس

الألوان والأصوات

ربط العلماء بين الألوان والأصوات سواء الأصوات الإنسانية أو الأصوات الموسيقية ، ولاحظوا أن من الناس من يحس بالربط بين صوت معين أو نغمة معينة ولون معين . ورغم أن كثيرا من الملاحظات والآراء حول هذا الموضوع يدخل في باب التصورات أو التخيلات الفردية فإن كثيرا منها كذلك يدخل في باب الحقائق العلمية الموضوعية . وسنعرض تحت هذا العنوان ما يدخل تحت النوعين ، ونقسمه إلى عنوانين فرعيين : هما اللون والصوت الإنساني ، واللون والموسيقى على النحو التالي :

١ - اللون والصوت الإنساني

هناك شبه كبير لا يمكن تجاهله بين اللون والصوت . فكلاهما ظاهرة تنشأ عن تموج أو تذبذب^(١) . ولعل هذا هو السر في ربط الكثيرين بينهما . ولكن هل هذا الربط مجرد إحساس عاطفي أو هو حقيقة علمية موجودة . معظم الآراء تتجه نحو الاحتمال الأول . وفي ذلك يقول T. D. Jones في كتابه : The Art of Light and Color (١٩٧٢) : « لا علاقة علمية أو حقيقية

(١) يقول Ganot في كتابه Hanbook of physics : « الربط بين ظاهرة الضوء وظاهرة الصوت قريب جدا . الضوء الأحمر يرجع إلى تموجات طويلة نسبيا ، ويقابل الصوت العميق في حين أن الضوء البنفسجي يعود إلى تموجات قصيرة ويقابل الصوت الحاد . (Colour - music) ص ١٢٠ .

بين ذبذبة اللون وذبذبة الصوت أمكن إثباتها رغم المحاولات العديدة التي بذلت^(١).

ومع هذا نجد من العلماء من يؤيد - وبالدليل العلمي - الاتجاه الثاني . ومن هؤلاء Berlin و Kay مؤلفا كتاب Basic Color Terms اللذان نظرا إلى المشكلة نظرة تاريخية ، واعتبرا المراحل الأولى لتطور المعجم اللوني تتوازي مع المراحل الأولى للتطور الفونولوجي (الصوتي) طبقا لنظرية Halle - Jakobson (١٩٥٦) .

ويعرض المؤلفان فكرتهما قائلين :

إن المراحل الأولى لتطور المعجم اللوني تظهر توازيا ملازما مع نظرية Halle - Jakobson (١٩٥٦) للتطور الفونولوجي :

- ١ - الصوت واللون كلاهما ظاهرة موجية Wave Phenomeon . وعليه فإن كلا منهما يمكن وصفه باعتبار :
 - أ - الطاقة الكلية أو الاتساع .
 - ب - التردد أو عكسيا طول الموجة .
 - ج - الصفاء . . . وغير ذلك .

وبالتحديد فإن الطاقة الكلية تقابل في الصوت العلو loudness ، وفي اللون اللمعان brightness .

والتردد يقابل في الصوت درجته Pitch وفي اللون أصله hue .
والصفاء يقابل في الصوت موسيقيته musicality (أو compactness)
وفي اللون التشبع saturation .

- ٢ - كما في حالة اللون بدأ الفونولوجي بنوعين أكثر منه بنوع

(١) ص ١٠ .

واحد . وقد سمي Jakobson و Halle هذه « بالمرحلة الشفوية » Labial Stage . أول نطق للرضيع ربما كان Pa التي تحوي التقابل الحاد بين (P) ذات الحد الأقصى من تخفيض الطاقة التي تقربها من الصمت و (a) المتسعة التي تمثل الحد الأقصى من الطاقة التي يمكن لجهاز النطق تقديمها .

هذا التقابل المبدئي إذن بين حد أدنى وحد أقصى يوجد كذلك في التقابل بين اللونين : أبيض (حد أقصى من اللمعان) = (حد أقصى من الطاقة) ، في مقابل أسود (حد أدنى من اللمعان) = (حد أدنى من الطاقة) ^(١) .

٣ - في المرحلة الثانية يقدم كل من اللون والصوت بعد « التردد » frequency dimension . فبعد ظهور التقابل س/ع ^(٢) (p / a) يبدأ استخدام الخاصية الأخرى الأساسية وهي الدرجة pitch . وأول تقابل من هذا النوع يظهر في التقابل بين t / p . ففي الـ (p) تسيطر النهاية الواطئة lower end ، وفي (t) تسيطر النهاية العالية upper end .

ووجود بعد التردد في الصوت يوازيه تقديم اللون الأحمر في الألوان . الأحمر والأسود يضادان الأبيض من ناحية البريق brightness ويضاد الأحمر الأسود من ناحية أصل اللون hue .

٤ - بعد المرحلة الثانية يصبح التوازي بين تطور أصوات الكلام والألوان أقل وضوحاً .

ومع هذا فنحن نجد في كلا الجانبين تجزؤاً على أساس من البعدين : الاتساع الأساس basic amplitude والتردد frequency ، أو أبعاد مأخوذة عنهما مثل الصفاء purity .

(١) التقابل في هذه المرحلة والمراحل التالية يوضحه الشكل الآتي : التماثل في التابع التطوري للأنواع الفونولوجية واللونية .

(٢) س = ساكن ، وع = علة .

تقدم المرحلة الثالثة بعد الصفاء في الفونولوجي مع انبثاق العلة المنتشرة *diffuse vowel* . ولكن اللون لا يبدو أنه يقدم بعده الصفائي *purity dimension* (وهو التشبع *saturation*) كملمح تمييزي *distinctive feature* لأصناف أساسية . ولكنه يستمر في التمييز بالنظر إلى أصل اللون *hue* ، مع انبثاق اللون الأخضر الذي يشمل كل الألوان الباردة *cool hues* ، في مقابل الأحمر .

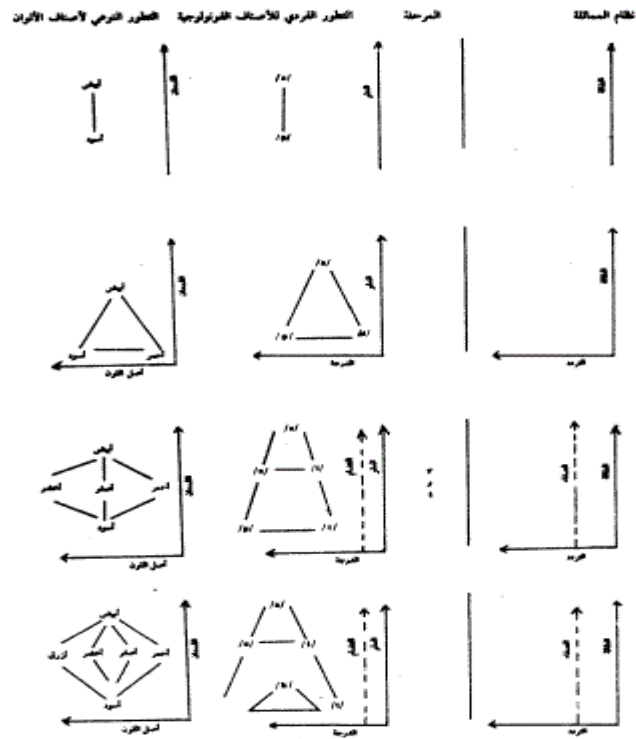
٥ - وينقسم صوت العلة المفرد إلى حاد *acute* ورزين *grave* في حين تضاف نقطة جديدة في جانب اللون حيث يظهر الأصفر . وبذلك تنتهي المرحلة الرابعة .

٦ - في المرحلة الخامسة يطبق بعد الصفاء *purity* أو *compactness* على السواكن مولدا (K) ، في حين ينشأ الأزرق في جانب الألوان ، وبهذا يكون Jakobson و Halle قد تحدثا عن التشابه في المقابلات التمييزية بين الصوت واللون في وقت مبكر ، ودون إدراك لأعمال القرن التاسع عشر عن تطور الألوان^(١) .
والأشكال الآتية تحدد التماثل في التابع التطوري للأنواع الفونولوجية واللونية^(٢) :

(١) Basic Color Terms ص ١٠٤ - ١٠٧ .

(٢) السابق ص ١٠٦ .

التماثل في التابع التطوري للأنواع الفونولوجية واللونية



وربما كانت هذه الدراسة التقابلية بين نمو اللون ورموز الصوت الإنساني هي الدراسة العلمية الوحيدة في هذا الموضوع . أما ما وراء ذلك فمجرد أوهام أو تصورات لا تنهض لتشكيل نظرية أو حتى رأيا مقنعا .

١ - فمن ذلك تصنيف بعضهم أصوات الناس إلى مجموعات ، ووصف كل مجموعة بلون معين . وهكذا سمحوا لأنفسهم أن يصفوا صوتا بأنه أحمر ، وآخر بأنه أزرق ، وثالثا بأنه أسود أو بني^(١) .

٢ - ومن ذلك ما كتبه مدرس اللغة الإنجليزية رابطا الحروف الهجائية بالألوان : « العلل في الانجليزية تبدو لي حينما أنظر إليها وكأنما تملك ألوانا . وحين أفكر في السواكن وحدها أحس أنها سوداء أرجوانية . ولكن حينما أفكر في كلمة كاملة يميل لون السواكن إلى لون العلل . فمثلا في كلمة Tuesday حينما أفكر في كل حرف منفصلا أجده السواكن سوداء أرجوانية ، وأجد الـ (u) لونا خفيفا لطيفا ، والـ (e) نوعا من الأخضر ، والـ (a) نوعا من الأصفر . ولكن حين أفكر في كل الكلمة أجده الجزء الأول منها أخضر رماديا خفيفا ، والآخر أصفر . وأحيانا حينما لا أكون متأكدا من هجاء كلمة أفكر في اللون الذي توحى به وأكتبها عن هذا الطريق . وقد كان هذا عاملا كبيرا أعانني على الهجاء سواء في الإنجليزية ، أو في لغات أجنبية^(٢) .

٣ - وكذلك ما نقله Galton عن رجل كان يربط الأرقام بالألوان . فالواحد عنده يرتبط بالأسود ، والاثنان بالأصفر ، والثلاثة بالأحمر الطويي الفاتح ، والأربعة بالبني ، والخمسة بالرمادي المسود ، والستة بالبني المحمر ، والسبعة بالأخضر ، ... والثمانية .. وهكذا^(٣) .

(١) The Art of Light ص ١٠١ .

(٢) Color Psychology ص ١٩٣ .

(٣) السابق ص ١٩٤ .

٢ - اللون والموسيقى

ربما كان الربط بين اللون واللحن أقرب إلى التصور والتصديق لاحتواء كل منهما على عنصر جمالي من ناحية ، وللتشبه الكبير بين تدرجات النغمات وتدرجات الألوان من ناحية أخرى .

ومع هذا تظل القضية غير مقنعة بالنسبة للكثيرين ، وإن وجد من يتحمس لها أقصى درجات التحمس .

فمن الرافضين لفكرة الربط M. Graves (١٩٥١) الذي كتب يقول : « على الرغم من أن الصوت والضوء متشابهان في كثير من الأشياء ، فقد اتفق على أن المحاولات لتشكيل نظام لموسيقى اللون مؤسس على الدرجات الموسيقية كانت محاولات خاطئة فاشلة . إن هؤلاء الذين حاولوا وضع هذه النظم غفلوا عن محدودية التشابه ، وعن الاختلافات الأساسية بين الأذن والعين ، ومجموعة من العوامل الأخرى .. »^(١) .

وكذلك T.D.Jones (١٩٧٢) الذي كتب يقول : « هذا الكتاب يتفق مع الرأي القائل إنه لا علاقة بين تردد ذبذبات الألوان وتردد ذبذبات الأصوات . تردد ذبذبات الألوان أو تموجاته ظاهرة طبيعية يمكن قياسها موضوعيا . أما السلم الموسيقي فهو تصور اعتباطي وضعته الثقافة الغربية »^(٢) .

أما التحمس لفكرة الربط فقد استمد تأييدا من عبارة وردت لأرسطو سبق لنا اقتباسها وهي قوله : « إن الألوان ربما تتواءم كما تتواءم الانغام بسبب تنسيقها المبهج » ، وكذلك مما يعرف باسم اتحاد الحواس unity of the senses ، أو إمكان قيام حاسة بوظيفة حاسة أخرى مثل شم اللون أو سماعه ورؤية الصوت ، وهكذا^(٣) . ومن هنا نشأ المصطلح سماع اللون color

(١) The art of color من ٤١١ .

(٢) The Art of light and Color من ١٠٠ .

(٣) Color psychology من ١٦٦ .

Hearing أو synesthesia^(١) .

وقد بدأت أولى المحاولات لدمج فني الرسم والموسيقى أو ما عرف بموسيقى اللون colour music منذ القرن السادس عشر . وكان أحد الرواد فيه الرسام الإيطالي Arcimboldo الذي وضع نظاما لانسجام الألوان قائما على سلم للألوان مشابه للسلم الموسيقي . ثم تابعت المحاولات في القرنين السابع عشر والثامن عشر^(٢) ، واستمرت حتى القرن العشرين .

ومن المحاولات الجريئة في هذا المجال اختراع آلة يمكن ان تجمع بين اللون والموسيقى : أو ما يسمى color organ كمحاولة Castel القسيس اليسوعي والرياضي الذي صمم ما يعد أول شيء من نوعه . وهو آلة موسيقية وترية تجمع الى ذلك شرائط تسجيل ملونة متحركة واضحة^(٣) .

وهناك محاولات أخرى متعددة تمت لاختراع آلة لانتاج نماذج لونية متحركة على شاشة ، دون جمع الصوت واللون بخلاف الآلة السابقة . ومن أشهر هذه المحاولات تلك التي قام بها Thomas wilfred الذي سمي آله clavilux^(٤) . وهناك محاولة أخرى قام بها A.W. Rimington وألف من أجلها كتابا كاملا أسماء :

Colour- Music, The Art of mobile Colour .

صدر في لندن عام ١٩١٢ . وقد ذكر المؤلف في مقدمة كتابه : « إن اهتمامي هو تركيب آلة لموسيقى اللون . وقد شغل هذا مني تفكيراً طويلاً ، وتجارب كثيرة . لقد أخذ التفكير في عمل آلة مثل البيانو عمراً طويلاً بلغ قروناً ، فلا حاجة الى الاعتذار عن تأخر الإنجاز الخاص بآلة لموسيقى اللون » . وعلق Sir H. Herkomer على تلك المحاولة قائلاً : « إن عمل

(١) قبل السابق ص ١٠٠ .

(٢) The art of color ص ٤١٠ .

(٣) ، (٤) The art of color ص ٤١٢ .

رمنجتون يعد عملا رائدا . وعلى الرغم من انه سمي الآلة الأساسية في اختراعه colour-organ فهو لم يهدف الى ان يثبت من خلالها ان موجات معينة من الضوء لها ما يقابلها تماما من موجات الصوت المعنية . لقد استخدم المفاتيح الموسيقية فقط كشيء ملائم . لقد قام باختراع آلة تحوي لوحة مفاتيح كلوحة المفاتيح الموسيقية ، وبواسطة يسلط بعض الضوء على شاشة^(١) .

ويشير W: Brown انتباهنا الى أن الأهمية في اختراع رمنجتون تأتي من أنه أدخل العلاقات الزمنية لأول مرة في ميدان الألوان ، حيث جعل الألوان تتحرك في زمن ممتد ، كما يحدث بالنسبة للحن الموسيقي^(٢) .

ويشرح رمنجتون الهدف من عمله قائلا : « لا يوجد فن خالص للون ، بمعنى : لا يوجد فن يعالج اللون من أجل اللون ، كما تعالج الموسيقى الصوت . لقد حل اللون محلا ثانيا في كل الفنون التي دخلها او استخدم مضموما لوسائل اخرى لدراسة الحواس او العواطف . وان موسيقى اللون أو فن اللون المتحرك mobile colour art هو الفن الذي يملأ الفجوة بين اللون وفن اللون ، كذلك الفجوة التي سدها فن الموسيقى بالنسبة للصوت^(٣) .

ويأخذ بعد هذا في استمالة القارئ نحو الربط بين اللون والحن حين يقول : « اللون يمكن ان يمدنا ببهجة كما يمدنا الصوت . وهو يملك تأثيرا قويا على العاطفة^(٤) .

ويستمر رمنجتون كاشفا أوجه الشبه بين الموسيقى واللون بعامه ، ثم بينها وبين اللون المتحرك بخاصة فيضع أمامنا الأفكار الآتية :

١ - أنه قد وجدت رغبة قوية عند بعض الرسامين في دراسة اللون من

(١) ، (٢) Colour - Music (مقدمة)

(٣) السابق ص ٢ .

(٤) السابق ص ٢ .

أجل اللون . وأن من الرسامين من أطلق على أعماله الفنية أسماء مستعارة من الموسيقى مثل harmonies و symphonies^(١) .

٢ - أن كلا من الموسيقى واللون يخاطب العاطفة ويؤثر عليها ، مهما كان نوع هذه العاطفة والانفعال^(٢) .

٣ - أن اللون - مثل الموسيقى - يجب الاهتمام به لنفسه ولتأثيره التربوي . أنه يمكن أن يثير الخيال ، ويطور الملكات العقلية ، ويعطي الفرح ، ويجدد النفس^(٣) .

٤ - تنتج الألوان بتنوع تردد ذبذبات الفراغ المؤثرة على شبكة العين . وكل الأصوات الموسيقية تنتج بتنوع تردد ذبذبات الهواء التي تؤثر على الأذن . كل من اللون والصوت اذن ناتج عن ذبذبات تؤثر على نهاية العصب سواء بالنسبة للعين أو الأذن^(٤) .

• - كذلك من أوجه الشبه أن الموسيقى مبنية على الاوكتيفات octaves أو على درجات السلم الموسيقي . وكما أنه لا صوت بدون ذبذبة ، فإنه لا نوتة موسيقية دون اختيار مستويات معينة من الذبذبات ترتبط الواحدة بالأخرى . ولا اختيار يتم من هذا النوع دون الإشارة إلى الاوكتيف .

فإذا انتقلنا إلى اللون نجده مكونا هو الآخر من خللاط متناسبة كما هو الحال في شرائط مجموعة الطيف ، أو قوس قزح ، فكلاهما يحتوي على الألوان الأولية . ويمكن تحليل حزمة الضوء للحصول على سلسلة من الألوان تتراوح بين الأحمر العميق والبنفسجي الرقيق . وتحت الأحمر ، ووراء البنفسجي شعاعات كثيرة أو ألوان أخرى لا يمكن للعين إدراكها .

(١) السابق ص ٣ .

(٢) نفسه ص ١٥ .

(٣) نفسه ص ١٦ .

(٤) نفسه ص ١٧ .

وإذا قسنا سرعة الذبذبة عند نهاية كل من الأحمر والبنفسجي في شريط الألوان سنجد - كما في حالة النوتة الأخيرة للاوكتيف الموسيقي - أن الأخير يملك مثل عدد الذبذبات للأول . ومعنى هذا أن أوكتيف اللون في الحقيقة كامل . وهو مقابل للاوكتيف الموسيقي بالنظر الى مجالات الذبذبات التي يحدثها^(١) .

ويقول Graves مؤيدا نفس الفكرة : الأحمر في نهاية مجموعة الطيف يملك أقل تردد (عدد الذبذبات في الثانية) وأطول موجة . والبنفسجي في الطرف الآخر يملك أعلى تردد وأقصر موجة . وما وراء النهايتين توجد الألوان غير المرئية ، وهما ما تحت الأحمر وفوق البنفسجي ، مثل موجات الصوت العالية التردد جدا أو المنخفضة التردد جدا التي لا تدركها أذاننا ، فكذلك ما تحت الأحمر وما فوق البنفسجي يخرجان عن إدراك الإحساس البصري للإنسان . . .^(٢) .

كما يقول Sir James Jeans : تماما كما أن الألوان المختلفة للضوء يتم إنتاجها عن طريق الموجات الضوئية ذات الأطوال المختلفة ، فكذلك الأصوات ذات النغمات المختلفة يتم إنتاجها بموجات صوتية ذات أطوال مختلفة . وعلى سبيل المثال (C) الوسطى في البيانو تملك طول موجة ذات أربعة أقدام في حين أن مضاعف (C) تملك طول موجة ذات قدمين . حينما يملك صوت نصف طول موجة آخر نقول أنه أعلى في الدرجة pitch بمقدار أوكتيف octave . وبنفس الطريقة حينما يكون لون ما من الضوء يملك نصف طول موجة آخر يمكننا أن نقول قياسا على ما سبق أنه أعلى في الدرجة pitch بمقدار أوكتيف . وعلى هذا فبما أن البنفسجي يملك نصف موجة الأحمر ، يمكننا أن نقول أنه أعلى في الدرجة من الأحمر بمقدار أوكتيف .

وكل مجموعة الطيف المرئية تقع في نطاق أوكتيف واحد . وعلى هذا

(١) نفسه ص ١٧ - ٢٠ .

(٢) The Art of color ص ٣١٩ .

فإن آذاننا يمكن أن تسمع ١١ أوكتيفا من الأصوات ، ولكن أعيننا لا يمكن أن ترى إلا أوكتيفا واحدا من الضوء^(١) .

٦ - وهناك مشابهة أخرى بين الصوت واللون ؛ إذ يوجد مجال واسع من الذبذبة لا نشعر به تحت وفوق أول وآخر لون مرئي ، وأول وآخر نوتة مسموعة . ويمكن تصوير الشعاع غير المرئي وإثباته بوسائل أخرى . ومن الحيوانات والحشرات ما يدركه . ونفس الشيء يحدث بالنسبة للذبذبات الهوائية الكثيرة التي لا نسمعها ، وربما وجدت مخلوقات أخرى تحس بها . وفي كلتا الحالتين هناك مجال محدد من الذبذبات يمكن أن يؤثر على حواسنا^(٢) .

ويتقل المؤلف بعد هذا إلى بيان أوجه الشبه بين الموسيقى واللون المتحرك بخاصة فيضع أمامنا النقاط الآتية التي يجب أن نأخذها في الاعتبار :

أ - التماثلات الموسيقية التي تظهر حينما تجعل اللون متحركا ، وتدخل عنصر الزمن في إنتاجه . ويكلمات أخرى ، حينما تجعل الألوان المعطاة وتجمعات الألوان تظهر تبعا لرغبتنا لمدة طويلة أو قصيرة .

ب - التماثلات في التركيبات الرتمية في الموسيقى واللون .

ج - التأثيرات العاطفية للون المتحرك كشكل من الفن يقارن بها نجده في الموسيقى^(٣) .

ويستهي بشرح فكرته في إنتاج آلة للون المتحرك تقوم على سلم مشابه للسلم الموسيقي ، وبواسطتها يمكن إنتاج لون بنفس الطريقة التي ينتج بها الصوت لأغراض موسيقية ، ويرى أن هذه الآلة يجب أن تحقق ما يأتي :

أ - قدرتها على إنتاج الألوان البسيطة والمركبة .

(١) السابق ص ٣٢٠ .

(٢) Colour - Music ص ٢٣ . وانظر : التصوير الملون ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) Colour - Music ص ٣٦ .

ب - قدرتها على وضع الالوان جنباً إلى جنب في مساحات صغيرة أو كبيرة .
ج - قدرتها على استغلال نفوذ التقابل أو الزيادة السريعة أو المتدرجة لعرض الالوان^(١) .

وقد قام رمنجتون فعلاً بتصميم « أرجن » للالوان مع آلات أخرى لإنتاج اللون المتحرك تجد وصفاً له في نفس الكتاب^(٢) . وهو صنيع ينطبق عليه قول T.D. Jones « بعض الموسيقيين حاول ربط فني الموسيقى واللون . ومنهم من حاول جعل اللون قسماً حقيقياً من الموسيقى بأن حاول ان يطبق عليه درجات الموسيقى ويعزفه كما يعزف على الأرجن »^(٣) .

ولا نحب أن ننهي هذا الفصل دون الإشارة الى بعض الارتباطات التي عقدها بعضهم بين آلات معينة والوان معينة ، أو بين نغمات معينة والوان معينة ، مما يدخل معظمه في باب التصورات أو التهيؤات . ومن ذلك :

١ - ربط أنغام الآلات الموسيقية بالالوان . فصوت المزمار أو البوق أصفر خالص ، وصوت الترميتا قرمزي ، وصوت الصافرة رمادي عميق ، وهكذا^(٤) .

٢ - ربط الموسيقى البطيئة باللون الأزرق ، والسريعة بالأحمر ، والنوتة العالية بالالوان الخفيفة ، والنوتة العميقة بالالوان القاتمة^(٥) .

٣ - وفي تجربة قام بها Theodore Karwoski و Henry Odber على ٤٨ طالباً جامعياً تبين أن ٦٠٪ على الأقل منهم أحسوا بنوع من الاستجابة للون المعين حينما كانوا يسمعون لحناً معيناً و ٣٩٪ منهم كانوا قادرين على رؤية

(١) السابق من ٣٧ - ٣٩ .

(٢) نفسه ٤٧ - ٤٨ .

(٣) The Art of light من ١١ .

(٤) السابق من ١٠٠ ، The Art of color من ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٥) The Art of light من ١١٠ ، Color Psychology من ١٦٤ .

اللون ، و ٥٣٪ منهم كانوا قادرين على ربط اللون^(١) .

وأخيرا نثير الانتباه الى النقطتين التاليتين :

١ - أن فنيّ الموسيقى واللون قد تبادلوا المصطلحات بينهما بحرية .
فالمصطلحات tone و pitch و intensity و volume و chromatic color وغيرها تستعمل في اللون وفي الموسيقى^(٢) .

٢ - أن بعضهم عقد علاقة بين اللون والرائحة كذلك . ومن الألوان التي تثير رائحة جميلة اللافندر والأصفر الشاحب والأخضر^(٣) .

(١) السابق ص ١٦٣ . وانظر The Lüscher colour test ص ٧٩ .

(٢) Color psychology ص ١٦٣ .

(٣) السابق ص ١٦٦ .

الفصل السابع

الألوان والتحليل النفسي

كما أن للون القدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان فإن لديه القدرة على الكشف عن شخصية الإنسان . ذلك لأن كل لون من الألوان يرتبط بمفاهيم معينة ، ويملك دلالات خاصة . وعن طريق « اختبارات الألوان » يمكن تحليل الشخصية تحليلًا يتضمن تقييم القدرات ، وبيان الحالات العاطفية والفكرية وغيرها .

ولتبدأ أولاً ببيان دلالات كل لون من الألوان الشائعة ، ثم نتحدث عن اختبارات التحليل النفسي التي تمت بواسطة الألوان :

الأزرق :

القائم منه لارتباطه بالظلام والليل يدل على الخمول والكسل والهدوء والراحة^(١) . وهو في التراث مرتبط بالطاعة والولاء ، وبالتضرع والابتهاال ، وبالتأمل والتفكير . والأزرق الفاتح يعكس الثقة والبراءة والشباب ، ويوحى بالبحر الهادئ والمزاج المعتدل . أما الأزرق العميق فيدل على التميز والشعور بالمسؤولية والإيمان برسالة ينبغي تأديتها^(٢) .

(١) Lights and pigments ص ٣٠ : The Lüscher colour من ١٦ .
(٢) الأخير ص ٦٠ : Lights and pigments ص ٣١ : Colours ص ٢٥ ، ٢٦ : The Art of color ص ٤٠٦ .

الأصفر :

لصلته بالبياض وضوء النهار ارتبط بالتحفز والتهيؤ للنشاط^(١) . وأهم خصائصه اللمعان والإشعاع وإثارة الانشراح^(٢) . ولأنه أخف من الأحمر وأقل كثافة منه فهو أميل إلى الإيحاء منه إلى إثارة الانفعال . والنشاط الذي يثيره أقل تأكداً ، ويفقد التماسك والتخطيط^(٣) .

والأصفر المخضر من أكثر الألوان كراهية ، وهو بدرجاته المتعددة يرتبط بالمرض والسقم والجبن والغدر والبذاءة والخيانة والغيرة^(٤) .

الرمادي :

خال من أي إثارة أو اتجاه نفسي ، فهو لون محايد . انه منطقة ليست آهلة ولكنها على الحدود ، أشبه بمنطقة منزوعة السلاح أو أرض خلاء لا صاحب لها^(٥) .

الأحمر :

يشير النظام الفيزيقي نحو الهجوم والغزو^(٦) . وهو في التراث مرتبط دائما بالمزاج القوي وبالشجاعة والثأر . وربما ارتبط كذلك بالافتتان والضعفة^(٧) . وكثيرا ما يرمز إلى العاطفة والرغبة البدائية والنشاط الجنسي وكل أنواع الشهوة^(٨) .

أما النوع اللامع منه فيشير عادة إلى الانبساطية والنشاط والطموح

(١) Lights and pigments ص ٣٠ The Lüscher Colour ص ١٦ .

(٢) الأخير ص ٦٨ .

(٣) نفسه ص ٦٩ .

(٤) The Art of color ص ٤٠٣ .

(٥) The Lüscher colour ص ٥٧ .

(٦) Lights and pigments ص ٣٠ .

(٧) السابق ص ٣١ .

(٨) The Lüscher colour ص ٦٦ The Art of color ص ٤٠٥ .

والعملية^(١) . أما اللون الفاتح منه (الزهري) فيدل عادة على التهور وعدم
النضج^(٢) . كما يدل على حيوية الشباب وصحته^(٣) .

الأخضر :

يرتبط بمعاني الدفاع والمحافظة على النفس^(٤) ، فهو الى السلبية
أقرب منه الى الإيجابية . كما انه يمثل التجدد والنمو والايام الحافلة للشبان
الأغرار . انه لون الطبيعة الخصبة ، رغم انه نادرا ما يكون اللون المسيطر في
الجو^(٥) .

واذا امتزج بالأصفر لم يعد مستساغا . وقد عدة بعضهم حينئذ أسوأ
صورة يمكن أن يظهر فيها لون^(٦) .

البنفسجي :

يرتبط بحدة الإدراك والحساسية النفسية ، وبالمثالية^(٧) . كما يوحي
بالأسى والاستسلام . وهو كرمز ديني يوحي ببراءة القديسين^(٨) . ولكونه
مزيجا من الأحمر والأزرق فهو يوحد آثار اللونين ، ويجمع بين الموضوعي
والذاتي^(٩) .

الأبيض :

رمز الطهارة والنقاء والصدق^(١٠) . وهو يمثل « نعم » في مقابل « لا »

(١) Lights and pigments ص ٣١ : Colours ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) قبل الأخير ص ٣١ .

(٣) Colours ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) Lights and pigments ص ٣٠ .

(٥) السابق ص ٣١ : The Art of color ص ٤٠٧ .

(٦) Lights and Pigments ص ٣١ : The Lüscher colour ص ٦٣ .

(٧) Lights and pigments ص ٣١ .

(٨) the art of color ص ٤٠٦ .

(٩) the Lüscher colour ص ٧١ .

(١٠) قبل السابق ص ٤٠٨ .

الموجودة في الأسود . انه الصفحة البيضاء التي ستكتب عليها القصة . إنه أحد الطرفين المتقابلين . إنه يمثل البداية في مقابل النهاية ، والألف في مقابل الياء^(١) .

الأسود :

رمز الحزن والألم والموت . كما انه رمز الخوف من المجهول والميل الى التكتّم^(٢) . ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والفناء^(٣) .

البيني :

يقبل فيه النشاط الضاغط في الأحمر ، ويتجه الى ان يكون أكثر هدوءا . فهو إذن يفقد الدفع الخلاق الواسع ، والقوة الفعالة المؤثرة للأحمر . نشاطه ليس إيجابيا ولكن استجابيا متعلقا بالحواس^(٤) .

هذه نبذة سريعة عن إحياءات الألوان ودلالاتها الرمزية . ولنتنقل الآن الى النقطة الأخرى الخاصة باختبارات الألوان ، واستخدام هذه الاختبارات في التحليل النفسي ، وفي الكشف عن خبايا الشخصية وفعاليتها .

يقوم اختبار الألوان colour test على أساس المسئلة أن الميل الشخصي نحو لون ما ورفض لون آخر يمكن تفسيره على أساس نفسي تحليلي . وأشهر هذه الاختبارات ذلك الذي قام به Max Lüscher وعرف باسمه ، وظهر في طبعته الألمانية أولا ، ثم ترجم الى اللغة الانجليزية . وظهرت ترجمته الإنجليزية في طبعتها الخامسة عام ١٩٧٨ .

ويقوم هذا الاختبار على تكليف المفحوص بعمل اختبار للألوان دون

(١) The Lüscher colour ص ٧٥ .

(٢) The art of color ص ٤٠٨ .

(٣) قبل السابق ص ٧٥ .

(٤) نفسه ص ٧٣ .

اي اعتبارات جمالية . على أن يقوم بترتيبها تنازليا حسب درجة تفضيله لها .
واعد للاختبار ثماني بطاقات ملونة تحمل في ظهرها الأرقام من صفر - ٧
للألوان الثمانية الآتية :

الازرق - (القاتم) - الأخضر (المزرق) - الأحمر (البرتقالي) -
الأصفر (المشرق) - البنفسجي - البني - الأسود - الرمادي (المحايد) .

وتسير اجراءات الاختبار على النحو التالي :

١ - يضع الشخص بطاقات الألوان أمامه .

٢ - يقوم بالنظر اليها ، ويقرر أيها يفضل دون محاولة ربط اللون بشيء
معين مثل قميص أو سيارة . . وإنما يختار فقط اللون الذي يرتاح اليه أكثر .

٣ - يلتقط اللون المختار ويقلب البطاقة على ظهرها ويضعها على
اليمين .

٤ - يفعل نفس الشيء مع بقية الألوان لونا لونا ، واضعا كل اختبار على
يسار السابق حتى يكتمل وضع البطاقات الثمانية في صف .

٥ - يسجل الشخص الأرقام حسب تسلسلها من اليمين الى اليسار في
ورقة .

٦ - يقوم الشخص بتكرار المحاولة السابقة بجميع خطواتها دون محاولة
تذكر أو تجنب ما فعله في المرة السابقة . وإنما يختار الألوان كما لو كان يفعل
ذلك لأول مرة .

٧ - يسجل الشخص أرقام المحاولة الثانية على نفس الورقة تحت
الأرقام الأولى . ويكون الناتج سلسلتين من الأرقام ، الواحدة تحت الأخرى
هكذا مثلا :

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	٥
٧	٥	٦	٣	٢	٥	٤	١

٨- يقسم الشخص الأرقام الى اربع مجاميع ، كل صفين في مجموعة . مع اعطاء المجموعة الأولى علامة (+) والثانية (x) والثالثة (=) والرابعة (-) على النحو التالي :

$$\left\{ \begin{array}{l} ٧ - ٦ - \\ ٧ - ٥ - \end{array} \right\} \quad \left\{ \begin{array}{l} ٥ = ٢ = \\ ٦ = ٣ = \end{array} \right\} \quad \left\{ \begin{array}{l} ٣ \times ٤ \times \\ ٢ \times ٥ \times \end{array} \right\} \quad \left\{ \begin{array}{l} ١ + ٥ + \\ ٤ + ١ + \end{array} \right\}$$

وتزداد مجموعة خامسة تغطي علامة (+ -) وهي تتكون من أول صف وآخر صف على النحو التالي :

$$\left\{ \begin{array}{l} ٧ - ٥ + \\ ٧ - ١ + \end{array} \right\}$$

٩- ثم يستعين الشخص بجداول التفسير الواردة في الكتاب والتي تبين وظائف الرموز السابقة .

١٠- وأخيرا يقوم باستخلاص النتائج ، وتحديد ملامح الشخصية وحالاتها العاطفية والتفكيرية وقت الاختبار^(١) .

ويتوقع المؤلف بالنسبة للشخص الصحيح العادي أن تقع الألوان الأربعة الأساسية (الأساسيات السيكلوجية) وهي الأزرق والأخضر والأحمر والأصفر أول القائمة ، في أي اختبار يتم ، دون أن تتأخر عن المراكز الخمسة الأولى ، لأنها تمثل الحاجات النفسية الأساسية^(٢) . فإذا لم يحدث ذلك دل على وجود خلل فسيولوجي أو سيكولوجي . ويزيد حجم الخلل بمقدار بعد هذه الألوان عن المقدمة^(٣) .

(١) The Lüscher colour من ١-٢ ، ٤-١٠ ، ١١٦-١٧٤ .

(٢) نفسه ص ٣٢ .

(٣) نفسه ص ٣٨ .

وقد وضع Lüscher قواعد كثيرة بالنسبة لاختيارات الألوان نستخلص

منها ما يأتي :

١ - الرمادي :

من يختار الرمادي في الموضع الأول يريد أن يغلف كل شيء ، ويبقى غير ملتزم وغير متورط بصورة تجعله قادرا على أن ينزع نفسه من أي تأثير خارجي . انه غير متحمس لتحمل دور ما ، ويعزل نفسه من أي مسؤولية مباشرة . وحتى لو أخذ دورا فهو يمارسه عن بعد . إنه يقف جانبا ويراقب نفسه يتحرك مع المجموعة ، ولكنه لا يسمح لنفسه أن يكون إيجابيا .

وعلى العكس من هذا من يختار الرمادي في الموضع الثامن . انه رجل إيجابي مشارك فعال ، يتحمل دوما مسؤولية ما يحيط به لدرجة قد تجعل الآخرين يشعرون به كفضولي أو متطفل .

أما من يختار الرمادي في الموقع الثاني فهو يقسم عالمه قسمين ، واللون السابق للرمادي هو الذي يمثل الايجابية الوحيدة التي يمكن أن يمارسها . وفيما عدا هذا فهو قد أطلقا الضوء وسلّ نفسه من العالم المحيط به .

والرمادي في المحل الثالث يؤدي كذلك الى فقد التوازن بين الألوان المفضلة في المحلين الأولين والألوان الآتية بعده . ومع ذلك فقد توجد التوازن نوعية اللونين الأولين .

والموقع المناسب للرمادي هو السادس ، في حين انه قد يتحرك الى الخامس أو السابع دون اثر يذكر^(١) .

(١) نفسه ص ٥٧ - ٥٩

٢ - الأزرق :

حينما يختار الأزرق في الموقع الأول فإنه توجد حاجة إما الى هدوء عاطفي وأمان واتسجام واستكفاء أو حاجة فسيولوجية للراحة والاسترخاء ، وفرصة للمعافاة .

ومن يختار الأزرق يحب الهدوء وينشد البيئة المرتبة الخالية من الاضطراب والفساد ، تتحرك فيها الأمور بعفوية ونعومة في اتجاهاتها المعتادة ، وتظللها العلاقات الطيبة بالآخرين .

وحيثما يختار الشخص الأزرق في المواقع ٦ أو ٧ أو ٨ فإن الحاجة الى الاتزان والى الثقة المتبادلة في علاقاته تظل غير كافية ، وتعطي بروزا للقلق الذي يتزايد بتأخر وضع الأزرق في الترتيب . وهذا قد يضطره الى مغادرة وطنه ، أو تغيير وظيفته ، أو الهروب الى بعض النشاط التعويضي . وعلى هذا فالأزرق القاتم المرفوض يعني تفكك العلاقات (أو على الأقل الرغبة في قطعها) ، ويسبب الانزعاج والقلق والسلوك غير المتوازن وقدرا من الاحتياج .

القدرة على التركيز ستأثر . وفي الأطفال ربما أخذت صورة صعوبة التعليم . وفي الشبان اذا استمر التوتر الناشئ فربما قاد الى اضطراب في النظام العصبي .

وقد يعوّض الأزرق باختيار الأخضر الذي يتضمن الرغبة الجامحة في الاستقلال الموجودة غالبا بين الصغار الذين يريدون أن يستقلوا عن أسرهم .

وإذا كان اللون المفضل هو الأحمر لتعويض اللون الأزرق فهذا يتضمن رغبة في الإثارة . انه قد يأخذ شكل النشاط المغامر أو القوي ، مثل الاشتراك في سباق سيارات أو في مسابقات ضخمة .

وقد يختار الأصفر لتعويض الأزرق المرفوض . ان الأصفر يعني البحث عن طريق للخروج من المصاعب .

والأزرق اذا لم يحتل واحدا من الأماكن الأربعة الأولى يكون له مغزى خاص^(١) .

٣ - الأخضر :

الشخص الذي يختار الأخضر في الموقع الأول يريد ان يزيد من ثقته في قيمته الذاتية ، ويرز تعاليه على من يتعامل معهم ، أو من هم في مستواه . فمحتواه العاطفي الزهو .

الأخضر يقوم كحاجز خلفه تبنى إثارات المثيرات الخارجية دون تصريفها ، مضاعفا الإحساس بالزهو للتفوق الذاتي على الآخرين ، وبالقوة لقدرته على التحكم في الأحداث أو توجيهها على الأقل .

الذي يختار الأخضر يحب لارائه أن تسود ، وان يعترف به كممثل لمبادئ أساسية ثابتة . ومن يختار الأخضر كأول يرغب في ترك اثر قوي على الغير . انه يريد ان يعترف به ، وان يوجه نفسه بنفسه ، ويجد طريقه الى الصمود في وجه المعارضة .

ومن يختار الأخضر في الموقع ٦ أو ٧ أو ٨ يريد نفس الأشياء ولكن يشبط بالمقاومة التي يلقاها ويشعر بالإحباط .

ورفض الأخضر يعني القلق والتلهف على تحرير النفس من التوتر المسبب عن عدم الاعتراف .

وعادة ما يعوؤ رفض الأخضر بوضع الأرق في المركز الأول أملا في تأدية ذلك الى الأمن والتحرر من التوتر .

وأحيانا يعوؤ رفض الأخضر بالأحمر في الموضع الأول . والأحمر يعني الرغبة في الاهتياج والتأثر .

(١) نفسه من ٦١ - ٦٣ .

وأحيانا يعوّض رفض الأخضر بالأصفر في الموضع الأول كإشارة الى الخروج من الصعوبة . هذا الطيران نحو الحرية يكون هربا من الشعور بالانقباض والضغط . ويكون الأخضر ذا مغزى إذا لم يقع في المواقع ٢ أو ٣ أو ٤^(١) .

٤ - الأحمر :

حينما يختار أحدهم الأحمر كأول فهو ينظر الى حيويته وإلى ما يجلبه من قوة وغيرة وامتلاء بالحياة . انه يرتبط بالريادة والتعاون والجهد الخلاق والتطور . وجنسيا يقف الأحمر وحده في الموقع الأول .

والأحمر المرفوض الى الموقع ٦ أو ٧ أو ٨ يعني أن شدته المثيرة تطلب تعامل مضاد : ان ذلك يعني البحث عن حماية من أي شيء قد يشير أو يجعل الشيء أسوأ . وهذه الرغبة في الحماية تكون أشد كلما كان اتجاه الأحمر الى الخلف (الموقع ٨) .

وعادة ما يختار الأزرق في الموقع الأول كتعويض عن الأحمر المرفوض . وهذا التجمع من الأحمر المرفوض والأزرق تشاهد عادة في هؤلاء الذين يعانون من الإحباط والتوتر في عالم الأعمال . الرؤساء ومساعدهم مع هذا التجمع يحتاجون الى اجازة أو فحص طبي أو استعادة لنشاطهم .

والأحمر المرفوض مع تفضيل الأخضر قليل . وقد يحدث هذا في حالة محاولة الفرد أن يتغلب على الإرهاق العصبي والجسدي بقوة الإرادة فقط .

وكثيرا ما يوجد الأصفر في الموقع الأول كتعويض عن الأحمر المرفوض « وهو يعني البحث عن مخرج » .

ويكون الأحمر ذا مغزى إذا لم يكن في المواقع الثلاثة الأولى^(٢) .

(١) نفسه ص ٦٣ - ٦٥ .

(٢) نفسه ص ٦٦ - ٦٨ .

٥ - الأصفر :

إذا اختير الأصفر في المركز الأول فهو يعكس الرغبة في البهجة والأمل في أو توقع السعادة . ويدل على قدر من الصراع المراد التخلص منه . ان الأصفر ينقل الى الامام حيث الجديد والحديث والتطور والتجديد .

وحيثما يركّز على الأصفر فهذا لا يعني فقط رغبة قوية في الهرب من الصعوبات المثيرة ، ولكن التوصل الى طريق سوف يؤدي الى هذا التخلص .

ان الأخضر ثابت ، ولكن الأصفر تغير . ان الأخضر توتر ، ولكن الأصفر استرخاء .

وإذا أُنِحر الأصفر الى الموقع ٦ أو ٧ أو ٨ فمعنى هذا أن الآمال تبحرت ، وأن الشخص يشعر بالعزلة والانفصال عن الآخرين . وتكون خيبة الأمل أكثر كلما تأخر الأصفر الى الوراء .

والتعويض يأخذ اشكالا متعددة . عادة يختار الأزرق في الموقع الأول للإشارة الى أن السلام والاندماج مطلوبان . الأصفر المرفوض والأزرق المفضّل يعكسان ميلا الى التماسك والتشبث بالمعتاد .

وإذا وقع الأحمر في الموقع الأول فحيثئذ ستكون ملاحظة المغامرة وخبرة التوتر - وبخاصة الجنسية منها - ستكون الوسطة المختارة للهروب من الإحساس بخيبة الأمل والانعزال .

ويكون الأصفر ذا مغزى إذا لم يحتلّ المواقع من ٢ - ٥ (١) .

٦ - البنفسجي :

هو مزيج من الأزرق والأحمر على الرغم من أنه لون متميز مستقل .

(١) نفسه ص ٦٩ - ٧١ .

وهو قادر على الاحتفاظ بشيء من خصائص كل من اللونين على الرغم من فقدته وضوح الأثر للونين .

والشخص المكتمل النضج سوف يختار واحدا من الألوان الأساسية بدلا من البنفسجي . ولكن غير الناضجين عقليا أو نفسيا ربما فضلوا هذا اللون . ان ٧٥٪ منهم يفضلون البنفسجي .

وقد أثبتت بعض الاختبارات أن النشاط الهرموني الجنسي خلال الحمل يؤدي إلى الميل إلى تفضيل البنفسجي .

وتفضيل البنفسجي فيما قبل المراهقة يظهر الحقيقة أن من يعيشون قبل هذه السن يعيشون في عالم من الأحلام والخيال . واصحاب الشذوذ الجنسي من الجنسين يفضلون هذا اللون كتمويض عن عدم استقرارهم العاطفي .

وحيثما يأتي البنفسجي في المقام الأول فصاحبه إما شخص قبل المراهقة ينتقل من الطفولة إلى مرحلة المراهقة . وهو في هذه السن غير واقعي ، أو شخص غير مستقر الانفعالات ، أو شخص يريد أن يعترف به كإنسان جذاب محبوب .

وحيثما يقع البنفسجي في الموقع الثامن فهذا يعني ان الرغبة في الانسجام مع شخص آخر قد رفضت أو علقت .

ولا يكون البنفسجي ذا مغزى اذا وقع بين ٣-٧ ، ولا إذا وقع في الموقع ١ و ٢ في حالة الحمل أو قبل المراهقة^(١) .

٧ - البني :

البني في الاختبار هو غامق الأحمر المصفر . النشاط الضاغط للأحمر يقل هنا ويتجه إلى أن يكون أكثر أمنا .

(١) نفسه ص ٧٢-٧٣ .

واذا وقع البني في المنطقة الوسطى فإن الحالة الحسية والفيزيكية للبدن لا يصح أن تعطي وزناً غير ضروري . وحينما يوجد اضطراب فيزيقي أو صعوبة فإن البني يبدأ في التحرك نحو بداية الصف دالاً على تأكيد يركّز على الصعوبة الفيزيكية والحاجة المتزايدة الى الظروف التي تسمح لعدم الراحة أن يتحسن .

والبني يدل على الأهمية الموضوعة على « الجذور » : على الأرض والوطن والشركة من النوع الخاص أو الأسري .

واذا وقع البني في النصف الأول وبخاصة في أحد المكانين الأولين فهذا يعني الحاجة المتزايدة للراحة الجسمانية ، والقناعة الحسية .

وحين يوضع في المركز الثامن فإن الحاجة للراحة المسترخية تكون مرفوضة كلية . وهنا فإن الراحة الجسمية والحسية تترجمان كضعف تجب مقاومته .

ويكون البني ذا مغزى اذا لم يقع في المراكز من الخامس الى السابع^(١) .

٨- الأسود :

الأسود أغمن الألوان ، وهو في الحقيقة سلب اللون نفسه . الأسود هو « لا » المضادة لـ « نعم » الأبيض .

أقرب الألوان للأبيض (في الاختبار) هو الأصفر المشرق . واذا وجد الأسود والأصفر في تجمع فإن ذلك يشير الى سلوك متطرف من نوع أو آخر .

والأسود نفسه كسلب يمثل تخلياً . يمثل الاستسلام النهائي أو الإقلاع . وله تأثير قوي على أي لون يأتي معه في نفس المجموعة ، مؤكداً أو مقويا خصائص هذا اللون .

(١) نفسه ص ٧٣-٧٥ .

وإذا جاء الأسود في نصف الاختيار الأول وبخاصة في الأماكن الثلاثة الأولى فإنه ينتج سلوكا متعادلا لطبيعة متطرفة .

ومن يختار الأسود في المركز الأول يريد أن يتخلى عن كل شيء ناتج عن معارضة حُرورة ضد الحالة الحاضرة التي يشعر فيها بأنه لا شيء يجب أن يظل كما هو . إنه في ثورة ضد القدر أو ضد حفظه على الأقل . ولذا يتصرف بدون حكمة في ثورته .

ومن يختار الأسود في المحل الثاني يكون راعبا في التخلي عن كل شيء آخر مع الأخذ في الاعتبار أنه يمكن أن يأخذ كل ما يمكن أن يمثل اللون الموجود في الموقع الأول . فإذا كان الأحمر في الموقع الأول والأسود في الثاني فإن الرضا بالترغبات المبالغ فيها سوف يعوض النواقص الأخرى .

وإذا سبق الأزرق الأسود فإنه يتوقع الهدوء المطلق لتثبيت الانسجام المضطرب وعدم الراحة العاطفية .

والأسود في المحل الثالث يتطلب التعويض الذي يقدمه اللونان السابقان . والأسود في الموقع الثامن هو في الموقع المتواتر حسابيا ، ممثلا الرغبة الاعتيادية في عدم وجوب التخلي عن أي شيء ، وفي السيطرة على أفعال الشخص وقراراته^(١) .

(١) نفسه ص ٧٥ - ٧٦ .

ملحق الكتاب
الدلالات الاجتماعية والنفسية
لألفاظ الألوان في اللغة العربية



الدلالات الاجتماعية والنفسية لألفاظ الألوان في اللغة العربية^(١)

تنبه الإنسان - منذ نشأته - إلى الألوان الموجودة في بيئته، وعقد معها علاقات سيئة أو حسنة، ووضع لها أو لبعضها ألفاظًا تدل عليها وتميزها عن غيرها. وبمرور الزمن، تطور معجمه اللوني ونما نتيجة لتطور إدراكه من ناحية واختلاف مجتمعه الذي يعيش فيه عن غيره من المجتمعات من ناحية أخرى.

وقد اكتسبت الألوان وألفاظها - بمرور الزمن - إلى جانب دلالاتها الحقيقية - دلالات اجتماعية ونفسية جديدة نتيجة ترسبات طويلة، أو ارتباطات بظواهر كونية، أو أحداث مادية، أو نتيجة لما يملكه اللون ذاته من قدرات تأثيرية، وما يحمله من إحياءات معينة تؤثر على انفعالات الإنسان وعواطفه.

وليس من الممكن - في هذا البحث الموجز - الإلمام بأطراف الموضوع، أو الإحاطة بجوانبه، ولهذا فسقتصر حديثي على ثلاثة موضوعات هي:

- ١ - ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية في التراث الشعبي.
- ٢ - ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية في التراث الديني.
- ٣ - ألفاظ الألوان في شعر بعض الشعراء، ودلالاتها النفسية.

(١) بحث ألقي ونوقش في الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات - تونس ١٩٨٦.

١ - ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية

في التراث الشعبي

يعكس التراث الشعبي كثيرًا من الدلالات الاجتماعية للألوان ، ونظرة الشعوب إليها . وقد ظهر كثير من هذه الدلالات بتأثير الخرافات أو المعتقدات أو الموروثات الشعبية ، وهو أمر شائع في كل اللغات . ولهذا يقول يسيرسن : إن تأثير الخرافات والمعتقدات على استعمال ألفاظ اللغة ليس بالأمر المعجيب ، فإن اللغة ما هي إلا تعبير خارجي عن المعاني النفسية ، ومن بينها مخاوف المرء ومعتقداته وشكوكه وأوهامه^(١)

ولغزارة المادة الشعبية العربية وتنوعها بتنوع البلاد العربية رأينا الاختصار على بعض كتب الأمثال من ناحية ، وعلى كتابين من كتب الأدب الشعبي من ناحية أخرى وهما ألف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة .

١ ، ٢ - اللونان الأسود والأبيض :

هناك شبه اطراد على ربط اللون الأسود بمقابله الأبيض ، واستخدام الأول في المناسبات الحزينة والمواقف غير المحبوبة ، واستخدام الثاني في عكس ذلك .

ويعتبر كثير من الشعوب كلمة « السواد » ومشتقاتها من الكلمات المحظورة « اللامساس » التي تتجنب نطقها تشاؤمًا من ذكرها ، لما هو مستقر في نفوس العامة من اعتقاد وجود علاقة بين اللفظ والمواقف المرتبطة به أقوى من مجرد الدلالة . فلفظ الموت عندهم مجلبة للموت ، ولذا يتجنبونه ولفظ الخراب مجلبة للخراب ولذا يهربون من نطقه ... وهكذا . وحين يضطرون إلى استعمالهما هما وأمثالهما يتبعونهما بكلمات بعدها مثل : « كفى الله الشر » ، « حد الله » ، « بعد الشر » لدفع الكارثة الكامنة وراءها . ولهذا نجد في

(١) أيوب : اللغة بين الفرد والمجتمع (أولى بدون تاريخ) ١٨٤ .

التعابير المصرية جَمَلاً مثل : « يا خير ابيض » ، كناية عن الخبر السيء ، « يا نهار ازرق » ، والمراد « أسود » . كما نجد في التعابير المصرية جملاً مثل « يانهار اسوخ » ، « يا نهار اسوخ » بتحريف كلمة « أسود » عن طريق إبدال بعض حروفها تجنباً للنطق بها . ويشيع في القرى المصرية العبارة « يانهار » ، « يا نهار الثَّيْحة » بدلاً من « الثَّيْلة » تجنباً لنطق الأخيرة . وهذه أمثالها بقايا من رواسب قديمة ترسخت في أذهان الشعوب البدائية من أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الحقيقة بل هي - إلى حد كبير - الحقيقة ذاتها^(١) .

ولم يأت ارتباط التشاؤم باللون الأسود عبثاً ، وإنما نتيجة لاستخدامه في بعض المناسبات والمواقف الحزينة أو غير البهيجة . فقد اعتاد الناس ليس السواد عند الحزن ، فربطوا السواد بالموت . وشاع بينهم الخوف من الظلام وما يحمله من مجهول فربطوا الخوف من المجهول بالسواد . كما أن اللون الأسود لم يربط في الطبيعة بأي شيء ذي بهجة . ولهذا يقول ابن قاضي بعلبك في كتابه « سرور النفس ومفرجها » : « إن الله تعالى لم يخلق شيئاً من الأشجار والثمار والأنوار سوداء لعلمه أنها رديئة في الأصل للنفس مكدرة للأرواح ... وانظر إلى حكمته كيف جعل الألوان : الأصفر والأحمر والأبيض والأخضر في أعظم الأجساد وأشرفها وأبهجها وأعزها ذخراً وأحسنها عزاً ومنظراً وهي الذهب الأصفر، واللؤلؤ الأبيض ، والزمرد الأخضر ، والياقوت الأحمر »^(٢) .

بل على العكس من ذلك نجد اللون الأسود مرتبطاً في الطبيعة بكثير من الأشياء المقبضة المنفرة . فهو مرتبط بالغرابة (حتى قيل : أسود من حلك الغراب) ، والغرابة مرتبط في أذهان العامة بالفراق والموت (نعيب الغراب - غراب البين) . وهو مرتبط بالليل ، والليل مخيف موحش . وهو مرتبط بالزفت والسخام والهباب والرماد المتخلف عن الحريق ، وكلها أمور تثير الانقباض

(١) السابق ص ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) ملحق جريدة السياسة الكويتية ١/ ١١ / ١٩٨٢ (بدون مؤلف) .

وتزيل البهجة . ثم جاءت المعتقدات الدينية لتعمق من هذه الانطباعات حين استخدمت اللون الأسود في كل ما هو منفّر مكروه (انظر التراث الديني) .

ويتّبعنا للفظ السواد ومشتقاته في « ألف ليلة وليلة » و « كليلة ودمنة » نجد غالب استعماله رمزاً لشيء مكروه ، وإن كان قد ورد - في أمثلة قليلة - في معناه الحقيقي ، كما ورد رمزاً للحسن في مجال المفاخرة بين جارتين سوداء وبياض .

١ - وأكثر ما ورد السواد رمزاً للخيانة الزوجية والغواية الجنسية والخطيئة بعامة :

- وجد زوجته راقدة في فراشه معانقة عبداً أسود .
- فجاء عبد أسود فعانقها وعانقته وواقمها .
- وجدت زوجتي معها عبد أسود وهو نائم في فراشي .
- دخلت على عبد أسود .. فقال لها : كان عندنا السود وشربوا الشراب وسار كل واحد لعشيقته .
- وحتى المرأة التي جاءت تزور حبيبها ليلاً جاءت في منتصف الليل « في ملأة سوداء من الحرير » ، والشاب الذي تناول قطعة الحشيش وغفا ... رأى في حلمه البلاء يلف « حول وسطه مشزراً من الحرير الأسود »^(١) .

٢ - وجاء كذلك رمزاً للشر والإجرام وإثارة الفزع :

- قتل ابتك عبد أسود .
- ترتج الأرض من تحتهم ويخرج عليهم شخص أسود يختار أحدهم لشوائه وأكله ، وحين يهرب الرجال منه يرجمهم بالحجارة فيصيب أكثرهم .
- وإذا بشيخ ثان قد أقبل عليهما مسعه كلبتان سلوقيتان من الكلاب السود .
- انشقت الأرض وخرج منها عبد أسود كأنه ثور من الثيران .
- رأى كلبتين من الكلاب السود في رقبتهما جنازير^(٢) .

(١) ألف ليلة وليلة ص ٦٠٥ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٣٨١ ، ٣٩١ وغيرها .

(٢) السابق ص ٩ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٢١٢ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ .

٣ - وجاء رمزاً للجنة أو لسوء الحظ والشؤم :

• وجد ابنه هو والمرأة .. قد صارا فحماً أسود وهما متعانقان كأنهما ألقيا في حُجْب نار . فلما نظر ذلك بصق في وجهه ، وقال : تستحق يا خبيث ، فهذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الآخرة .

• هذا الأسود المشؤوم .

• اسودّت الدنيا في وجهه .

• وتجعل ليلته مثل صحيفتها (يعنى سوداء) .

• جَعَلَتْ ليلتك مثل بختك (يعنى أسود) .

• على صفة بثر أسود^(١) .

٤ - وورد رمزاً للموت والفتاء والحزن :

• وأمر كل من في القصر أن يلبسوا السواد .

• لبست السواد وأمرت الجواري أن يلبسن السواد وشاع الأمر في القصر أن قوت القلوب ماتت .

• نادى في جزائر خالذات أن يلبسوا السواد من الأحزان على ولده قمر الزمان .

• هو حزين على فقدي وهو الآن لايس السواد من أجلي^(٢) .

٥ - كما جاء في معرض السب والإهانة :

• يا أسود الوجه .

• يا أسود اللون والصحيقة .

• سودّ الله وجهك يا وزير .

• قَبَّحَ اللهُ السُّود لما فيهم من الخبث واللؤم^(٣) .

(١) السابق ص ٤١ ، ٤٢ ، ١٩٦ ، ٣٩٣ ، ٩٠٨ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ .

(٢) السابق ١٧٤ ، ٥٠٨ ، ٥٥٧ .

(٣) السابق ١٠٧ ، ١٦٤ ، ٥١٨ ، ١١٩٨ .

وجاء « الأسود » ومشتقاته في كليلة ودمنة رمزًا للشر والغدر ، كما في مثل الغراب ، و [الثعبان] الأسود وابن آوى « حيث كان الثعبان يضمم الشر للغراب وذلك بأكله فراخه ، كما جاء رمزًا لسوء الفعال كما في ضرب المثل بالرجل الذي يلبس الثياب البيض ، ولا يزال عند الكير جالسًا فيسودها بالدخان) . وجاء الأسود مقترنًا بالأبيض للإشارة إلى أحداث الزمان وتعاقب الليل والنهار ، وذلك في مثل الرجل والتنين ، في العبارة « ورفع رأسه إلى الفصين فإذا في أصولهما جُرَدَان أبيض وأسود يقرضان الفصين دائبين لا يفتران » . وتمكس الأمثال السائرة والعبارات الدارجة نفس الإيحاءات فلا تستعمل « الأسود » إلا في واحد من الحالات السابق ذكرها .

فمن الأمثال الشائعة وبخاصة في مصر :

• القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود .

• السنة السوداء خمستاشر شهر (يضرب لطول أيام المحن السوداء في نظر الناس) .

• زي بياع البذنجان ما يهادي صاحبه إلا بالسودة (أي هو كبائع الباذنجان إذا أهلى صاحبه أهداء السوداء ؛ لأنها تامة النضج . يضرب لمن لا يجي منه إلا القبيح) .

• ما ينوب الكذاب إلا سواد وشه .

• اللي يكذب نهار الوقفة يسود وشه نهار العيد .

• ابن آدم أسود الرأس (يضرب في ذم الإنسان . وسواد الرأس رمز للؤم) .

• أسود الرأس ما تأمن له - أسود الرأس مكّار .

• اززع أسود الرأس يقلحك ، وازرع الزرع في غيطك ينفعك .

• أعمى قال لأعمى : ليلة سودة اللي اتجمعتنا (يضرب للمنحوسين الشقيين اجتماعا في ليلة نحس) .

- إيش على بال القرد من سواد وشبه .
- الدُّسْت قال للمغرفة يا سودة يا معجرفة ، قالت كلنا أولاد مطبخ .
- ومن التعبيرات الدارجة :
- وصف الشخص بأن قلبه أسود * إذا كان حقودًا يكره الخير للناس * .
- رفع الراية السوداء : للتحذير من الخطر .
- سنة سوداء - نهارة أسود - حفلة أسود .
- السوق السوداء ، للمعاملات التجارية غير القانونية ، أو التي تستغل حاجة الجماهير .
- القائمة السوداء ، للقائمة التي تشمل الممنوعين أو الخطرين .
- الكتاب الأسود ، لما ينشره الحزب المعارض مبيّنًا مساوئ الحكومة .
- أسودت الدنيا في عينيه ، إذا خسقت عليه السبل وعجز عن حل مشكلته .
- راودته أفكار سوداء ، إذا غلبه التشاؤم والهمّ وأخذ يفكر في أساليب سيئة .
- الوباء الأسود للطاعون^(١) .

أما اللون الأبيض فقد حمل في التراث الشعبي دلالات عكس ما حمله اللون الأسود ، ولذا استخدم رمزًا للطهر والبراءة وللتفاؤل ، والرضا ، ولجمال اللون وإشراقه ، وأخيرًا رمزًا للمهادنة والمصالحة :

(١) أحمد أمين : قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية (القاهرة ١٩٥٣) ٥٨ ، أحمد تيمور : الأمثال العامة (ثلاثة ١٩٧٠) ١٥ ، ٨٣ ، ١١٩ ، ١٦١ ، ٢١١ ، ٢٣٩ ، ٢٣٢ ، ٤٥١ ، فائقة حسين : حداثتي الأمثال العامة (أولى ١٩٣٩) ٢٠٧ ، ٢٣٠ ، ٢٨٤ ، أحمد مختار عمر : اللغة واللون (الكويت ١٩٨٢) ٧٢ ، ٧٣ ، عمر الدقاق الألوان والناس (مجلة العربي - يناير ١٩٨٤) ١٥٩ ، ١٦٤ .

- * يَبِضُّ الله عَرْضَكَ .
- * أَقْبَلْتُ عَلَيَّ حَيْثَانٍ وَاحِدَةً سَمْرَاءَ ، وَالْأُخْرَى بَيْضَاءَ ، وَهَمَا تَنْقِصَاتَانِ .
فَأَخَذْتُ حَجْرًا مِنَ الْأَرْضِ وَضَرَيْتُ بِهِ الْحَيَّةَ السَّمْرَاءَ فَقَتَلْتُهَا لِأَنَّهَا بَاغِيَةٌ عَلَى الْبَيْضَاءِ .
- * فَمَا أَدْرِي إِلَّا وَمَنْدِيلٌ أَبْيَضٌ وَقَعَ عَلَيَّ مِنْ فَوْقَ ، وَكَانَ أَرْقَى مِنَ النَّسِيمِ
وَرَوْيَتُهُ الْطُفَّ مِنْ شَفَاةِ السَّقِيمِ .
- * كَانَتْ لَيْلَةٌ لَوْنُهَا أَبْيَضٌ مِنْ وَجْهِ النَّهَارِ .
- * وَصَارَ جَسَدُهُ نَقِيًّا مِثْلَ الْفَضَّةِ الْبَيْضَاءِ .
- * جَسَدُهَا أَبْيَضٌ كَسَبَاتِكَ الْفَضَّةِ .
- * سَاعِدَانِ كَأَنَّهُمَا طَوْقَانِ مِنْ فَضَّةٍ .
- * بِيَاضٍ مَعْصَمُهَا كَبِيَّاضِ اللَّجِينِ .
- * إِذَا بِفَارِسٍ قَدْ ظَهَرَ مِنْ عَسْكَرِ الرُّومِ .. رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ قَطُوفٍ ... يَرُدُّعُهَا
مِنْ أَبْيَضِ الْحَرِيرِ ... وَعَلَى ظَهَرِهَا شَيْخٌ مَلِيحٌ الشَّيْبَةِ .. عَلَيْهِ مَدْرَعَةٌ مِنَ
الصُّوفِ الْأَبْيَضِ حَتَّى قَرَّبَ مِنْ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ : إِنِّي رَسُولٌ
إِلَيْكُمْ أَجْمَعِينَ .. فَأَعْطُونِي الْأَمَانَ وَالْإِقَالََةَ ، حَتَّى أَبْلَغَكُمْ الرِّسَالَةَ .
- * أَنْتَ رَسُولِي إِلَى مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ ، وَلَكَ الرَّايَةُ الْبَيْضَاءُ .
- وَقَدْ وَرَدَ فِي أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ « الْمَنْدِيلُ الْأَبْيَضُ » إِشَارَةً إِلَى سَلَامِ الْمُحِبِّينَ
عَلَى الْمُحِبُّوبِينَ .
- كَمَا وَرَدَ اللَّوْنُ الْأَبْيَضُ رَمْزًا لِلْمُسْلِمِينَ (فِي أُسْطُورَةِ الصِّيَادِ الَّذِي طَرَحَ
شَبِكَتَهُ فَأَخْرَجَتْ أَرْبَعَ سَمَكَاتٍ كُلُّ سَمَكَةٍ بِلَوْنٍ) .
- وَوَرَدَ اللَّوْنَانِ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ مُقْتَرَنَيْنِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَحْدَاثِ الزَّمَانِ وَتَعَاقِبِ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ : « وَعَلَى الدَّرَجِ عِبْدَانِ أَحَدُهُمَا أَبْيَضٌ وَالْآخَرُ أَسْوَدٌ » بَيْنَ يَدَيْهِمَا
لَوْحَةٌ فِيهَا وَعْظٌ وَتَذَكِيرٌ بِالْمَوْتِ وَبِمُصِيرِ الْجَبَابِرَةِ وَالْمُلُوكِ^(١) .

(١) أَلْفُ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ ١٨، ٢٣، ٢٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣١٨، ٤٠٣، ٥٧١، ٦٤٠، ٨٣٩، ٩٨٩، ٩٢٧، ١٢١٠ .

وجاء اللون الأبيض في كليلة ودمنة رمزًا للخير والتفاؤل والخلق القويم .
ففي مثل « أن الحلم ملاك نظام الملك » جاء ذكر اللون الأبيض وصفًا
للليل وعنى به الصفات الحميدة ومنها الحلم والتروي . وفي مكان آخر رمز
« الجبل الأبيض » ، « الطير الأبيض » إلى الخير والعزة ورفعة الشأن . كما رمز
الثوب الأبيض إلى الطهارة ونقاء السريرة .

وجاءت الأمثال والتعابير الدارجة لتعكس هي الأخرى نفس هذه الدلالات :

- نهارك أبيض (مملوء بالخير) ، ومثله : نهارك لبن / نهارك زي القُل .
- قلبه أبيض (مخلص لا غش فيه) .
- صحيفته بيضاء (ذو سمعة طيبة ولا مغمز عليه) .
- يا قُل يا قُل ، يا غايظ الكل (في مغازلة المرأة رمزًا للصفاء في الحب) .
- يا ليلة بيضا : يا نهار سلطاني (من الشعر الشعبي الذي يقال عند الفرح والسرور) .
- القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود .
- كذبة بيضاء (للتي يقصد بها الخير أو لا تحدث ضررًا) .
- انقلاب أبيض (لم يستخدم فيه السلاح ولم يسقط فيه قتلى) .
- رفع الراية البيضاء (استسلم وأعلن الطاعة) .
- الكتاب الأبيض (تعبير سياسي يطلق على ما تنشره الحكومة دفاعًا عن موقف أو قرار تتخذه) .

ومن التعبيرات والأمثال القديمة :

- كلمته فما ردّ عليّ سوداء ولا بيضاء (أي كلمة قبيحة ولا حسنة) .
- ما كل سوداء تمرّة ، ولا كل بيضاء شحمة .
- أكلت يوم أكل الثور الأبيض^(١) .

(١) أحمد أمين : قاموس المادّات ٥٨ ، ٣١١ ، ٤٧٨ ، أحمد تيمور : الأمثال العامية ١٦١
ممدوح حقي : المثل المقارن (النجاح بيروت) ٤٣ ، المنجد (قسم الأمثال) مادة
بيض ، أحمد مختار : اللغة واللون ٧٠ .

وحتى ما ورد من « البياض » في مجال الدم والتنفير ، إنما ورد في سياق الدم لشيء لا يتوقع أن يذم لبياضه مثل :

• الأبيض في الكلاب نجس / زي الكلاب الأبيض فيهم نجس .

• زي أبو قردان أبيض وعفش .

• زي طرب (مقابر) اليهود ، بياض على قلة رحمة^(١) .

ولم يأت ذم الأبيض ومدح الأسود إلا في إحدى حالتين :

١ - أن يكون البياض متعلقاً بشيء يحسن السواد فيه ، أو يكون السواد أجمل في هذا الشيء .

٢ - أو في مجال المنافسة بين شخصين أبيض وأسود ، وعلى لسان شخص أسود . فمن الأول : ذم البياض في الشعر لأنه يذكّر بالقبر ، وينعي الشخص إلى نفسه^(٢) . وكذلك الإعجاب بالسواد في العينين أو المقلتين ، ولذا كثر وصف العيون بأنها دعجاء أو كحيلة أو كحلاء كما كثر وصف العيون بالحور (وهو شدة بياض البياض مع شدة سواد السواد) .

٣ - ومن الثاني ما جاء على لسان أسود : « وحق فتوة السود .. إلا تكون مروءتنا مروءة البيض » و « يا متنتة يا أخس البيض »^(٣) ، وما جاء على لسان جارية سوداء تفخر بسوادها وتذم البياض .

فمن الفخر بالسواد :

• أنه ورد في القرآن : ﴿ والليل إذا يغشى ، والنهار إذا تجلى ﴾ . ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على النهار .

• السواد زينة الشباب ، فإذا نزل المشيب ذهب اللذات ودنت أوقات الممات .

(١) الأمثال العامة ٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ .

(٢) ألف ليلة ٩٤٤ .

(٣) السابق ٢٧ .

- هو لون حبة القلب ، لون العين .
- لا يحسن اجتماع الأحباب إلا في الليل .. وما ستر الأحباب عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ، ولا فضحهم مثل بياض الصبح .
- من السواد المداد الذي يكتب به كلام الله .
- لولا سواد المسك والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر .
- ومن ذم البياض :
- أنت يا بياض لونك لون البرص ، ووصالك من الغصص .
- ورد البرد والمهزير في جهنم لعذاب أهل التكبر .
- وقال الشاعر :

ألم تر أن المسك يعظم قدره وأن بياض الجير حمل بدرهم
وأن بياض العين يقبح بالفتى وأن سواد العين يرمى بأسهم
ولتكلمة الصورة تنقل رأى البياض في بياضها وفي سواد منافستها :
قالت البياض : أنا النور اللامع / البدر الطالع / لوني مثل النهار الهني ،
والزهر الجنى ..

وقد قال الله تعالى لنيبه موسى : وأدخل يدك في جيبك تخرج بياض من غير سوء ، وقال : وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ..
إن لوني آية ، وجمالي غاية ، وحسنى نهاية ، وعلى مثلى يحسن الملبوس . وفي البياض مسائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء أبيض ، وروى أن أحسن الألوان الأبيض ، والمسلمون يفتخرون ببياض عمامتهم .

وقالت مخاطبة السوداء : يا سوداء ، يا لون المداد ، وهباب الحداد ، ووجه الغراب المفرق بين الأحباب . ويقول المثل : كيف يوجد أسود عاقل ؟^(١) .

(١) السابق ٦٧٨ - ٦٨٤ .

٣ - اللون الأخضر :

يعد اللون الأخضر من أكثر الألوان في التراث الشعبي استقراراً في دلالاته وهو من الألوان المحبوبة ذات الإحياءات المبهجة كاللون الأبيض .

ويبدو أنه استمد معانيه المحبوبة من ارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة كالنبات وبعض الأحجار الكريمة كالزمرد والزمرد ، ثم جاءت المعتقدات الدينية لتعمق من هذه الإحياءات حين استخدمت اللون الأخضر في الخصب والرزق وفي نعيم الآخرة (انظر : التراث الديني) .

وأكثر ما جاء الأخضر في الأدب الشعبي مرتبطاً بالخصب الذي يبعث على التفاؤل وبالجمال المستمد من جمال الطبيعة ، وبالشباب الذي توحى به خضرة النبات الغض الرطب .

فمن الأول :

• ألبسونا خلماً خضراء مذهبة وأكرمونا غاية الإكرام .

• لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الأخضر ، ولاح لهم جبل السحاب من بعيد ، فقال الشيخ عبد القدوس : يا حسن ، أبشر بالخير .

ومن الثاني :

• لبست كل واحدة ثيابها وحليها ، وأما الجارية الكبيرة فإنها لبست حلة خضراء ففاقت بجمالها ملاح الأفاق .

• أتى بكوز من الذهب الأحمر ، مُغطى بمنديل من الحرير الأخضر .

• بنى القصر من طوبة من فضة ، وطوبة من ذهب ، وطوبة من ياقوت ، وطوبة من زمرد أخضر .

• من الحرير الراقى ، وشراريبها من قضبان الزمرد الأخضر .

• بدت في البستان بالحلل الأخضر .

ومن الثالث :

- وصف الشارب بالخَصَّار ، والعدار بأنه أخضر .
- وصف شيخ متصاب بأنه « مثل الكرات شائب ، وقلبه أخضر » .
- وحين أخضر منه العذار ، كثرت فيه الأشعار^(١) .

وورد في الأمثال والتعبيرات الدارجة ما ينحو هذا المنحى : فوصف العيش بأنه أخضر ، ووصف الشخص بأنه أخضر إذا كان كثير الخير^(٢) . وقالت العرب : هم خضر المناكب : أي في خصب عظيم . ويقول المحدثون : قدمه خضراء : إذا كانت تجلب السعد ، وسنته خضراء : إذا كانت مخصبة ذات خير . ويقولون : طلعت له الأسنان الخضراء حين تنبت للعجوز سن . ويتفاهل المصريون باللون الأخضر ولذلك يدعون لمن يدخل بيتًا جديدًا « بأن يجعله الله عليه سَلَقًا أخضر » ، ويستبشرون بالملوخية في أول طلوعها لأنها خضراء ، ويقولون عادة : اللهم اجعلها علينا سنة خضراء . ولم يأت اللون الأخضر في مجال الذم أو الهجاء إلا نادرًا ، أو حين يراد به اللون الأسود كقولهم : الزرع أخضر والناس أخبر ، وهو مثل يضرب لمن يظهر في غير حقيقته مع علم الناس بها ، وكوصفهم الفاكهة غير الناضجة ، بأنها خضراء . وكذلك قول العرب : فلان أخضر القفا إذا كانت أمه سوداء . وكثيرًا ما جاء اللون الأخضر مختلطًا بالأسود في التراث العربي^(٣) .

٤ - اللون الأحمر :

تعددت دلالات اللون الأحمر في التراث الشعبي وتباينت مفهوماته بصورة تجعله لونًا مميزًا . وقد جاء هذا التباين نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية بعضها يشير البهجة والانشراح وبعضها يثير الألم والانتقاض . فمن ارتباطه بلون الدم

(١) السابق ٣٧١ ، ٥٢٠ ، ٥٦٢ ، ٧٤٧ ، ٧٥٠ ، ٨٣٦ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٧٦ .

(٢) ولا تنسى الكتاب الأخضر في ليبيا .

(٣) قاموس العادات : ١٢٤ ، ٢٣١ ، الألوان والناس : ١٥٩ ، اللغة واللون : ٨٠ ، ٨١ .

استعمل للتعبير عن المشقة والشدة والخطر ، ومن ارتباطه بلون النار مادة الشيطان استعمل للتعبير عن الغواية والشهوة الجنسية ، ومن ارتباطه بالذهب والياقوت والورد استعمل رمزاً للجمال . ولظهوره على بعض أعضاء الجسم نتيجة انفعالات معينة استعمل رمزاً للخجل والحياء تارة ، وللغضب تارة أخرى ، وغير ذلك .

١ - فمن دلالة الحمرة على المشقة والشدة والخطر واشتعال الحروب :

- الموت الأحمر عشرة من لا يوافقك ولا يفارقك (مثل) .
- أحمر البأس : اشتد القتال وصار في الهول والشدة مثل السبع .
- الحسن أحمر : أي لا يوصل إليه إلا بمشقة وصبر على المكاه .
- الحرية الحمراء : الحرية التي تنتزع من المستعمر بعد معارك دموية .
- ولا الجن الأحمر : يستخدم عند استحالة الحصول على الشيء .
- وقد جاء على ذلك قول الشاعر :

بفضلك قد صلنا على الروم صولة وقد رجعوا بالضرب في حلل حمر

٢ - ومن دلالاته على الشيطان ، وعلى الغواية والشهوة الجنسية :

- انصرف لوقا وركب جواداً أشقر وعليه ثوب أحمر وزردية من الذهب .. وحمل رمحاً له ثلاثة حراب كأنه إبليس الليل يوم الأحزاب .
- قلع أخو المزين ثيابه وصار عريان وأخذ يجرى وراء الجارية .. وقد غلب عليه الشبق كأنه مجنون ، ورآه الناس على تلك الحال وهو عريان .. محمراً الوجه .
- عليه ناموسة من الأطلس الأحمر .
- وفي أسطورة الشاب الذي جلس تحت نافذة حبيبته أنها أدلت له من الشباك منديلاً أحمر .
- وقد شاع هذا المعنى في العصر الحديث حتى قيل « أمضى ليلة حمراء » ، « قضى سهرة حمراء » أي خليعة ماجة . كما شاع استخدام الألوان الحمراء المخافتة في الملاهي والأندية الليلية .

٣ - ومن إيهاءاته الجمالية :

- * عليه ثياب فاخرة ، وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء .
- * ثغر حكى الياقوت في حمرة الورد .
- * إن أنكرت في مجال الشرج سفك دمي
- فإنه فوق خديها لقد شهدا
- * خدود مثل شقائق النعمان .

* وجاء اللون الأحمر في ألف ليلة وليلة وصفًا للذهب في مجال الزينة والتجميل : مزركشة بالذهب الأحمر - ديباج منسوج بذهب أحمر - ستور من الديباج الأزرق المطرز بالذهب الأحمر .

٤ - وورد رمزًا للصحة والقوة الجسمية ، كما ورد رمزًا للخجل في مثل :

- * رُدَّ لونه وأحمر وجهه وصار يأكل بشهية .
- * أحمرت وجنتاه / أحمر خداه .
- * ملكت أربعة آلاف حصان أحمر .
- * حينما قالت الملكة بدور لقمر الزمان إن أمكنتني مما أريده منك أجعلك وزيرًا « خجل وأحمرت خدوده » .
- * أحمر وجهها وخجلت .

٥ - وورد أخيرًا في مجال التقييع أو الهجاء مثل :

- * لها جفن أحمر وخذ أصفر بوجه أغيش .
 - * صكَّوه حتى أحمر قفاه^(١) .
- وقد ورد في الأمثال والتعبيرات الدارجة ما لا يخرج عن الدلالات السابقة :

(١) ألف ليلة : ٦ ، ٣٢ ، ١٢٣ ، ٢٧٨ ، ٤٦٧ ، ٥٢٨ ، ٩٣٠ ، ١٠٧٥ ، ١١٥٥ ، وغيرها .

- * أظهر له العين الحمراء : إذا بدأ الغضب في وجهه ، وتطاير الشر .
- * في ولا فيك يا أحمر : أي أنا فداؤك أيها المحبوب المفدى من كل مكروه .
- * الشفة الحمرة ما تغزل كنان : أي أن الشفة الحمراء الرقيقة لا تتحمل إمرار الخيط عليها وقت الغزل فإنه يدميها .
- * روحه حمرة : كناية عن ثقل دمه وقدامته .
- * أحبك وأحب اللى يحبك ، وأحب الورد الأحمر اكتمت يشبه خدك .
- * وضع الضوء الأحمر على مكتبه : دلالة على الانشغال .
- * أضاء له الضوء الأحمر : علامة على الخطر وضرورة التريث^(١) .

• - اللون الأصفر :

ليس للون الأصفر إحياءات ثابتة . فهو تارة يستمد دلالاته من لون الذهب وتارة من لون النحاس . كما يستمدّها أحياناً من صفرة الشمس عند المغيب ، وأحياناً من لون بعض الثمار مثل الليمون والتفاح ، والطيب مثل الزعفران ، والصيغ مثل الورد . وفي أحيان أخرى يستمدّها من النبات الدابل حين يجف فيميل لونه إلى الاصفرار .

ولم يكثر ورود اللون الأصفر في « ألف ليلة وليلة » ، كما يثير الدهشة أنه لم يرد وصفاً للذهب إلا في حالات نادرة مثل « عليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الأصفر »^(٢) . وفي الكثير الغالب يوصف الذهب بالحمرة والنحاس بالصفرة .

وأكثر ما وردت الصفرة في ألف ليلة وليلة مرتبطة بالضعف والذبول والمرض ، ولم ترد في مجال الإعجاب والتمدح إلا في مناظرة الجوّاري ، حين أخذت الجارية الصفراء تدم منافستها السمراء وتمتدح لونها الأصفر .

(١) الأمثال العامة : ١٧٨ ، ٣٤١ ، ٣٦٢ ، ٤٣١ ، أحمد تيمور : الكنايات العامة (ثلاثة) :

٢٩ ، ٤٦ ، حقائق الأمثال : ٩٨ ، اللغة واللون : ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) ألف ليلة : ٦١٥ .

١ - فمن استخدّامات الأصفر مع الذبول والتحول والخوف :

* حصل عنده غم زائد واصفر لونه وضعف جسمه .

* يا أخي كنت أراك مصفر اللون والوجه .

* وعلاني الهم والاصفرار .

* فلما سمعت هذا الكلام اصفر لوني .

* تخير حالي واصفر لوني مما جرى لي .

* بُهت واصفرّ لونه .

* ارتجف قلبه واصفر لونه .

* تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار .

* نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار .

* أخذته الوجد والهيام واصفر لونه .

* ضعيف نحيل قد كلّ جسمه واصفر لونه .

٢ - ومن ذم الجارية السمراء لمنافستها الصفراء :

* أنت مثل ملوخيّة باب اللوق صفراء وكلها عروق .

* تَغَسّا يا قدرة الرأس وبأ صدأ النحاس وطلعة اليوم وطعام الزقوم .

* ليس لك في الحسن مآثر ، وفي مثلك قول الشاعر :

عليها اصفرار زاد من غير علة يضيق له صدري وتوجعني رأسي

إذا لم تنب نفسي فلاني أذلها بلثم محياها فتقلع أضراسي

٣ - ومما يدل على كراهية هذا اللون في ذهن جمهور الناس ونفورهم منه

ما جاء في أسطورة السمك ، مع الصياد الذي طرح شبكته فأخرجت أربع

سمكات كل سمكة بلون ، فقد أشار اللون الأصفر فيها لليهود .

وكان تنتهي الكراهية والتفور من الأصفر أن يقترب بالسواد كما في قصة الشاب عزيز الذي تبدلت به الحال بعد أن هجر ابنة عمه وصار به الأمر إلى أن قال : « وجدتني على غير استواء ، وصار على وجهي الاصفرار والسواد » .

٤ - ومن تمدح الجارية الصفراء بلونها :

• أنا المنعوتة في القرآن ، ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الألوان بقوله تعالى : « صفراء فاقع لونها تسر الناظرين » .

• لوني آية وجمالي غاية ، وحسنى نهاية .

• لوني لون الدينار ، ولون النجوم والأقمار ، ولون التفاح ، ولون الزعفران ، يزهو على سائر الألوان .

• لوني في الوجود عزيز مثل الذهب الإبريز .

• لها اصفرار كلون الشمس مبهج وكالدنانير في حسن من النظر

ما الزعفران يحاكي حسن بهجتها . كلاً ومنظرها يعلو عن القمر^(١)

ولم يرد اللون الأصفر في الأمثال والعبارات الدارجة في مجال المدح إلا نادراً ، وغالباً ما جاء في مجال الذم والتفجير مثل :

• أصفر بعلة ، ولمام جلة ، ويقول ستة بقرش

(يضرب للحقير الذي يعتز بما لديه من أشياء لا قيمة لها) .

• أصفر ومعلول ويعذي الأصول .

(يضرب لحقير الشأن الذي يخرج عن حده) .

• ضحكة صفراء : إذا كانت ممزوجة بالحقد والمرارة ، أو متزعة انتزاعاً .

• عين صفراء : للعين الحاقدة الحسودة .

• السراية الصفراء : لمستشفى الأمراض العقلية في مصر^(٢) .

(١) السابق : ٢٩ ، ٣٤٢ ، ٦١٥ ، ٦٨٠ - ٦٨٤ .

(٢) حقائق الأمثال : ٢٤٩ ، اللغة واللون : ٧٤ .

ومن مجيئه في مجال المدح قولهم : « أهلك النساء الأصفران » : الذهب
والزعفران وهذا يدل على غرام النساء باللون الأصفر لغرامهن بالذهب
والزعفران . ولعل هذا كان السبب في أن يحتل في العصر العباسي - كما لاحظ
المرحوم أحمد أمين - مكانا كبيرا غطى على كل الألوان الأخرى ، وقد تمثل
ذلك فيما يأتي :

• هيام العراقيين باللون الأصفر وتنزلهم بالوجوه الصفرة وصيفهم ثيابهم
بالصفرة ، واقتنائهم بالزهور الصفرة ، واتخاذهم الطعام الأصفر ،
ومدحهم الجواهر الصفرة .

• إذا حسن في عينهم شيء أصفر شبهوه بلون الزعفران .

شربت على تذكر عيش كسرى شرابًا لونه كالزعفران

• كان البغداديون يلونون طعامهم وثيابهم بالزعفران والعصفر ، كما كانت
أكثر العصائب التي تتزين بها النساء عصائب مصبوغة بالزعفران .

• قالوا : أجمل شيء غلالة معصفرة على جارية .

• وحكى التنوخي : أن الخليفة المتوكل اشتهى أن يجعل كل ما تقع عينه
عليه - في يوم من أيام شربه أصفر - فنصبت له قبة صندل مجللة
بديباج أصفر ومفروشة بديباج أصفر ، وقدم له الشراب الأصفر في
صواني ذهب ، ولم يحضر من جواريه إلا الصفرة ، عليهن ثياب قصبة
صفرة .

• ومدحوا الزهور والثمار الصفرة كالنفاح الأصفر والخوخ الأصفر .

• كما تغزلوا بصفرة الخمر :

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها إن مسها حجر مسته سراء^(١)

(١) أحمد أمين : فيض الخاطر ١/ ٣٢٢ وما بعدها .

٦ - اللون الأزرق :

لم يتحدد مدلول الأزرق عند العرب بل تداخل مع ألوان أخرى كالأبيض والأخضر . وهو إلى جانب هذا من الألوان النادرة في الطبيعة ، كما أن درجاته تتفاوت تفاوتاً كبيراً يقتربه من الأبيض حيناً ، ومن الأسود حيناً . فنحن نطلق على الأزرق القاتم : لبني أو سماوي ، وعلى الأزرق القاتم : كحلي أو نيلي . ولعل ما نقله ابن الخطيب من أن لباس الحزن في غرناطة بالاندلس كان أزرق اللون - يعود إلى الأزرق القاتم الذي يقتربه من الأسود .

لعدم شيوع هذا اللون في الطبيعة من ناحية ، وعدم تحدد مدلوله من ناحية أخرى نجده نادر الوقوع في « ألف ليلة وليلة » بمدلول اجتماعي خاص .

١ - فقد ورد عدة مرات مشيراً إلى الجن من مثل :

• خرج من القمقم دخان أزرق .

• الملك الأزرق ملك الجان .

٢ - وورد مرتين مشيراً إلى النصراني ، وذلك في قوله : « وقعت عينها على برسوم النصراني .. فقالت له : ويلك يا أزرق العينين . ما اسمك ؟ وما سبب قدومك إلى بلادنا ؟ » وورد كذلك في أسطورة السمكات الأربع ، حيث رمزت السمكة الزرقاء فيها للنصارى^(١) .

وفي الأمثال والتعبيرات الحديثة نجد نفوذاً من اللون الأزرق - ربما لقربه من الأسود - ولهذا نجد المصريين يطلقون « العتة الخضراء » على عتة زرقاء كانت لبنت من بيوت أمراء هذا الحي^(٢) . ويقولون : « نهارك أزرق » ، ويعنون : « أسود » لليوم المملوء بالشر^(٣) .

ومن الأمثال والتعبيرات الدارجة :

• فلان عظمه أزرق : إذا كان شديد التعصب .

(١) ألف ليلة : ٢٩ ، ٦٥٩ ، ٩٢٧ ، ١٠٦٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٥ .

(٢) قاموس المعاديات : ٣٠ .

(٣) السابق : ٥٨ .

- * نابه أزرق : ماكر بارع .
- * أزرق زي النيلة : شيء مكروه .
- * طلع البلا الأزرق بيتنطط أدام عيني : مغتاط ومتوتر^(١) .

٢ - ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية في التراث الديني

أعطت كثير من الديانات للألوان قيمة خاصة ، واتخذت لها دلالات رمزية ، ومنها ما ربط بعض الممارسات الدينية بالألوان خاصة .

١ - فقد كان اللون الأصفر لوناً مفضلاً في الصين والهند ، فالبراهمة اتخذوه لوناً مقدساً . وكان لون البوذيين المفضل الأصفر أو الذهبي ، كذلك كان الأصفر مقدساً في المسيحية الأوروبية . واستخدمت الكنيسة اللون الأصفر في اللوحات المقدسة في شكل خلفيات من أوراق الشجر الذهبية . ووردت الصفرة في الكتاب المقدس خمس مرات من بينها مرتان للإشارة إلى الخوف والاضطراب . وقد ورد الأصفر ومشتقاته خمس مرات في القرآن الكريم .

- * قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . [البقرة ٦٩]
- * إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالت صفر . [المرسلات ٣٣]
- * ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرة لظلوا من بعده يكتفرون . [الروم ٥١]
- * ثم يهيج فتراه مصفراً ، ثم يجعله حطاماً . [الزمر ٢١]
- * ثم يهيج فتراه مصفراً ، ثم يكون حطاماً . [الحديد ٢٠]

وورد عشرات المرات في الحديث النبوي الشريف كما هو واضح من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي . ولا نستطيع أن نقطع بالمراد بالصفرة في بعض الأمثلة نظراً لاختلاط هذا اللون بغيره من الألوان في لغة العرب . فقد فسرت المعاجم إلى جانب اللون المعروف : بالسواد ، وبلون دون الحمرة . وفسر بعضهم قوله تعالى : ﴿ جمالة صفر ﴾ على معنى : إبل سود .

(١) اللغة والألوان : ٧٨ ، الألوان والناس : ١٦٤ .

وقال ابن قتيبة وأبو عبيدة بأن الصفراء في قوله تعالى : ﴿ صفراء فاقع لونها ﴾ ، هي السوداء .

ولكن ارتباط اللفظ في كثير من التراث الديني بمواد طبيعية نعرف لونها يجعلنا نميل إلى أن المراد به هو اللون المعروف ، وذلك مثل آيتي النبات والأحاديث النبوية الآتية .

• الشجرة تكون خضراء ثم تكون صفراء .

• ما بال الكلب الأسود .. من الكلب الأصفر .

• من جبل أصفر إلى جبل أسود .

• وعَلَى صَفْرَةٍ مِنَ الزَّعْفَرَانِ .

• تصفير اللحية بالورس والزعفران .

ويتبع التراث الإسلامي لا نجد لهذا اللون قيمة خاصة . وبما كان ارتباطه البارز بالزعفران والورس - لانتخاذهما مادة الخضاب الشعر واللحية ولغسل الثياب بهما - كان السبب في ورود هذا العدد الكبير من الأحاديث التي تشير إلى الصفرة وهي في معظمها إشارات محايدة مثل :

• يصبغ لحيته بالصفرة حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة .

• ورأيت قد لطن لحيته بالصفرة .

• وأما الصُّفْرَة ، فإني رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يَصْبِغُ بها .

• وعلى صَفْرَةٍ مِنَ الزَّعْفَرَانِ .

• معتمًا بعمامة سوداء .. مصفّر اللحية .

• قد أهل بالعمرة وهو مصفّر لحيته .

• تصفير اللحية بالورس والزعفران .

• إنك تصفّر لحيتك بالخلوق .

ووردت الصفرة مرتبطة بالثياب كذلك دون تنفير مثل :

• إذ جاء .. عليه ملاءة صفراء .

• بملحقة صفراء .

• في الثوب الأصفر .

• وعلي قميص أصفر .

بل جاء في بعض الأحاديث أن « راية رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كانت صفراء » .

وهناك في الأحاديث النبوية إشارات أخرى تتعلق بصفرة الذهب • وكل صفراء وبيضاء يعنى الذهب والفضة • ، وصفرة الشمس : « حين تصفر الشمس » ، وصفرة الوجه من الإعياء أو المرض : « وكان ذلك الرجل مصفر اللحم » ، « فإذا هم قد أصابهم وباء واصفروا »^(١) .

٢ - أما اللون الأبيض فقد كان منذ العصور القديمة مقدسًا ، ومكرسًا لإله الرومان Jupiter ، وكان يضحى له بحيوانات بيضاء . ولأن اللون الأبيض يرمز للصفاء والتقاوة فإن المسيح عادة ما يمثل في ثوب أبيض . وكثر ورود هذا اللون في الكتاب المقدس للتفاؤل والإشراق .

وقد ورد لفظ الأبيض في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة ، ورد بعضها بمعناه الحقيقي وبعضها الآخر رمزًا للصفاء والتقاوة ، أو رمزًا للفوز في الآخرة نتيجة العمل الصالح في الدنيا :

• وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون .

[آل عمران ١٠٧]

• يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .

[آل عمران ١٠٦]

• وأضمم يذك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء .

[طه ٢٢]

• يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين .

[الصافات ٤٦]

ويعد هذا اللون من أكثر الألوان ورودًا في الحديث النبوي ، إذ ورد

ما يقرب من مائة مرة يهمنها منها ما تحمله من إشارات ودلالات اجتماعية :

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، فهرس الكتاب المقدس (رابعة ١٩٦٩) ٣٤٧ ، اللغة واللون : ٤٠ ، ١٦٣ .

١ - فقد جاء بعضها رمزاً للنقاء والبراءة والطهر :

- قلنا : هذا الرجل الأبيض المتكى .
- كان رسول الله أبيض مليح الوجه (مع ما هو ثابت في أحاديث أخرى أن الرسول كان أسمر اللون) .
- وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً .

٢ - وجاء بعضها مرتبطاً ببعض العقائد أو المأثورات الدينية :

- أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل .
 - إن حوضي لهو أشد بياضاً من الثلج .
 - سألك القصر الأبيض عن يمين الجنة .
 - أمرهم بصيام ثلاثة أيام البيض .
 - نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن .
 - أنه ملائكة الرحمة بحريه بيضاء .
 - رجل شديد بياض الثياب .. (المراد جبريل) .
- ولعل هذا هو السبب في اختيار اللون الأبيض عند المسلمين لباساً أثناء الحج والعمرة ، وكفناً للميت .
- كما كان السبب في ميل الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، إلى اللون الأبيض في الملابس والثياب :

- البسوا من ثيابكم البيض .
- أتيت النبي وهو نائم على ثوب أبيض .
- إني لأحب أن أنظر إلى القاريء أبيض الثياب .
- النبي عليه ثوب أبيض .
- البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم .

• أحسن ما زرتم الله في قبوركم ومساجدكم البياض .

• خير ثيابكم البياض .

• فكسا الزبير رسول الله وأبا بكر ثياب بياض .

كما أنه ربما كان السبب في اختيار الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، إياه
لنوًا للسواة حين فتح مكة : « أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، دخل مكة يوم
الفتح ولوؤه أبيض » . وفي وصفه الملة الإسلامية بالبياض : « لقد تركتكم على
المحجة البيضاء » .

٣ - كما أن هناك إشارات في بعض الأحاديث النبوية إلى بياض الوجه
في الدنيا والآخرة بمعنى الابتهاج والسعادة نتيجة الإحساس بالنجاح والفوز :

• إن أول صدقة يبيض وجه رسول الله .

• ألم يثقل الله موازيننا وبيض وجوهنا .

وهناك إشارات في بعضها الآخر إلى بياض الحسنات لما تبعته في النفوس
من الابتهاج وفي الوجوه من بياض وإشراق :
« بحسنات أمثال جبال تهامة يبيض »^(١) .

٣ - أما اللون الأسود : فقد كان مكرهًا منذ القدم ، وقد رمز القدماء به
ويكل الألوان القاتمة إلى الموت والشر .

وقد ورد هذا اللون في القرآن سبع مرات ارتبطت خمس منها بالوجه ،
وما يتحول إليه من سواد - في الدنيا والآخرة - نتيجة سوء الفعل :

• « فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتكم بعد إيمانكم » . [آل عمران]

• « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » . [آل عمران]

• « ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » . [الزمر]

(١) معجم ألفاظ القرآن ، معجم ألفاظ الحديث ، فهرس الكتاب المقدس ، ٧٨ ، اللغة
واللون ١٦٣ ، ١٦٤ .

﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾ [٥٨ النحل]

وقد تجاوزت كلمات الأسود في الحديث النبوي المائة بقليل ، إذا أخرجنا منها ما جاء بمعناه الحقيقي نجد معظم الباقي يشير إلى أشياء مكروهة أو منفرة :

١ - فقد كرهت الأحاديث النبوية لون السواد في الملبس ونفرت منه :

• اذهبوا إلى بعض نساءه فلتغيره ، وجنبوه السواد .

• غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد .

• ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشي في سواد .

• يطل في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد .

٢ - ونهت عن الاختضاب بالسواد .

• النهى عن الخضاب بالسواد .

• يخضبون في آخر الزمان بالسواد .

(ورد في بعض الأحاديث ما يفيد استخدام اللون الأسود في العمامة والثوب والمرط والبردة والخف) .

٣ - وصورت ملائكة العذاب قائلة : « أتاه ملكان أسودان أزرقان » .

٤ - وسمح الرسول بقتل الحية والعقرب في الصلاة قائلاً : (اقتلوا الأسودين في الصلاة : الحية والعقرب) .

٥ - واستخدمت الأحاديث السواد للوجه بمعنى الخسران والخذلان وسوء المصير :

• تسود وجوههم .

• وأما الكافر فيسود وجهه .

• فقال : سَوِّدَتْ وجوه المؤمنين ، أو : يا مسود وجوه المؤمنين .

٦ - كما استخدمت السواد مع القلب للإشارة إلى الحقد والضغينة : وتنكت في قلبه نكته سوداء حتى يسود قلبه .

٧ - واستعاذ الرسول من اللون الأسود : « أعوذ بك من أمد وأسود » .
٨ - ووصف الفتن والظلم بالسواد : « باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم » .

٩ - وجاء وصف المرأة بالسواد مبالغة في التنفير :

• رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس .

• ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل .

١٠ - وأخيرًا ورد في الأثر أن الحجر الأسود قد نزل من الجنة أشد بياضًا من الثلج ، وأنه اسود من ذنوب العباد وخطاياهم .

٤ - اللون الأزرق : يمثل اللون الأزرق مكانة خاصة في اليهودية فهو لون الرب Jehovah وهو أحد الألوان المقدسة عند اليهود . ولكن الأزرق قليل الأهمية في المسيحية ومن النادر استخدامه في الطقوس الكنسية . ولم يرد هذا اللون مطلقًا في الكتاب المقدس . ولكنه ورد في القرآن الكريم مرة واحدة وفي الحديث النبوي ثلاث مرات . وفي كلتا الحالتين ورد في مجال الشيء المكروه .

• فقد فسر العلماء قوله تعالى : ونحشر المجرمين يومئذ زرقًا : بأن المراد ازرقاق سواد الحديقة عند ذهاب نور البصر . وفسر ابن سيده الزرقة في العين بأنها خضرة في سوادها ، أو أن يتغشى سوادها بياض ، أو أنها لون يغشى العين من شدة العطش .

ومما جاء في الحديث على سبيل التنفير والإخافة :

أتاه ملكان أسودان أزرقان .

٥ - اللون الأخضر : يمثل الأخضر في العقيدة الإخلاص والخلود والتأمل الروحي . ويسمى لون الكاثوليك المفضل ، ويستعمل في عيد الفصح ليرمز إلى البعث . واللون الأخضر الحائل هو لون التعميد عند المسيحيين . وورد اللون الأخضر في الكتاب المقدس بضعا وعشرين مرة دار معظمها حول العشب والنبات وورق الشجر ، وورد بعضها كلون محبوب مفضل :

• وسيرينا أخضر .

• وإذا فرس أخضر .

ومن أجل ارتباط هذا اللون بالخصب والنماء ، وبالحقول والحدائق والأشجار ارتبط عند المسلمين بالنعيم والجنة في الآخرة . ولذا يعتبر اللون الأخضر هو لون الألوان عند المسلمين . وقد ورد في القرآن الكريم ثمانى مرات ، وردت ثلاث منها فى وصف ملائكة المسلمين ومقاعد جلوسهم فى الجنة .

• «ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق» . [الكهف ٣١]

• «عاليتهم ثياب سندس خضر واستبرق» . [الإنسان ٢١]

• «متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان» . [الرحمن ٧٦]

وورد فى الحديث النبوى أكثر من ثلاثين مرة إذا أخرجنا منها ما جاء فى معناه الحقيقى - وهو القليل - نجد الباقي مرتبطاً بمعانى الخير والجمال والعطاء :

• أتانى جبريل فى خضر معلق به الدار .

• مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء .

• صرخ يا خضره فتفاءلت بأنا تنصيب منهم تحفيرة .

• كساه الله من تحفيرة الجنة .

• أرواحهم فى جوف طير خضر .

ولعل هذا هو السر فى اختياره لوناً لأستار الكعبة ولأضرحة بعض الأولياء ولعمائم قنات من شيوخ المسلمين^(١).

٦ - اللون الأحمر : يرمز الأحمر فى الديانات الغربية إلى الاستشهاد فى سبيل مبدأ أو دين . وهو رمز لجهنم فى كثير من الديانات ، حيث توصف جهنم بأنها حمراء . وقد ورد هو ومشتقاته فى الكتاب المقدس نحواً من عشرين مرة ورد معظمها فى معناه الحقيقى وصفاً للخيال أو للثياب أو للماء أو للخمر أو للحبيب أو للسماء .

(١) معجم ألفاظ القرآن ، معجم ألفاظ الحديث ، فهرس الكتاب المقدس ١٧٣ ، اللغة واللون ١٦٤ ، الألوان والناس ١٦١ .

أما في القرآن الكريم فلم يرد إلا مرة واحدة في معناه الحقيقي وهو قوله تعالى: ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها﴾ . وورد في الحديث النبوي ما يزيد على خمسين مرة بعضها في اللون المعروف وبعضها بمعنى الأبيض ، وبعضها بمعنى الأصفر . وقد حمل في أحيان كثيرة دلالات ورموزًا تخرج به عن مجرد اللون .

١ - وقد كان الرسول يكره هذا اللون في الثياب ربما لإيحائه النفسية الخاصة . ولذا جاء في الحديث النبوي :

- * نهاني رسول الله ... عن لبس الحمرة .
- * اشترى ثوبًا شاميًا فرأى فيه خيطًا أحمر فردّه .
- * وإياك أن تحتر أو تصفر فتفتن الناس .
- ٢ - ولارتباط الحمرة بالذهب الذي يرمز إلى حب الدنيا والتكالب عليها نجد الأحاديث النبوية تطلق الأحمر على الذهب .
- * فألها من الأحمران الذهب والحريير .
- * وأعطيت الكتزين الأحمر والأصفر .
- ٣ - ومع كراهية الحمرة في الملابس صرحت الأحاديث بعكس ذلك بالنسبة للإبل والنعم :

- * أن لي بها حمر النعم .
- * يخطب علي ناقة حمراء .
- * كأنني أنظر إلى يونس علي ناقة حمراء .
- * موسى .. علي جمل أحمر .
- * علي فرس من ياقوتة حمراء .
- ٤ - ولأن العرب تطلق على الأبيض أحمر إذا أرادت اللون (أما لفظ أبيض فتستعمله للدلالة على الطهر والنقاء) فقد كثرت الأحاديث في هذا المعنى .
- * بعثت إلى الأحمر والأسود .
- * لا فضل لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر .
- * فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود .
- * رجل من بني تميم الله أحمر كأنه من الموالي .

٥ - وربما أريد بالأحمر الأصفر ، وقد ورد ذلك في لغة العرب حين أطلقوا على الذهب والزعفران الأحمر ، وقد ورد من ذلك في الحديث النبوي .

• فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود .

• وفيكم الأحمر وفيكم الأبيض .

• فألهاهن الأحمران : الذهب والحريز .

٦ - وجاءت الحمرة وصفا للريح إحياء بما تحمل معها من دمار وخراب وعذاب :

• فليترقبوا عند ذلك ريحا حمراء .

٧ - كما وردت وصفا للعين وللوجه أو الوجنة علامة الغضب أو الانفعال :

• أحمرت عيناه / أحمر وجهه .

• كنا والله إذا أحمر البأس نتقى به .

• وأنت محمارة وجنتاك .

• أحمر وجنتاه^(١) .

٣ - ألفاظ الألوان ودلالاتها النفسية

في شعر بعض الشعراء

كما أن للألوان القدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان ، فإن لديها القدرة على الكشف عن شخصية الإنسان . لما لكل منها من ارتباط بمفاهيم معينة ولما يملكه من دلالات وإيهامات خاصة .

وهذا بيان موجز بالدلالات النفسية لكل لون من الألوان الشائعة :

الأزرق :

القائم منه يدل على الخمول والكسل والهدوء والراحة ، أما الفاتح فيعكس الثقة والبراءة والشباب . والأزرق العميق يدل على التميز والشعور بالمسؤولية .

(١) معجم ألفاظ القرآن ، معجم ألفاظ الحديث ، فهرس الكتاب المقدس ١٤٩ ، اللغة واللون ٤٢ ، ١٦٤ .

الأصفر :

مرتبط بالتحفز . والتهيق للنشاط . وأهم خصائصه اللمعان والإشعاع والإثارة الانتشراح . ولأنه أخف من الأحمر فهو أميل إلى الإيحاء منه إلى إثارة الانفعال .

والأصفر المخضر من أكثر الألوان كراهية - وهو يرتبط بالمرض والسقم والجبن والغدر والخيانة .

الرمادي :

لون محايد خال من أى إثارة أو اتجاه نفسى .

الأحمر :

يرمز إلى العاطفة والرغبة البدائية والنشاط الجنى وكل أنواع الشهوة . ويشير اللون الغامق منه إلى الانبساطية والنشاط والطموح ، أما الفاتح (الزهري) فيدل على التهور وعدم النضج ، كما يدل على الحيوية والشباب .

الأخضر :

يرتبط بمعانى الدفاع والمحافظة على النفس ، فهو إلى السلبية أقرب منه إلى الإيجابية . كما أنه يمثل التجديد والنمو والأيام الحافلة للشبان الأغرار .

البنفسجى :

يرتبط بحدة الإدراك والحساسية النفسية وبالمثالية كما يوحى بالأسى والاستسلام .

الأبيض :

رمز الطهارة والنقاء والصدق .

الأسود :

رمز الحزن والألم والموت . كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتم .

البنى :

يقل فيه النشاط الضاغط الموجود في الأحمر ، ويتجه إلى أن يكون أكثر هدوءاً ، نشاطه ليس إيجابياً متعلقاً بالحواس .

ومن المتوقع بالنسبة للشخص الصحيح العادي أن تقع الألوان الأربعة النفسية الأساسية وهي الأزرق والأخضر والأحمر والأصفر أول القائمة في أى اختبار أو تحليل يتم دون أن تتأخر عن المراكز الخمسة الأولى ؛ لأنها تمثل الحاجات النفسية الأساسية . فإذا لم يحدث ذلك دل على وجود خلل فسيولوجي أو سيكولوجي . ويزيد حجم الخلل بمقدار يُعد هذه الألوان عن المقدمة^(١) .

وقد وضع Lüscher قواعد كثيرة لاختبارات الألوان ، سندرس على ضوءها اختبارات الألوان في أعمال كل من :

- ١ - نزار قباني (من خلال أعماله الشعرية الكاملة) .
 - ٢ - محمود حسن إسماعيل (من خلال دواوينه : قاب قوسين ، الملاح الثالث ، أين المفتر ، هدير البرزخ ، نار وأصفاد) .
 - ٣ - نازك الملائكة (من خلال ديوانها الذي يجمع دواوينها الخمسة) .
 - ٤ - أبو العلاء المعري (من خلال ديوانه سقط الزند) .
- ونبدأ بإحصاء الألوان في أشعار هؤلاء الشعراء مع ترتيب ألفاظها تنازلياً ، مكتفين من الألوان بما تردد أربع مرات فأكثر :

(١) اللغة واللون ١٨٣ - ١٨٦ .

رتبة اللون	نزار قباني*		محمود حسن إسماعيل*		نازك الملائكة		أبو العلا الميري*	
	لغة اللون	مرات وروده	لغة اللون	مرات وروده	لغة اللون	مرات وروده	لغة اللون	مرات وروده
الأول	الأحمر**	٧٢	الأخضر	٣٣	الأحمر	٥٢	الأحمر	٧٦
الثاني	الأخضر***	٦٣	الأبيض	٧٨	الأبيض	٣٤	الأبيض	٦٦
الثالث	الأزرق	٧٤	الأحمر	٢٢	الأحمر	٣٣	الأحمر	٣٤
الرابع	الأحمر	٤٠	الأخضر	٢٠	الأخضر	٢٤	الأخضر	١٩
الخامس	الأبيض	٣٣	الأحمر	١٩	الأزرق	١٤	الأزرق	١٧
السادس	الأخضر	٢٣	الأحمر	١٠	الأخضر	١٣	الأحمر	١١
السابع	الأحمر	١١	الأزرق	٤	الأحمر	٧	الأخضر	٧
الثامن	الرمادي	٦	-	-	الرمادي	٤	-	-

- * ساعد الغلاب حبيب على ولية صالح ونهى جميل في إحصاء الألوان عند نزار قباني ومحمود حسن إسماعيل ولقي العلا الميري
- ** ضم الأحمر : الرودي والأخضر كذلك .
- *** ضم الأخضر القسقي والذهبي والحشيشي كذلك .

أول ما يلاحظ على ألفاظ نزار قباني أن اللون الأحمر يقف في مقدمة القائمة محتلاً المركز الأول فيها . واللون الأحمر حينما يقع في أول القائمة يدل على حيوية صاحبه ، واتصافه بالريادة والافتنان والجهد الخلاق . كما أنه يدل على العاطفة المشبوبة والرغبة العارمة والنشاط الجنسي وكل أنواع الشهوة^(١) . وما أظننا بحاجة إلى تأكيد هذه المعاني استقاء من شعر الشاعر ، ولكن يكفي أن نشير إلى الأمثلة التالية :

- هذا قميص أحمر كالنار لا يقاوم .
 - لا تحسني بي الظن أنت صغيرة ، واللبل يلهب أحمر الأطماع .
 - كل الدنى في عرى هذا القميص الأحمر .
 - نهذاك نبعا لذة حمراء تشعل لي دمي .
 - نار الهوى في حلمتيك أكلة كجهنم خمريتان .. احمرتا بلظى الدم المتهجم .
- بالإضافة إلى مجيء هذا اللون في معظم حالاته وصفاً لموضوعات تتعلق بالمرأة كالقميص والثوب والرداء والوشاح والشفة والوجة والخد والأظافر .
- ويجىء الأخضر بعد الأحمر ليؤكد صفات أخرى في الشاعر وهي ثقته في قيمته الذاتية ، وتعاليه على الآخرين ، وإحساسه بالزهو عليهم ، وبالقدرة على التحكم في الأحداث أو توجيهها على الأقل . بالإضافة إلى حب السيطرة والسيادة ، والرغبة في ترك أثر قوى على الغير . كما يكشف عن تجدد الشاعر ونموه وتمتعه بحياة الشبان الأغرار نتيجة لارتباط هذا اللون بالطبيعة الخصبة^(٢) . ومجىء الأزرق في المرتبة الثالثة وسبقه الأحمر والأخضر يكشف عن صفتين أخريين هما :
- ١ - الرغبة الجامحة في الاستقلال الموجودة غالباً بين الصغار الذين يريدون أن يستقلوا عن أسرهم .

(١) السابق ١٨٤ ، ١٩٢ .

(٢) السابق ١٨٥ ، ١٩١ .

٢ - الرغبة في الإثارة ، والاتجاه إلى النشاط المغامر مثل الاشتراك في سباق سيارات أو في مسابقات ضخمة .

أما توالى الأسود والأبيض والأصفر في المواقع الرابع والخامس والسادس فيدل على ما يأتي :

١ - سلوك متطرف من نوع أو آخر .

٢ - التوازن بين التفاؤل والتشاؤم عند الشاعر ، والنظرة إلى الخير والشر نظرة متعادلة .

٣ - سبق الأزرق للأسود يدل على الحاجة إلى الهدوء المطلق لتثبيت الانسجام المضطرب والتوتر العاطفي . كما أن سبق الأزرق للأصفر يدل على الحاجة إلى السلام والاندماج مع الآخرين .

٤ - تأخير الأصفر إلى الموقع السادس يدل على تبخر الآمال وشعور الشخص بالعزلة والانفصال عن الآخرين .

٥ - وقوع الأحمر في الموقع الأول مع الأصفر في الموقع السادس يدلان على ملاحظة المغامرة وخبرة التوتر وبخاصة الجنسية منها ، وسبق الأحمر يدل على وجود الوساطة للهروب من الإحساس بخيبة الأمل والانعزال .

أما مجيء الرمادي في الموقع الثامن والأخير فيدل على أن صاحبه رجل إيجابي مشارك فعال ، يتحمل دوماً مسئولية ما يحيط به لدرجة قد تجعل الآخرين يشعرون به كفضولي أو متطفل .

فإذا انتقلنا إلى الشاعر محمود حسن إسماعيل نجد الصورة مختلفة حيث احتل اللون الأخضر الموقع الأول ، وهذا يعني جملة من الصفات منها :

١ - ازدياد ثقة الشاعر في قيمته الذاتية وظهور تعاليه على من يتعامل معهم أو من هم في مستواه . فمحتواه العاطفي الزهو .

٢ - حب السيادة وفرض الرأي على الآخرين والرغبة في ترك آثار قوية عليهم .

٣ - الرغبة في اعتراف الآخرين به .

٤ - القدرة على الصمود في وجه المعارضين .

فإذا أضفنا إلى هذا إحياءات اللون الأخضر المبهجة ، واستخدامه في الترائين الشعبي والديني في معاني الخصب والرزق والجمال ، إلى جانب ارتباطه بالنبات والشجر والزرع يثبت لنا مجموعة أخرى من الصفات مثل الاقتنان بالطبيعة ، والتجدد والنمو ، وحب الخير للغير .

ومجيء الأبيض في المركز الثاني يؤكد الصفة الأخيرة في الشاعر واتصافه بالطهارة والنقاء والصدق .

ومجيء الأسود في المحل الثالث يدل على تألم الشاعر وخوفه من المجهول والميل إلى التكنم والرهبة من الموت .

ولكن توالي اللونين الأبيض والأسود يدل على التوازن والتعادل في نفس الشاعر ، وسبق الأخضر والأبيض للأسود يعطى التعويض اللازم للسلبية أو الاستسلام النهائي الذي يوحى به اللون الأسود .

ووقع الأصفر في الموقع الرابع لا يحمل أي مغزى لأنه يحمل مغزاه حين يتقدم إلى المواقع الأولى أو يتأخر عن الخامس .

وتأخر الأحمر إلى الموقع الخامس يدل على جملة أمور منها :

١ - البحث عن حماية من أي شيء قد يثير أو يجعل الشيء أسوأ .

٢ - تعويض الأخضر له يدل على محاولة الفرد أن يتغلب على الإرهاق العصبي والجسدي بقوة الإرادة فقط .

أما مجيء الأزرق في آخر القائمة فيدل على :

١ - الثقة غير الكافية في علاقات الشخص بالآخرين .

٢ - القلق المتزايد وبخاصة حين يقع الأزرق في الموقع الأخير . وقد يضطر هذا القلق الشخص إلى أن يغادر وطنه أو يغير وظيفته أو يهرب إلى بعض النشاط التعويضي .

٣ - تفكك العلاقات أو الرغبة في قطعها .

٤ - الانزعاج والسلوك غير المتوازن .

أما تعويض الأخضر للأزرق فيشير إلى الرغبة الجامحة في الاستقلال الموجودة غالباً بين الصغار الذين يريدون الاستقلال عن أسرهم .

وننتقل إلى الشاعرين نازك الملائكة وأبي العلاء المعري . وقد رأينا الجمع بينهما نظراً للتشابه الكبير أو شبه التطابق بين قائمتيهما . فقد تطابقت في الترتيب للمراكز الخمسة الأولى ، واحتل الأصفر والأصفر الموقعين السادس والسابع عندهما وإن تبادلوا مراكزهما .

ووجود اللون الأسود في الموقع الأول يدل - بما يحمله من إحياءات وإشارات - على ما يأتي :

١ - النظرة التشاؤمية إلى الحياة ، واعتبار جانب الشر فيها أكثر من جانب الخير .

وما أظننا بحاجة إلى تأكيد هذا المعنى في أبي العلاء المعري بعد ما عرف عنه من اعتزاله الناس وبخاصة بعد وفاة أبيه ، وتسميته « رهين المحبسين » ويتوصيته أن يكتب على قبره بعد وفاته :

هذا جنّاه أبي عليّ وما جنيت على أحد
أما بالنسبة لنازك الملائكة فمن يقرأ أعمالها الشعرية يلاحظ بوضوح نزعة التشاؤم ، ويسمع رنة الحزن . وحتى في حديثها عن الريف والخضرة واجتماع الألوان لا تركز إلا على الجانب المتجهم فيه :

أ- حدثوني ما لي أراكم حزانى

كل راع في وحشة واكتئاب

كل راع جهم الملامح لا يشدو

ولا يزدهيه سحر الغاب

أنت يا يهها الحزين أجيني

أي حزن في مقلتيك أراه

- أي قيسد من المـرارة واليأ
س أظلتك يا كتيب يسـداه
- ب - كيف يشقي من في حمى هذه الجند
سـة يحيا وتحت هذي السماء
كيف يشقي الراعي وبين يديه
جنة من مفاتن وضياء
- ج - لم تنزل قرية على العشب النـا
دي عظام لكائن مقتول
هو ذاك الراعي الصغير الذي را
ح طعاما للذئب بين الحقول
- د - كيف مات الراعي ولم تمت الأغـ
سنام يا ظلم ما تريد الصروف
كيف تفنى الأشواك حارسة الزهـ
سـر ويبقى السورد الرقيق الضعيف
- و - بعد حين يأتي المساء كتيبـا
ويلف الجبال بالأحزان
و حين تتحدث عن الخيام لا تجد وصفا لها سوى السواد :
- ليس يدري ماذا يهز الخيام الـ سود من لهفة ومن آلام
وحتى حينما تنفعل بمنظر الثلج ، وهو منظر معجب ، يوحى البياض فيه
بالسعادة والبهجة نجد لها تصف جانب الخراب والتدمير ، غير أبهة بصفاته
وإشراق لونه ، بنقاؤه وطهارته :
- أ - حينما تدفن الثلوج حقول الـ قمح يا رحمتاه بالـفلاح
ب - حينما تغمر الثلوج ترى الحر ج وتطفى عواطف الأجواء
ج - وإذا أذبل الجليد زهور اللو ز ران الأسى العميق عليه

وكذلك لا ترى في المطر إلا دموعاً تنهمر بكاء على الضياء الذاهب :

ويغيب الضياء في ليل قبر ليس تبكى له سوى الأمطار

فلا غرابة أن تكثر الشاعرة من استخدام كلمات توحى بالشؤم مثل الغراب واليوم ، وأن ينص معجمها الشعري بكلمات ترتبط بالظلام والسواد مثل المكفهر (٤ مرات) ، المساء (٥ مرات) ، الدجى والدياجى (٢٦ مرة) ، الظلام (٤٠ مرة) ، الديجور (٧ مرات) ، القتام (مرة واحدة)^(١) ومجموعها يبلغ ١١٠ مرة ويبلغ أكثر من أربعة أضعاف الكلمات التي تدل على النور والإشراق مثل الضياء (١١ مرة) ، الصباح (٥ مرات) ، السنا (٥ مرات) ، النهار (مرة واحدة) ، الضوء (مرة واحدة) ، النور (مرة واحدة) ومجموعها يبلغ ٢٤ مرة .

٢ - ويرتبط بهذه النظرة التشاؤمية ، النظرة السلبية للحياة على اعتبار الأسود سلباً للون نفسه . إنه يمثل الاستسلام النهائي والتخلي عن كل شيء .

٣ - كما أن وقوع هذا اللون في الموقع الأول يدل على عدم رضا الشخص عما يحيط به ، وشعوره بأنه لا شيء يجب أن يظل كما هو . إنه ثورة ضد القدر أو ضد حظه على الأقل ، ولذا يتصرف صاحبه بدون حكمة في ثورته .

٤ - ويدل هذا اللون كذلك على غموض صاحبه وميله للتكتم . وخير دليل على وجود هذه الصفة في الشاعرة نازك الملائكة لقائها بمذكراتها في النار ، وتعبيرها عن شعورها حيال هذا التصرف في قصيدتها المعروفة « الحياة المحترقة »^(٢) .

أما مجيء الأبيض في المركز الثاني (لاحظ الفجوة الكبيرة بين الأسود والأبيض عند نازك الملائكة) فإنه يعنى معنى الشاعر - غير المتكافئ - لإيجاد توازن في الحياة المحيطة به تكفل التعادل بين كفتي الخير والشر ،

(١) أجريث هذا الإحصاء على الصفات المائتين الأولى من الجزء الأول من ديوانها (ص ٢١ - ٢٢٠) .

(٢) المجلد الأول ٤٧٦ .

ويمثل عجز الشاعر عن قلب الميزان ، وإحلال السعادة محل الشقاوة ،
والبهجة محل الانقباض^(١) .

ومجيء الأحمر في الموقع الثالث (أو الثاني مكرر عند نازك إذا تجاوزنا
عن الفرق الطفيف) يدل على الحيوية والقوة والخبرة والامتلاء بالحياة . إنه
يرتبط بالريادة والمجد الخلاق والتطور ، وإن كان هذا اللون عند نازك يساند
معنى السواد المتشائم لكثرة ربطه بالدم والحزن والمقد والعار :

* الأفق المخضوب بفيض دمي .

* تصب الحمرة في قلبي .

* الوردة الحمراء تسيل أدما عطشى ، وتسقى الأصابع الحزينة النغم .

* يمحو عار السنين الحمر .

* في الوردة رمز الدم المراق ولون ما نضم من حقود .

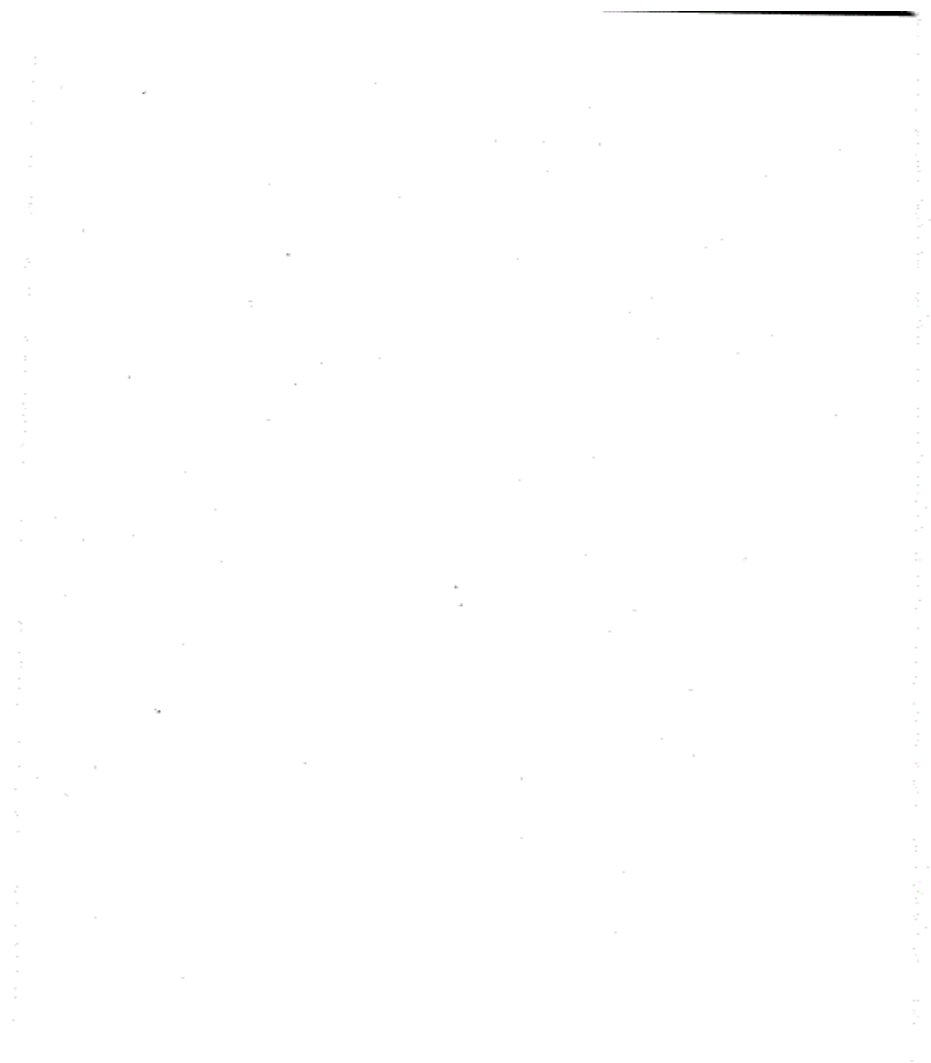
أما الأخضر بعد هذا (وفي منطقة وسط تمامًا) فيقوم بدور الحاجز الذي
تبني خلفه الإثارات الخارجية دون تصريح ، مضاعفًا الإحساس بالزهو للتفوق
الذاتي على الآخرين ، وبشيء من القوة لقدرته على التحكم في الأحداث أو
توجيهها على الأقل .

ويدل الأزرق المتأخر إلى فقد الاتزان وتناقص الثقة بين الشخص
والآخرين ، كما أنه يعطى بروزًا للقلق الذي يعد هنا بقدر متوسط (نظرًا لعدم
تأخره في الترتيب كثيرًا) . وهذا القلق قد يضطر الشخص إلى مغادرة وطنه أو
تغيير وظيفته أو الهروب إلى بعض النشاط التعويضي . والأزرق المرفوض يدل
كثيرًا على تفكك العلاقات (أو على الأقل الرغبة في قطعها) ، ويسبب
الانزعاج والقلق والسلوك غير المتوازن وقدرة من الاهتمام .

القدرة على التركيز تتأثر كذلك . وإذا استمر التوتر الناشئ فربما قاد إلى
اضطراب في النظام العصبي .

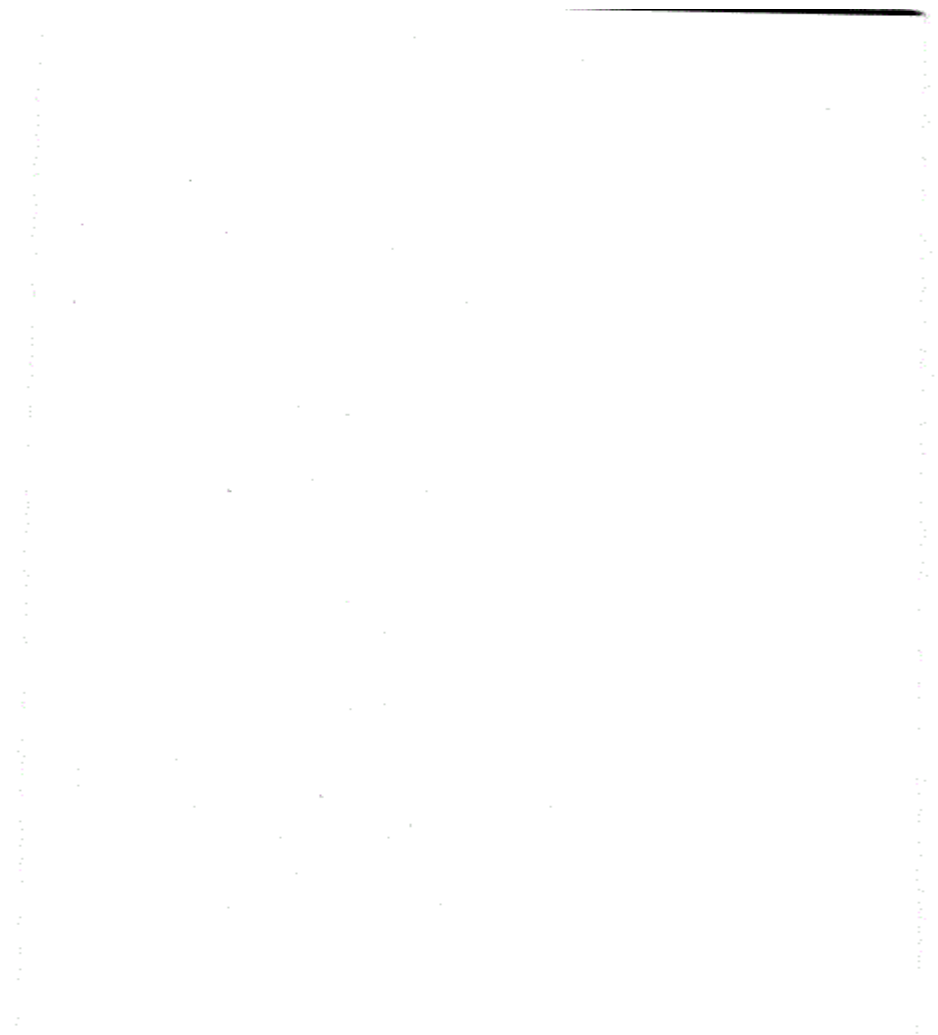
(١) ٢: ٧٢، ٢٤١، ٤٥٦، ٥٢٢، ٥٦٨ .

وتأخر الأصفر إلى المركز السادس (عند نازك) أو السابع (عند أبي
العلاء) يعني تبخر الآمال وشعور الشخص بالعزلة والانفصال عن الآخرين .
وتكون خيبة الأمل أكثر كلما تأخر الأصفر إلى الوراء .
وأخيرًا فإن وجود الرمادي في المركز الثامن (عند نازك) يدل على إيجابية
الشخص ومشاركته الفعالة . كما يدل على رغبته دومًا في تحمل مسئولية ما
يحيط به لدرجة قد تجعل الآخرين يشعرون به كفضولي أو متطفل .

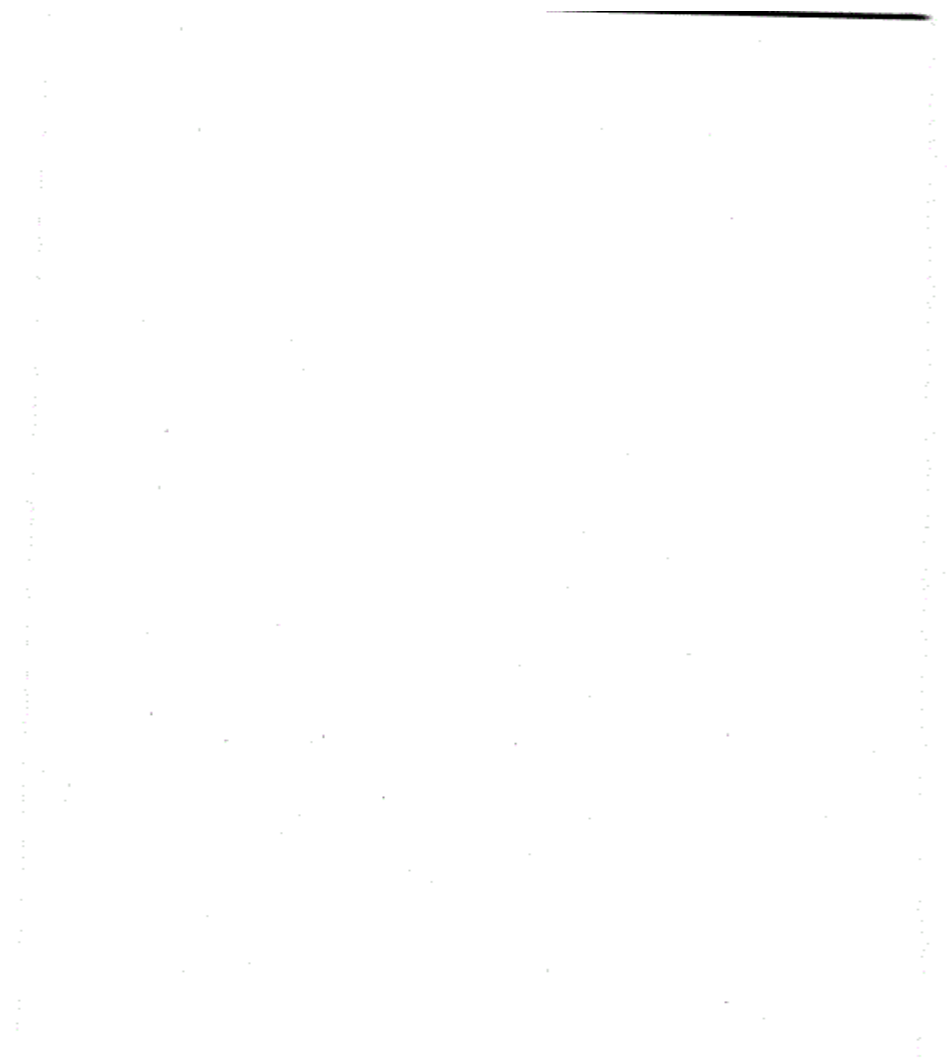


أهم مصادر الملحق

- ١ - الأعمال الشعرية الكاملة لتزار قباني .
- ٢ - ألف ليلة وليلة .
- ٣ - الألوان والناس - عمر الدقأق - مجلة العربي يناير ١٩٨٤ .
- ٤ - الأمثال العامية - أحمد تيمور - ط ثلاثة ١٩٧٠ .
- ٥ - آين المقر - ديوان لمحمود حسن إسماعيل .
- ٦ - حدائق الأمثال العامية - فائقة حسين - ط أولى ١٩٣٩ .
- ٧ - ديوان سقط الزند - أبو العلاء المعري .
- ٨ - ديوان تازك الملائكة - دار العودة ببيروت .
- ٩ - فهرس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس في الشرق الأدنى - ط رابعة ١٩٦٩ .
- ١٠ - فيض الخاطر - أحمد أمين - الجزء الأول - ط رابعة .
- ١١ - قاب قوسين - ديوان لمحمود حسن إسماعيل .
- ١٢ - قاموس العادات والتقاليد والتماثيل المصرية - أحمد أمين - القاهرة ١٩٥٣ .
- ١٣ - كلية ودمنة - دار الأندلس ببيروت - ط أولى ١٩٦٣ .
- ١٤ - الكنايات العامية - أحمد تيمور - ط ثلاثة .
- ١٥ - اللغة بين الفرد والمجتمع - عيد الرحمن أيوب - ط أولى بدون تاريخ .
- ١٦ - اللغة واللون - أحمد مختار عمر - دار البحوث العلمية ١٩٨٢ .
- ١٧ - المثل المقارن - ممدوح حقي - دار النجاش ببيروت .
- ١٨ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .
- ١٩ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
- ٢٠ - الملاح التائه - ديوان لمحمود حسن إسماعيل .
- ٢١ - نار وأحقاد - ديوان لمحمود حسن إسماعيل .
- ٢٢ - هدير البرزخ - ديوان لمحمود حسن إسماعيل .



مصادر الكتاب ومراجعته



أ- العربىة

- ١ - إحصاء كلمات فى الشر العربى الحديث
يعقوب م . لنداو- نىوروك ١٩٥٩ .
- ٢ - الإفصاح فى فقه اللغة
حسن يوسف موسى وعبد الفتاح الصعدي .
- ٣ - ألف ليلة وليلة
دار التوفيق - بيروت - ١٩٨٠ .
- ٤ - التصوير الملون (الكتاب الخامس من سلسلة أسس التصوير الضوئى)
عبد الفتاح رياض - الأنجلو المصرية
- ٥ - تكملة المعاجم العربية
رينهارت دوزى - ترجمة وتعليق محمد سليم النعمى - الجزء
الأول - العراق ١٩٧٨ .
- ٦ - الحركة التوافقية البسيطة من الألوان والشعر
أحمد سعيد الدمرداش - مجلة الشعر - العدد ٥ يناير ١٩٧٧
- ٧ - ديوان الأدب
إسحاق بن إبراهيم الفارابى - تحقيق أحمد مختار عمر - القاهرة
١٩٧٨ - ٧٤ .
- ٨ - شذا العرف فى علم الصرف .
الحملأوى

- ٩ - شرح الشافية
ابن الحاجب - دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٠ - فيض الخاطر - (الجزء الأول)
أحمد أمين - ط رابعة - النهضة المصرية ١٩٥٨
- ١١ - القاموس المحيط للفيروز آبادي
١٢ - كتاب سيويه
أ - طبعة يولاق ١٣١٧ هـ
ب - تحقيق عبد السلام هارون ١٩٧٥ م
- ١٣ - كتاب الملمع
أبو عبد الله الحسين بن علي النمرى - تحقيق وجيهة السطل -
دمشق ١٩٧٦
- ١٤ - لسان العرب
ابن منظور - بيروت .
- ١٥ - لغة الألوان
شفيق جبري - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - ابريل ١٩٦٧ .
- ١٦ - المخصص (الجزء الثاني)
ابن سيده - المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت
- ١٧ - معجم الألوان
عبد العزيز بن عبد الله - الرباط - ١٣٩٨ هـ .
- ١٨ - معجم اللغة العربية الحديثة
سعيد بدوي ومارتن هينلز (مسودة تحت الطبع) .
- ١٩ - المعجم الوسيط
مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ٢٠ - المفردات الشائعة في اللغة العربية
داود عبده - الرياض - ١٩٧٩

- ٢١ - من أسرار اللغة .
إبراهيم أنيس - القاهرة - رابعة ١٩٧٢ .
٢٢ - المورد
منير البعلبكي - دار العلم للملايين ١٩٦٩ - بيروت
٢٣ - نمو الطفل اللغوي وعلاقته بنموه الإدراكي
داود عبده .

ب - الإنجليزية

1. The Acquisition of Meaning of Colour Terms,
by Elsa Jaffe Bartlett
in Recent Advances in the Psychology of Language
ed. by R.N. Campbell and P.T. Smith, N.Y., 1978.
2. Adaptive Coloration in Animals,
by H.B. Cott, Second edition, London, 1957.
3. Adjectives of Color in Indian Languages,
by A.S. Gatschet
in The American Naturalist, Vol. 13, No. 8, Aug. 1879.
4. The Advanced Learner's Dictionary
by A.S. Hornby and others, London, 1963.
5. A.I.C. Color 77
ed. by F.W. Billmeyer and G. Wyszecki, Bristol, 1978.
6. The Art of Color and Design,
by M. Graves, Second edition, U.S.A., 1951.
7. The Art of Light and Color,
by T.D. Jones, New York, 1972.
8. Basic Color Terms
by B.Berlin and P. Kay, U.S.A., 1969.

9. A Basic Treatise on the Color System of Albert H. Munsell,
ed., and with an introduction by Feber Birren, U.S.A., 1969.
10. A Critical and Experimental Study of Colour Preferences.
by H.J. Eysenck,
in American Journal of Psychology, No. 54, 1941.
11. A Critical Revaluation of the Color and Form Reaction,
by S. Honkavaara
in The Journal of Psychology, 45, 1958
12. Colour
by R. Steiner
John Salter ترجمه عن الألمانية
G.B., 1979.
13. Colour and Animal Behaviour
by U. Weidmann
in Colour and Life
14. Colour and Colour Terminology,
by N.B. McNeill,
in Journal of Linguistics, No. 8., 1972.
15. Colour and Life,
ed. by W.B. Broughton,
Symposia of the Institute of Biology, No. 12, London, 1964.
16. Color and the Structural Sense,
by William Charles Libby,
U.S.A., 1974.
17. Colour, its Principles and their Applications,
by F.W. Clulour
First ed., London, 1972.
18. The Color Lexica of Two American Indian Languages,
by André von Wattenwyl and Heinrich Zollinger,
in International Journal of American Linguistics, Vol. 44,
1978.

19. Colour- Music, the Art of Mobile Colour,
by A.W. Rimington,
London, 1912.
20. Color Psychology and Color Therapy,
by Faber Birren,
U.S.A., 1950.
21. Colours and what they Can Do,
by L. Cheskin,
London, 1951.
22. A Dictionary of Color
by A. Moerz and M. Rea Paul, Second ed., 1950.
23. A Dictionary of Modern Written Arabic,
by Hans Wehr,
London, 1966.
24. The Elements of Color,
by J. Itten
ed. and with a forward by Faber Birren,
Germany, 1970.
25. English Idioms,
by W. McMordie,
London, 1976.
26. An Introduction to Color,
by Ralph M. Evans,
U.S.A., 1948.
27. An Introduction to Descriptive Linguistics,
by H.A. Gleason,
G.B. 1969.
28. Lights and Pigments,
by Roy Osborne,
London, 1980.
29. A Linguistic Approach to the Cognition of Colour Vision in
Man,
by H. Zollinger,
in Folia Linguistica, Vol. 9, Nos. 1-4, 1976.

30. The Lüscher Colour Test,
by Max Lüscher
Ian A. Scott ترجمه عن الألمانية
Pan Books, 1978.
31. The Measurement of Colour,
W.D. Wright,
London, 1969.
32. The Measurement of Meaning,
by C.E. Osgood and others,
U.S.A., 1957.
33. Methuen Handbook of Colour,
by A. Kornerup and J.H. Wanscher,
London, 1978.
34. Miwok Color Terms,
by Catherine A. Callaghan,
in International Journal of American Linguistics,
Vol. 45, Jan. 1979, No. 1.
35. Navaho Color Categories,
by H.J. Landar and others.
in Language, Vol. 36, No., 3, 1960.
36. On the Internal Structure of Perceptual and Semantic Categories,
by Eleanor H. Rosch,
in Cognitive Development and the Acquisition of Language,
ed. T.E. Moore, 1973.
37. On the Significance of a Sequence in the Acquisition of Basic Colour Terms.
by Janet W.D. Dougherty,
in Recent Advances in the Psychology of Language
ed. R.N. Campbell and P.T. Smith, N.Y., 1978.
38. The Oxford English Dictionary,
Compact edition, 1971.

39. The Perception of Color,
by Ralph M. Evans,
U.S.A., 1974.
40. Principles of Color,
by F. Birren,
U.S.A., 1969.
41. The Psychology of Perception
by M.D. Vernon,
Penguin Books, Second ed., 1977.
42. Psychology and Language,
by Herbert H. Clark and V. Clark, N.Y., 1977.
43. Report on Colour Terminology,
by A Committee of Colour Group,
London, 1948.
44. Semantic Fields and Lexical Structure,
by A. Lehrer,
North-Holland, 1974.
45. Semantics,
by G. Leech,
Penguin Books, 1974.
46. Sex-Related Differences in Colour Vocabulary,
by E. Rich
in Language and Speech, Vol. 20, Part 4, October-December,
1977.
47. Sources of Color Science, selected and edited by D.L. Mac-
Adam,
U.S.A., 1970.
48. A Study in Language and Cognition,
by R.W. Brown,
in Journal of Abnormal Soc. Psychol., 1954, 49.

49. Theory and Practice of Color,
by Frans Gerritsen,
London, 1975.

50. The World of Colour,
by David Katz,
R.B. Macleod and C.W. Fox
London, 1935.

ترجمه عن الألمانية

الفهارس التحليلية

١- الألوان ومشتقاتها

٦٥ ، ٥٦ ، ٥١ ، ٤٩ ، ٣٩	٦٤ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٦ ، ٤٣ ، ٣٩
١١٢ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ٨٧	أرثو ٦٤
١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤	أرجوان ٨٣ ، ٦٠ ، ٤٣ ، ٣٩
١٣٢ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨	أرجواني ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥
١٣٧ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣	٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩
١٤٣ ، ١٤١ ، ١٣٩ ، ١٣٨	٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٥
١٥٣ ، ١٤٩ ، ١٤٦ ، ١٤٤	١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٧
١٦٠ ، ١٥٨	١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٨
برتقالي محمر ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٧	١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٦
١٤١ ، ١٣٩ ، ١٣٨	١٥٣ ، ١٦٧
برتقالي مصفر ٥١ ، ١٣٠ ، ١٣٧	أرجواني أحمر ١١٧
١٤١ ، ١٣٩ ، ١٣٨	أرجواني محمر ١١٨ ، ١١٩
برتقالي قوي ١٤١	أرجواني مزرق ١١٨ ، ١١٩
أبرج ٦١	أرجواني أسمر ٥١
أبرش ٦٢ ، ٦٤	أردوازي ١٢٤
برغفة ٨٤	إضريج ٦٠ ، ٨٣
برونزي ١٦٧	برتقالي ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧
٦٤ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٦ ، ٤٩ ، ٣٩	٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩

أبيض ٤٥ ، ٦٥	بني محمر ١٧٤
مبهم ٨٤	بني مخضر ١٥٢
أبلج ٦١	بني مصفر ١٥٢
أبلق ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤	بني طيني ١٤٢
مبلوق ٦٢	بني غني ١٣٥
بنفسجي ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٩	بهرمان ٤٤ ، ٦٠
٥١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١	بهم ٤٥ ، ٦٠
١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢	بيج ٣٦
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩	أبيض ١٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦
١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤	٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣
١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩	٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩
١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦	٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦
١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٧٩	٤٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧
١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤	٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩
بنفسجي محمر ١٣٠ ، ١٣٧	٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٦
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١	٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨
بنفسجي رقيق ١٧٨	٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨
بنفسجي مزرق ٩٩ ، ١٢٨ ، ١٣٠	١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢
١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١	١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢
بنفسجي طيني ١٥٤	١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣
بني ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢	١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠
٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠	١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨
٥٢ ، ٥٧ ، ١٠٢ ، ١٠٧	١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢
١١٤ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٤٤	١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧١
١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٧٤	١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦
١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥	١٩٥

حلب ٦٠	أبيض براق ٤٧
حلوب ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٤	أبيض دلمص ٤٧
حليب ٤٥	أبيض دلامص ٤٧
حلوب ٤٥ ، ٦٠	أبيض دلمص ٤٧
أجلس ٦٢	أبيض دمالص ٤٧
حالك ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٤	أبيض مشع ١٤٩
حلكوك ٦١	أبيض مصفر ٩٩ ، ١٥٨
محلكك ٦٠	أبيض صاف ١٢٠
محلولك ٤٥ ، ٦١	أبيض عادي ١٢٠
حلكم ٤٥ ، ٦١	أبيض قهد ٤٧
أحمر ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤	أبيض لهنق ٤٧
٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨	أبيض لهنق ٤٧
٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥	أبيض لباح ٤٧
٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢	أبيض ناصع ٣٧ ، ٤٧
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧	أبيض وابص ٤٧
٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧	أبيض وباص ٤٧
٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦	أبيض يقق ٣٨ ، ٤٧ ، ٤٧
٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧	أبيض يلق ٤٧
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣	الأيضان ٤١ ، ٧٠
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨	متين ٦٠
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣	تحت الأحمر ١٠٠ ، ١٧٨ ، ١٧٩
١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧	تراي ٦٠
١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤	تركواز ٣٦
١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١	نقيب ٦٠
١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥	جيري ٥٦
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩	أحسب ٤٤ ، ٦٤

أحمر غامق ١١٧	١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤
أحمر فاتح ٣٣ ، ١٨٥	١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩
أحمر فاتح ٣٣ ، ١٨٥	١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣
أحمر فاتح ٤٤	١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧
أحمر فقاعي ٤٤	١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢
أحمر قاتم ٣٣ ، ٤٤ ، ١٥٢	١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦
أحمر قرف ٨٤	١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠
أحمر قمد ٣٨	١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤
أحمر قاني ٣٨ ، ٤٤	١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١
أحمر كرزي ٥١	١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩
أحمر لامع ١٥٢ ، ١٨٤	١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦
أحمر ناصع ٤٤	١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢
أحمر نصاع ٤٤	١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦
أحمر ناضر ٤٤	أحمر أرجوان (أرجواني) ٣٦
أحمر نكع ٤٤	٤٤ ، ٥١ ، ٩٩
أحمر يانع ٤٤	أحمر يرتقالي ٩٩ ، ١٥٦ ، ١٨٧
محمر ١٣٠	أحمر بنفسجي ١٢٨
الأحمران ٤٢ ، ٧٦	أحمر ثقيب ٤٤
الأحامرة ٧٦	أحمر حانط ٤٤
حمام ٦٥	أحمر ذريحي ٤٤ ، ٤٦
أحم ٤٥ ، ٦١ ، ٦٤	أحمر زاهر ٤٤
حمام ٤٥	أحمر أصفر ٣٢ ، ١١٧
حمام ٤٥	أحمر طويي فاتح ١٧٤
يحموم ٤٥ ، ٦١	أحمر عائك ٤٤
حانط ٦٠	أحمر عميق ١٧٨
حانك ٤٥ ، ٦٠	أحمر غضب ٤٤

أحور ٦١ ، ٦٤	أخضر ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥	أخضر ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣
أحوى ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٢ ، ٦٤	أخضر ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١	أخضر ٨٠
أخرج ٦١ ، ٦٢	أخضر ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩	أخضر خفيف ١٥٨
مخضوضب ٦٢	أخضر ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠	أخضر خالص ١٥٤
أخضر ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥	أخضر ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢	أخضر رمادي ١٢٢ ، ١٢٤
أخضر ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١	أخضر ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١	أخضر مزرق ١٠١ ، ١٢٦ ، ١٣٠
أخضر ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩	أخضر ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥	أخضر ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩
أخضر ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠	أخضر ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠	أخضر ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٨٧
أخضر ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢	أخضر ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥	أخضر أزرق ١١٧
أخضر ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١	أخضر ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩	أخضر مشرق ١٤٤
أخضر ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥	أخضر ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧	أخضر مصفر ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠
أخضر ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠	أخضر ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢	أخضر ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١
أخضر ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥	أخضر ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦	أخضر ١٥٨ ، ١٨٥
أخضر ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩	أخضر ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠	أخضر مصفر باهت ١٥٩
أخضر ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧	أخضر ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥	أخضر فاتح ١١٧ ، ١٤٤
أخضر ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢	أخضر ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١	أخضر قائم ١٤٤
أخضر ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦	أخضر ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥	أخضر مسطردى ٣٣
أخضر ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠	أخضر ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤	أخضر ناضر ٣٨
أخضر ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥	أخضر ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨	أخضر ٦٠
أخضر ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١	أخضر ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤	أخضر ٦٠
أخضر ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥	أخضر ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣	أخضر ٦٠
أخضر ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤	أخضر ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨	مخضوضب ٦٢ ، ٦٣
أخضر ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨		أخضر ٦٥
أخضر ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤		أخضر ٨٣ ، ٦٤ ، ٦١ ، ٤٤
أخضر ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣		أخضر ٦٤
أخضر ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨		أخضر ١٢٤ ، ٥٦ ، ٥١ ، ٥٢

ذريحي ٦٠	خوار ٦٠
ذهبي ٣٦ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٥ ،	أخيف ٦١
١٦٧ ، ١٣٧	أديس ٤٤ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٥
أريد ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤	دجوج ٤٦
أرثم ٦٢	دجوجي ٤٦
رصاصي ٥٧	دجارجي ٤٦
أرقش ٦٤	دجداج ٤٦
أرقط ٦٢ ، ٦٤	أدجن ٤٥ ، ٦٤
رمادي ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،	دحسان ٤٥
٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ،	دحسان ٤٥
٥٢ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ٩٥ ،	دحاس ٤٥
٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،	أدخ ٦٤
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢١ ، ١٤٣ ،	دخشماني ٤٥
١٤٩ ، ١٨٤ ، ١٨٩	دخشم ٤٥
رمادي محايد ١٢١ ، ١٨٧	دخامش ٤٥
رمادي مسود ١٧٤	أدخن ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٥
رمادي مصفر ١٥٣	أدسم ٦٤
رمادي عميق ١٨١	أدعج ٤٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٤
رمادي فانيح ١٣٨	أدغم ٤٥
رمادي قائم ١٣٨	دغمان ٤٥
رمادي كالح ١٤٩	أدكن ٢٩ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤
أرمد ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ،	دكين ٦٠
٦٤	أدلم ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥
أرمك ٦٢ ، ٦٤	أدهس ٦٠ ، ٦٤
مزبرق ٨٦	أدهم ٤٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤
زيتوني ٣٦ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٥٩ ،	دون الأحمر(وانظر تحت الأحمر) ٤٠
١٦٥	

أزرق ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،	أزرق أخضر (از أخضر) ٣٢ ، ٣٣
٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،	أزرق مخضر ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،
٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ،	١٣٩ ، ١٤١
٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٩ ،	أزرق سماوي ١٤٩
٥٠ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ،	أزرق عميق ١٨٣
٦٣ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ،	أزرق فاتح ٣٣ ، ١٤٤ ، ١٨٣
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،	أزرق قاتم ٣٣ ، ١٤٤ ، ١٨٣ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،	١٨٧ ، ١٩٠
١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،	زمنح ٤٥
١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ،	زومنج ٤٥
١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،	زهري ٥٠ ، ٥٢ ، ١٣٥ ، ١٨٥
١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،	أزهر ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٤
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،	زاهر ٦٠
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،	زيتي ٥٧
١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،	أسجر ٦١
١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ،	أسحم ٤٥ ، ٦٤
١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،	أسحمان ٤٥ ، ٦١
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،	سحام ٤٥
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،	سحنكك ٦٠ ، ٦١
١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،	سحكوك ٤٥ ، ٦١
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ،	أسخم ٤٥ ، ٦٤
١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،	سحام ٤٥
١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،	سخامي ٤٥
١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ،	أسدلف ٤٦
أزرق أرجواني ١١٧	أسعر ٦٤
أزرق بنفسجي ٩٩	أسفع ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٥

أسود دحالك ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦	أسلح ٦١
أسود أحمر ٤٥	أسمر ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٥
أسود خداري ٤٥	٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤
أسود خفيف ٤٦	٦٦
أسود دجوجي ٤٥	أسمر محمر ٥١
أسود ديجوج ٤٥	أسمر مصفر ٣٦ ، ٥١
أسود ديجور ٤٥	سمار ٦٥
أسود دامج ٤٥	سماري ٥٦ ، ٦٥ ، ٩٩
أسود مسحنك ٤٥	أسوح ٧٣
أسود صرف ٤٥	أسوخ ٧٣
أسود مصلخم ٤٥	أسود ١٣ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥
أسود عادي ١٢٠	٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢
أسود معلنكس ٤٥	٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠
أسود معلنك ٤٥	٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠
أسود غريب ٣٨ ، ٤٥	٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣
أسود فاحم ٤٥	٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣
أسود قبيح ٤٥	٨٦ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧
أسود قائم ٤٦	٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٧
أسود كامل ١٢٠	١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١
الأسودان ٤١ ، ٧٢	١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣
مشج ٦٠	١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٥
مشرب ٦٣	١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩
مشرق ٦٠ ، ٦٤	١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦
مشعل ٦٢	١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤
أشقر ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٦٠	١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٦
٦٤ ، ٦٢ ، ٦١	أسود أرجواني ١٧٤

١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١	أشکل ٦١ ، ٦٤
١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٥	أشخط ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤
١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٦٠	أشهب ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤
١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٦٧	أشهل ٦١
١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ١٨٤	أصیح ٤٤ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥
١٩٣	أصحر ٦٤ ، ٨٥
أصفر برتقالي ١٢٨	أصحم ٣٨ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٤
أصفر محمر ٢٠ ، ١١٨ ، ١١٩	أصدأ ٤٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤
١٣٥	٨٥
أصفر أخضر ١١٧	أصفر ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥
أصفر مختضر ١١٨ ، ١١٩ ، ١٨٤	٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١
أصفر خالص ١٨١	٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨
أصفر شاحب ١٨٢	٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤
أصفر مشرق ١٨٧ ، ١٩٥	٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥
أصفر فاتح ١٤٤	٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٤
أصفر فاقع ٣٨ ، ١٤٤ ، ١٥٣	٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥
صفار ٦٥	٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠
الأصفران ٧٤	١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤
صفلاب ٨٥	١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨
أصهب ٦٤	١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤
أصهم ٦٤	١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١
مضرج ٤٤ ، ٦٠ ، ٨٣	١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦
مضرجي ٦٠	١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠
أطحل ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٨٥	١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥
أطلس ٤٥ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٦٤	١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠
أطهم ٤٦ ، ٦٤	١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠

أظمى ٦١ ، ٤٦	أغمق الألوان ١٩٥
عائك ٦٥ ، ٦٠	فاحم ٨٤ ، ٦٥ ، ٦٠ ، ٥٦ ، ٤٥
عرسي ٨٤ ، ٦٠	فحيم ٨٤ ، ٤٦ ، ٤٥
أعرم ٦٤	مقدم ٨٥ ، ٦٠ ، ٤٣
أعفر ٨٥ ، ٦٤ ، ٦١ ، ٤٥	أفضح ٦٤ ، ٦١
علجم ٤٥	أفضخ ٦٤
علجوم ٤٥	فضي ١٦٧ ، ٥٧ ، ٥٢
معتم ٨٣	مفضض ٦٠
عاجي ٦٥ ، ٥٦	فقع ٦٥
عاجي باعت ١٥٩	فقيع ٨٤
أعيس ٦٥	فقاعي ٤٥
أغبث ٦٤ ، ٦٢	فوق البنفسجي ١٠٠ ، ١٠١ ،
أغير ٦٤ ، ٦٢ ، ٤٦ ، ٤١ ، ٣٨	١٧٩ ، ١٥١
أغبس ٦٤ ، ٦١	مفوي ٨٤
أغثر ٦٤ ، ٦٠	أقتم ٦٤ ، ٤٦
أغثم ٦٤	مقتم ٦٢
غدافي ٨٤ ، ٦٠ ، ٤٦	قاتم ٤٦
مغرب ٦٠ ، ٤٧	أقرح ٦١
غرايي ٨٤ ، ٦٠ ، ٤٥	قرمزي ٣٧ ، ٥١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
غريب ٦١ ، ٣٧	١٨١ ، ١٤٦ ، ١٣٠
أغر ٦٤ ، ٦١	أقشر ٦١
غسيق ٦٠ ، ٤٤	أقلح ٦١
أغضب ٨٥	قمحي ٥٦
أغصف ٦١	قمد ٣٧
غامق الأحمر المصفر ١٩٤	أقمر ٨٥ ، ٦٤

قاني ٥٦ ، ٦٥	أمفر ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥
قهب ٤٦ ، ٦١	ممفر ٦٠ ، ٨٤
أقهب ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤	أمقه ٤٧ ، ٦٥
قوبلس ٤٧	أملح ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٤
كاكي ٥١	أمهق ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٥
كحلي ٥٧	موف ٥١
أكحل ٦٢	ناصر ٣٧ ، ٣٨
كدر ٤٦	ناضر ٦٤
أكدر ٤٦ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤	نعج ٦٥
كريمي ١٥٩	ناعج ٦٠
كستائي ٥٦	نكع ٦٠
كلع ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٥	نمش ٦٥
أكلف ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥	نوق ٦٥
كميت ٤٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤	نيلي ٢٥ ، ٥١ ، ٥٧ ، ١١٢ ، ١٢٥
أكهب ٤٤ ، ٦١ ، ٦٤	وابص ٦٠
كهريمان ١٣٥	ورد ٣٩ ، ٦٠ ، ٨٣
لافندر ١٨٢	وردي ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥
ألمس ٤٦ ، ٦١ ، ٦٥	٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢
ألبي ٤٦ ، ٦١ ، ٦٥	٥٢ ، ٦٤ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨
ملهب ٤٤ ، ٦٠ ، ٦٤	١٠٨ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٧
لهق ٦٥	
أليل ٦١	مورد ٤٤ ، ٦٠ ، ٨٣
ليلاك ٦١	أورق ٦٤
مارون ٣٦	وراء البنفسجي (وانظر فوق
أمره ٤٧ ، ٦٤	البنفسجي (١٧٨
أمعر ٦٤	مورس ٧٤

ياقوتي ٣٦
يقق ٦٥

ورسى ٦٠
وضح ٦٥

٢- مَحَدَّاتُ الْأَلْوَانِ

أصل اللون ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، قيمة اللون ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٧٣	البريق ١٠٣ ، ١٧١
قيمة منخفضة ١٣٩ ، ١٤٢	درجة التشبع ١٢١
قيمة مرتفعة (عالية) ١٣٩ ، ١٤١	درجة إشراق اللون ١١٩ ، ١٢٠
القيمة الضوئية ١٤٣	الدرجة الفاتحة ١١٩ ، ١٢٠
الكروما ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٣٨	درجة اللون ١٣٨
كروماتي ٣١	الدرجة القائمة ١١٩ ، ١٢٠
كرومات ضعيفة ١٣٩ ، ١٥٣	درجة اللون ١٣٨
كرومات قوية ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٣	الدرجة المتوسطة ١٢٠
تكييف اللون ١٤٨	مدرج قياس القيمة ١١٩ ، ١٢٠
لمعان اللون ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٤٣ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣	مدرج الكروما ١٢٢
نصاعة اللون ١١٧ ، ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٣٧ ، ١٤٢	مدرج الألوان ١١٩
نقاء اللون أو صفاءه ١٢١ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣	التشبع ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٧٠ ، ١٧٢
	الشدّة ١٢١ ، ١٥٥

٣- تَصَنِيفَاتُ الْأَلْوَانِ

(ألوان) أساسية ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١	(ألوان) أولية ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٧٨
(ألوان) أساسية سيكولوجية ١١٠ ، (ألوان) باردة ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٧٢	(ألوان) باردة خامدة ١٣٤
١٨٨	

أشعة برتقالية ١٦٠	(ألوان) بارزة ٢٢
أشعة حمراء ١٦٠	(ألوان) بسيطة ١١١ ، ١٣٤
(ألوان) صعبة ١٤٤	(ألوان) باهتة ١٠٤ ، ١٣٥ ، ١٤٢
أشعة صفراء ١٦٠	مثلث الألوان ١٢٧ ، ١٢٨
أشعة قصيرة ١٦٠	(لون) أجرب ١٣٥
(الألوان) الصحيحة ١٤٧	مجموعة الطيف ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤
(ألوان) متضادة ١٣٨ ، ١٤٢	١٧٩ ، ١٧٨
(ألوان) طويلة الموجة ٢٢ ، ٢٤	(لون) محايد ٢٢ ، ١٠٩ ، ١٢١
١٠٦ ، ١٠١ ، ٩٢	١٢٢ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٨٤
(لون) مظلم بارد ٣١ ، ٣٢	مخطط لوني ١١٩ ، ١٢٤
(ألوان) غير مرئية ١٧٩	(لون) خفيف ١٤٩ ، ١٧٤ ، ١٨١
(ألوان) غير مشرقة ١٣١	مدرج الألوان ١١٩
(لون) فاتح ١٢١ ، ١٤٤ ، ١٥٨	(لون) دافئ ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٦٠
١٦٠ ، ١٥٩	دائرة الألوان ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥
(لون) مفتاحي ١٣٧	١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩
(لون) قائم ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٤٢	١٣٠
١٨١ ، ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٤٤	مربع الألوان ١٢٦
(ألوان) قصيرة الموجة ٢٤ ، ٩٢	(ألوان) مركبة ١٠٩ ، ١٢٤
١٠١	(ألوان) زاهية دافئة ١٣٤
(ألوان) قوس قزح ١٣٧ ، ١٧٨	انسجام المكملات المشطورة ١٣٩ ، ١٤٠
(ألوان) متكاملة ١٣٨	(لون) ساطع ١٢١
(ألوان) لامعة دافئة ١٥٨	(لون) مشرق ١٠٤ ، ١٣١ ، ١٥٨
(لون) ناصع خالص ٣٨	(لون) مشرق دافئ ٣١ ، ٣٢
(ألوان) انتقالية ٢١	إشراق اللون ١٠٣
(لون) متوسط ١٢٤	(ألوان) متشابهة ١٣٧
(ألوان) وسيطة ٦٧	
نجمة الألوان ١٢٧ ، ١٢٩	

COLOUR TERMS

- achromatic harmony (see (harmony))
afterimage 98
amber 87
apricot 87
auburn 51, 67
black 50, 51, 66, 73, 86
blacken 66
blacker 51
blond (e) 36, 37, 51
Platinum blonde 87
blood-like 36, 67
blue 50, 66, 78, 79
Berlin blue 88
Copenhagen blue 88
dark blue 51
green blue 66
greenish blue 66
ice blue 51
sky blue 67, 88
violet blue 52, 67
brightness 117, 121, 170, 171
bronze 87
brown 50, 71
buff 51
canary 87
cardinal 87
carmine 67, 87
cerise 51, 87
cherry 87
chocolate 87
chroma 117
chromatic 31, 182
color 182
color conditioning 148
colour irradiation 97
achromatic colour 144
colour blindness 94
bright colour 67
cardinal colour 87
chromatic colour 31
clear colour 67
complementary colours 138
dark colour 66, 114, 119
deep colour 66
dull colour 109
light colour 66, 114
pale colour 66
psychological primary colours 110
pure colour 67
rich colour 67
strong colour 114
weak colour 114
copper 87
crimson 51, 87
defective colour vision 94
dim - sightedness 99

emerald 87
 gold 49, 87
 gray 50
 light blue - green - gray 67
 green 50, 66, 81, 82, 87
 greenish 37, 66
 apple green 87
 blue - green 36, 37, 52, 66
 bluish green 66, 108
 malachite green 87
 mustard green 33
 pale green 51
 Spanish green 88
 spring green 67, 88
 vivid green 144
 harmony of split - complements 139
 achromatic harmony 138
 monochromatic harmony 137
 hue 117, 121, 137, 170, 171, 172
 cool hues 172
 indigo 51
 intensity 116, 155, 182
 khaki 51
 lavender 87
 lazuli 87
 lemon 87
 lilac 36, 87
 magenta 36, 51, 88
 maroon 51
 mauve 51, 87
 millimicron 100
 modifiers of color names 67
 monochromatism 96
 Nile 88
 optical colour mixing 98
 opponent theory 91
 orange 51
 peach 67
 peresistency of vision 98
 pink 50, 67, 87
 pitch 170, 182
 plum 87
 pomegranate 87
 purple 36, 50, 87
 reddish purple 114
 red 36, 50, 66, 77, 86
 redde 66
 brick red 88
 bright red 51
 cherry red 51
 dull red 52, 67
 fire red 67, 88
 grey - brown - red 67
 wine red 88
 rose 36, 67, 87
 ruby 36, 87
 russet 51, 67
 saffron 37
 salmon 67, 87
 saturation 121, 155, 170, 172
 scarlet 51, 67
 silver 49, 87
 strength 117
 tan 36, 51
 three component theory 92
 tone 138, 182
 turquoise 36
 ultraviolet 100
 value 121
 light value 143
 vermilion 67, 87
 violet 36, 51, 87
 vivid 109
 white 50, 66, 71, 86
 whiten 66
 milk white 51
 pinkish white 52
 yellow 37, 50, 66, 74, 75
 yellowish 66
 Naples yellow 88

كتب أخرى للمؤلف

- ١ - تاريخ اللغة العربية في مصر - الهيئة العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٧٠ م .
- ٢ - النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي - الجامعة الليبية ١٩٧١ م .
- ٣ - البحث اللغوي عند العرب - ست طبعات - عالم الكتب ١٩٧١ - ١٩٨٨ م .
- ٤ - البحث اللغوي عند الهنود - دار الثقافة ببيروت ١٩٧٢ م .
- ٥ - أسس علم اللغة - ترجمة عن الإنجليزية - طبعتان - عالم الكتب ١٩٧٣ ، ١٩٨٣ م .
- ٦ - من قضايا اللغة والنحو - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٤ م .
- ٧ - ديوان الأدب للفارابي - تحقيق ودراسة - مجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسة أجزاء ١٩٧٤ - ١٩٧٩ م .
- ٨ - المتجدد في اللغة لكراع - تحقيق بالاشتراك - عالم الكتب بالقاهرة - طبعتان ١٩٧٦ - ١٩٨٨ م .
- ٩ - دراسة الصوت اللغوي - ثلاث طبعات - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٦ - ١٩٩١ م .
- ١٠ - العربية الصحيحة - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٨١ م .
- ١١ - علم الدلالة - دار المعروية بالكويت ١٩٨٢ ، وعالم الكتب بالقاهرة ١٩٨٨ م .
- ١٢ - معجم القراءات القرآنية - بالاشتراك - ثمانية أجزاء - جامعة الكويت - طبعة أولى ١٩٨٢ - ١٩٨٥ ، طبعة ثانية ١٩٨٨ ، طبعة ثالثة ١٩٩٦ - عالم الكتب - القاهرة .
- ١٣ - النحو الأساسي - بالاشتراك - ذات السلاسل بالكويت ١٩٨٤ ، ١٩٩٤ - ودار الفكر بالقاهرة ١٩٨٨ م .
- ١٤ - المعجم العربي الأساسي - تأليف بالاشتراك - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٩ م .
- ١٥ - أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩١ م .
- ١٦ - تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٢ م .
- ١٧ - لغة القرآن - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت ١٩٩٣ م .
- ١٨ - معاجم الأبنية في اللغة العربية - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٥ م .
- ١٩ - اللغة واختلاف الجنسين - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٦ م .
- ٢٠ - التدرجات اللغوية والقواعد النحوية - تأليف بالاشتراك - ذات السلاسل بالكويت ١٩٩٦ م .



رقم الإيداع ١٩٩٦/١٠٠٢٠
ISBN
977-19-1651-3

